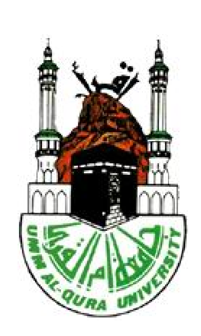
المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة



الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات

(دراســـة نقديـــة)

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب :

أحمد بن سعود بن سعد الغامدي

الرقم الجامعي: ٤٣٢٨٨٠٥٣

إشراف فضيلة الشيخ:

الدكتور/ إبراهيم خليفة عبداللطيف خليفة

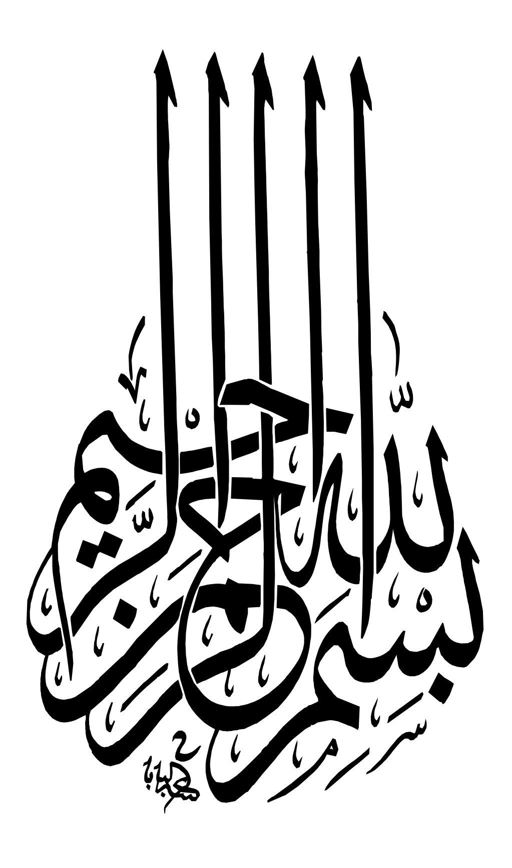
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

ماجستير ١ د بن سعود الغامدي / كامل الرسالة .. الصورة النهائية ١٠١١

١٤٣٥/١١/٢١

Ali Fattani

طباعة الفطاني



ماجستير أ.د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ملخص الرسالة

ملخص رسالة الماجستير المقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد

موضوع البحث: الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات (دراسة نقدية)

منهج البحث:

سرت في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي لكتب وشذرات فلاسفة اليونان،أو ما كتب عنهم من الفلاسفة والمدارس الفلسفية الأخرى، وقد استخدمت المنهج النقدي في الرد عليهم.

وصف البحث:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته، ثم ختمتها بالشكر والتقدير.

التمهيد: ويشمل تعريف الفلسفة، ونشأتها عند اليونان، ومصادرها، وتأثرها بالوثنيات القديمة.

الفصل الأول: الإلهيات عند أصحاب الاتجاه المادي، ويشمل التعريف بالمنهج المادي، وعرض ونقد الإلهيات عند الطبيعيين الأوائل، والمتأخرين، وكذلك المدرسة الرواقية، والأبيقورية.

الفصل الثاني: الإلهيات عند أصحاب الاتجاه العقلي، ويشمل التعريف بالاتجاه العقلي وعرض ونقد الإلهيات عند المدرسة الإلية، وانكساغوراس، و سقراط، و أرسطو.

الفصل الثالث: الإلهيات عند أصحاب الاتجاه الإشراقي، ويشمل التعريف بالمنهج الإشراقي، وعرض ونقد الإلهيات عند المدرسة الفيثاغورية، وكذلك أفلاطون، والأفلاطونية الحديثة.

الفصل الرابع: الإلهيات عند أصحاب الشك اليوناني، ويشمل التعريف بمنهج الشك، وعرض ونقد مفهوم الإله عند الشكاك السفسطائيين.

وأخير الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الطالب/ أحمد بن سعود الغامدي. المشرف/ د.إبراهيم خليفة. العميد/ د.محمد السرحاني



ماجستير أحمد بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

Abstract

This study is submitted to the Department of Islamic Creed at Umm Al-Qura University.

Title of the Study: "geek philosophical Trends in Theology"

Methodology of the Study: The study used the Inductive Analytical method for the books and fragments of geek philosophers, or what has written about them & the other philosophical trends. Furthermore, I used the critical approach to response them.

Description of the Research

An introduction: It has the importance of the theme, reasons of its selection, the previous studies, plan of the study, method of the study and acknowledgment.

Preface: it has the definition of philosophy, its early years at Geek, its resources and its pacts on the ancient pagan idolatry.

The first chapter: Theology with people of material trend. It has the definition with the mental tend, showing and criticizing theology with first and late generations, as well as Al-Rawaqiah and Abiqoriah trends.

The second chapter is about theology with people of mental trend. It has the definition of mental trend, and showing and criticizing theology with Onksagoras, Socrates and Aristotle.

The third chapter is about the theology with people of illuminism. It has the definition with illuminism, and showing and criticizing the theology with the Pythagorean trend, as well as Plato.

The fourth chapter is about theology with people of Greek doubtfulness. It has the definition of such trend, showing and criticizing the theology with Sophists.

Finally, the conclusion which has the most important results and recommendations.

Resrecaher	Supervisor	Dean
Ahmad Saud Al-Ghamdi	Dr. Ibrahim Khalifa	Dr. Mohammad Al-Sarhani



ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المقدمــــــة

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المقدمـــــة

الحمد لله الذي فطر عباده على الحق، وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون، والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كلّه، ولو كرِهَ المشركون.

أما بعد:

فإن القرآن العظيم قد انتهج منهجًا قويًا في دعوة الناس إلى الدين الحق، دين الإسلام، وإبطال الأديان الأخرى المنحرفة، وكان هذا المنهج قائمًا على الأسس الآتية:

أولًا: الدعوة الصريحة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، مع الكفر بالطاغوت الذي يُعبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾(1)، وقال جلّ وعلا: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ﴾(2).

ثانيًا: مخاطبة العقول عند إثبات أصول الإيمان، مع التنبيه على أن هذه الأصول تقر بها الفطر السليمة، وتهفو إليها النفوس الصافية، كما قال سبحانه في إثبات الوحدانية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾(3).

ثالثًا: عرض عقائد الكفار الباطلة، مع ذكر أدلتهم، ثم نقضها، وتفنيدها بطريقة عقلية ؛ ليكون في ذلك إقناع للكفار عسى أن يتوبوا، ويتركوا هذه العقائد، ويدخلوا في الدين الحق؛ وتثبيت للمؤمنين على الصراط المستقيم؛ وتعليم الدعاة إلى الله

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٢) سورة النساء آية ٣٦.

(٣) سورة فاطر آية ٣.

ماجستير أ د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

الأسلوب الأمثل في مناقشة العقائد المنحرفة وإثبات بطلانها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾[2].

ولا شك أن الباحث المنصف يحتاج إلى هذا المنهج القرآني السديد عند عرض ونقض الاتجاهات في الفلسفة اليونانية، تلك الاتجاهات التي اشتملت على الأباطيل المناقضة للفطرة، والعقل، والعلم، والتاريخ.

لذلك لم أكتفي بمجرد عرض ووصف تلك المذاهب الفلسفية، بل أتبع كل مذهب بنقد أو نقض من منظور إسلامي؛ حتى يكون الميزان الذي توزن به تلك الفلسفات والفرقان الذي يميّز به ما اشتملت عليه تلك المذاهب من حقٍّ وباطل، هو الدين الخاتم الذي لن يناله تحريف ولا تبديل حتى قيام الساعة.

ويجدر في هذا المقام أن أشير إلى أن أقلام الباحثين -من علماء ومفكري الإسلام- ما زالت ضئيلة وقليلة في نقض ونقد ما تبقى من كتب وشذرات فلاسفة اليونان، إذا ما استثني من ذلك كتب أرسطاطاليس وأستاذه أفلاطون، على أن نقد كتب الأخير كانت على سبيل الإجمال لا التفصيل.

لقد تناولتِ الفلسفةُ اليونانية مباحث الدين بنظرة شمولية كاملة لتفسير أو تبرير أو تغيير مضمونه، إلا أن مفهوم الإله في تلك الفلسفات ما زال غامضًا يصعب تحديده في أحيان كثيرة.

فالفرْق كبير بين ما يسمونه الديانة الطبيعية التي يؤمن في إطارها الفرد بوجود الله -أيًّا كانت صورته أو مسمياته لديهم- إيمانًا طبيعيًّا مصحوبًا ببعض البراهين

---

(١) سورة الطور آية ٣٥-٣٦.

(٢) سورة المؤمنون آية ٩١.

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

الضعيفة، والساقطة بعد ذلك في مجموعها، وبين الدين الذي آمن به الناس نتيجة الوحي المنزل. فالإيمان في الأولى بني على أساطير وخرافات سابقة، إضافةً إلى محاولة استنتاج ذلك من الطبيعة المشاهدة، والإيمان في الثانية إيمان يستند إلى الوحي المنزل، ولم يخلُ بالطبع من البراهين العقلية ومن موافقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

والديانة اليونانية تعدّ من أعقد الديانات الوضعية القديمة، وذلك يرجع إلى عدة أمور أهمها:

١) غياب الوثائق والآثار التي تُعين على تحديد الفترة التاريخية، التي نشأت فيها هذه الديانة، والأطوار المختلفة التي مرت بها طقوسها، ومعتقداتها، حتى إن المؤرخين المحدثين يقطعون بأن الأساطير اليونانية القديمة هي المصدر الرئيس للفكر العقدي اليوناني، وذلك بما تحويه من قصص عن أصول الآلهة، وأسمائها، وأنسابها، وأشكال الطقوس، وأسس العبادات(١).إلا أن هذا المصدر بطبيعة الحال يظلّ محل جدل؛ ذلك لأنه مجهول النشأة والنسب، وقد اختلف الباحثون حول أصول معظم الأساطير التي رواها وكتبها اليونانيون؛ فردَّها البعض للبلاسيجيين(٢)، بينما ردّها البعض الآخر لكتّاب الملاحم الكبار من شعراء اليونان، مثل هوميروس(٣)

----

(١) انظر: الفكر الديني عند اليونان، د/ عصمت نصار ص ٢١، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عام ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: التاريخ اليوناني، العصر الهللادى، عبد اللطيف أحمد علي (١/ ٨٥)، دار النهضة العربية بيروت. والبلاسيجيون هم السكان الأصليون الذين سكنوا شبه جزيرة البلقان قبل قدوم الإغريق إليها، وكان زمن ظهورهم من ٣٥٠٠ إلى حوالي ٢٠٠٠-١٩٠٠ قبل الميلاد، وهم من أصل آسيوي كانت لهم حضارة زراعية قد أطاح بها الهيليون بعد غزوهم لبلادهم (اظر: الفكر الديني عند اليونان، ص٢١).

(٣) على الرغم من شهرة هوميروس، إلا أنه يعد في نظر كثير من المختصين مجهول النشأة والنسب، فلم يُعرف عنه سوى أنه شاعر أعمى عرف في بلاد الإغريق، أما مولده فقد اختُلف فيه؛ فالبعض يقرّ بأنه ولد في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، والبعض يرى أنه ولد في الحادي عشر، كما يختلف النقاد في نسبة الديوانين إليه، وكذلك حول موطنه؛ فقيل إنه من آسيا، وقيل إنه مصري، وقيل إنه إغريقي... في حين =

ماجستير أ د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

وهزيود[1].

وتنزع بعض الدراسات المعاصرة إلى أن أساطير البلاسيجيين والملاحم المنسوبة لهوميروس وهزيود قد تعرضت جميعها إلى الإضافة والتحريف في عصور مختلفة تبعًا للظروف الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الثقافة اليونانية؛ الأمر الذي نأى بها عن سجل التاريخ وقذف بها في ميدان الأدب[2].

أما كتابات رواة التاريخ الأول، فلم تخلُ كذلك من الخلط والتحريف، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى استقاء مصادرها من الملاحم، التي تظل هي الأخرى محل شك، وخلاف، شائك يمتنع معه تحقيق القول الفصل في ذلك.

٢) غموض المعتقدات، وتداخل صفات المعبودات، وتشعب وظائفها والجهل بأصولها[3]. ولعل ذلك يرجع إلى عدم وجود سلطة دينية، ونظام كهنوتي، يقوم بتنظيم العبادات، ويشرف على أداء الطقوس، الأمر الذي جعل من الديانة اليونانية ملّة مشوشة.

ويضيف الأستاذ ز.بتازوني -أستاذ تاريخ الأديان في جامعة روما- أن عبادة الأسلاف كانت سابقة على عبادة الطبيعة وآلهتها التي ظهرت في كتابات هوميروس،

= ينكر فريقٌ شخصية هوميروس على الإطلاق، وفريق آخر يرى أن هوميروس لم يكن شخصية واحدة، بل عدة شخصيات ظهرت في أحقاب زمنية مختلفة (انظر: الفكر الديني عند اليونان، ص٩٥).

(١) هزيود هو أحد شعراء اليونان العظام من أبناء أيونيا. وتُجمع العديد من الدراسات على أنه ولد في القرن الثامن قبل الميلاد، وتروي أنه اشتغل بفلاحة الأرض التي ورثها عن أبيه هو وأخوه الأصغر برسيس، ثم ترك الزراعة وراح يجوب البلدان يروي أشعاره وانتهى به المطاف في بلدة أوينوى التي مات فيها قتيلًا. (انظر: الفكر الديني عند اليونان، ص٩٨. وانظر: العقائد الدينية عند قدماء اليونان، علي عبد الواحد وافي، ص٣، مطبعة لجنة البيان العربي الطبعة الأولى عام ١٩٦٤م القاهرة.)

(٢) انظر: الفكر الديني عن اليونان، ص٢١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢٢.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

ويَردّ تعدد الآلهة، وتنوعها، وجمعها بين الأمور الحسية الطبيعية، والأمور العقلية المجردة، إلى النظم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي مرت بها الثقافة اليونانية؛ فالطبقات الدُّنيا في رأيه كانت تتعلق بالآلهة المحسوسة مثل ديونسيوس (إله الخمر)وهيفايستوس (رب الحدادين والصناع) وغيرهما من الآلهة، في حين أن أبوللون (إله الشعر والعرافة)وزيوس (كبير الآلهة) كان يقدسهما أبناء الطبقة الأرستقراطية(١).

والمعن النظر في الطور الفلسفي في البلاد اليونانية، يجد أن العديد من الدراسات تؤكد على أن نظريات الفلاسفة الدينية لا تشكّل قطيعةً معرفية مع الفكر الموروث، ولا جحودًا تامًّا للمعتقدات السائدة، بل جاءت مواكبة لتطور الحياة اليونانية ومصاحبة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نبتت فيها.

ومما يدل على ذلك العديد من الظواهر أهمها: صياغة نظرياتهم الفلسفية في تفسير الكون، ونشأته، في قالب أسطوري، وكذلك التدليل على وجود الآلهة وعالم الأرواح، إلا أن سمات التجدبد في الطور الفلسفي تظهر جلية في كتابات رواد هذا الطور، حيث تهذيب الأساطير، وتناول قضية الوجود، وعالم الروح، من منظور عقلي... إلى غير ذلك من هذه الظواهر.

وهناك من حاول قطع الصلة تمامًا بين التفكير الميثولوجي، والتفكير الفلسفي في بلاد اليونان، واعتبر أراء فلاسفة اليونان حيال تفسير الوجود، وعلته، وأصله، وكتاباتهم عن عالم الروح، وطبيعة الإله، ثورة ناقضة للفكر الديني، الذي ساد الحياة الثقافية اليونانية منذ القرن العاشر قبل الميلاد، حتى ظهور بواكير البحث الفلسفي في القرن السادس قبل الميلاد(٢).

---

(١) انظر: الإنسان والأديان دراسة مقارنة، محمد كمال جعفر، ص٢٨٦-٢٨٧، دار الثقافة، قطر الدوحة ١٩٨٥م.

(٢) الفكر الديني عند اليونان، ص٣٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

وإذا ما حاول الباحث الابتعاد عن الأصول المعرفية للقضايا الفلسفية اليونانية -شرقية كانت أو غربية- فإنه سوف يخلص إلى نتيجة ضمنية في الآراء السابقة على الرغم من تباينها؛ وهي أن الطور الفلسفي يعدّ مكملًا للفكر الديني اليوناني، ومن ثَمّ لا يمكن فصله عن جذوره العقدية والنسيج الأسطوري الذي انبثق منه[(١)].

وإذا ما انتقل الباحث إلى الإسهامات الفلسفية في الديانة اليونانية، فسوف يجد أولى هذه الإسهامات في تلك الشذرات المنسوبة إلى طاليس الذي وضع الدوامة الأزلية فورتكس مكان زيوس، وطوّر المذهب الأسطوري للأوقيانوس (المصدر الأول لكل المياه)، فجعل منه مادة أولية لكل الموجودات[(٢)].

بينما يجد أن فيثاغورس يمثل التيار الروحي في الفكر الديني اليوناني، ذلك الدين الذي لم يكتب له الذيوع والانتشار وترجع معظم أصوله لأورفيوس[(٣)]، حيث الاعتقاد بخلود الروح، وأزليتها، وأسبقيتها على المادة وتناسخ الروح البشرية بعد الموت، وعبادة ديونسيوس إله الخمر، وتفضيله على سائر الآلهة[(٤)].

---

(١) انظر: المرجع السابق ص٣٦.

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ترجمة إمام عبدالفتاح، ومراجعة عبد الغفار مكاوي، ص٩٧، الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، عام ١٩٩٦م.

(٣) يعد أورفيوس من الشخصيات الغامضة في الديانة اليونانية، حيث تشير بعض المصادر إلى أنه كان شاعرًا وموسيقيًّا وواعظًا دينيًّا وأنه قد تأثر بالديانة الشرقية. وقد التف حوله العديد من التلاميذ وكوّن له مدرسة تدين له بالولاء، وكانت على نحو سرّي تام، ومن ثَمّ لا يعرف زمن تكوينها. وقد أخذ الفيثاغوريون عنها النزعة الصوفية وعقيدة تناسخ الأرواح وأخذ منها أفلاطون نظرية خلود الروح وتأثر بها أفلاطون في فكرته عن الإله الواحد وأخذ عنها الرواقيون القول بوحدة الوجود. (النحلة الأورفية، محمد فتحي عبد الله ص٥، وانظر: تاريخ الفلسفة الغربية برتراند رسل ١/ ٤١-٤٣).

(٤) انظر: العلم الإغريقي، بنيامين فارنتن، ترجمة أحمد شكري سالم، (١/ ٥٠)، المركز القومي للترجمة القاهرة، عام ٢٠١١م، وانظر: الفكر الديني عند اليونان، ص٣٧.

ماجستير أ د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

بينما نزع اكسنوفان إلى رفض عقيدة التناسخ[1] التي دعا إليها فيثاغورس وأقر بمبدأ الواحدية.

ويمضي بارمنيدس بعد ذلك متأثرًا بأستاذه أكسنوفان في طريق التجريد، والواحدية، وتأكيده أن رؤية الله المباشرة غير ممكنة، محاولًا بذلك تخليص الديانة اليونانية من الثوب الأسطوري الخرافي الذي يعتمد على الحواس والتجربة[2].

هذه نماذج لإسهامات الفلسفة في الديانة اليونانية قبل سقراط الذي ظلّت فكرة التوحيد عنده مشوّشة، بينما نجدها أكثر وضوحًا عند تلميذه أفلاطون حيث حديثه عن مثال الخير[3].

وإذا ماتناول الباحث إسهامات أرسطو في ميدان العقائد فسيجده "أقل فلاسفة اليونان إسهامًا، ويرجع ذلك إلى أن الإله الذي تناول صفاته في مقالة اللام لا يمكن أن يكون مصدرًا للاعتقاد الروحي والنفسي، فهو لا يعدو أن يكون رمزًا فلسفيًّا وضعه أرسطو ليستكمل به الشكل الفلسفي العام للكون، وذلك يرجع لتلك القطيعة الوجودية، والمعرفية، والأخلاقية، التي حالت بين إلهه والعالم، فعلى الرغم من كونه العلّة الغائية، والصورية، والمحركة، والفاعلة ومِثال العلم، والسرور، والتألم؛ إلا أنه في عزلة أزلية تنأى به عن كل الموجودات التي تعشقه"[4].

ويخلص الباحث من هذا الطور الفلسفي والذي سبقه -الطور الأسطوري-

---

(١) التناسخ عقيدة قديمة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة، مؤداها أن روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتنعم أو تعذب جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات. (انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا (١/ ٣٤٦).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي، (١/ ٢٦٩)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٤م.

(٣) انظر: أفلاطون، د/ أحمد فؤاد الأهواني،ص١٢٥، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

(٤) الفكر الديني عند اليونان، ص٤٥.

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

إلى عدم تحقيق الكمال الإلهي الذي نزلت به شريعة السماء، ودعت إليه الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو الكمال المطلق لله الذي لا ينبغي إلا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتفرده في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته على نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ﴾[2]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[3].

فمن هذا المنطلق وبعد الاستخارة والاستشارة لمشايخنا وأساتذتنا الذين منحوني من وقتهم الكثير والكثير لتوجيهي وإرشادي وإسداء النصح لي اخترت البحث في هذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان: **الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات [دراسة نقدية]**.

أسأل الله العظيم أن ينفعني بما فيه، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم.

۞ أسباب وأهداف اختيار الموضوع:

١. الواقع المشاهد من تعظيم الفلسفة اليونانية، واعتبار ما يعتقدونه حرية رأي، وأن ذلك نبعَ من قوة التفكير العقلي، وتأثُّر جملة من شباب المسلمين بهذا، فأردت بذلك ببيان فساد الجانب الإلهي عند اليونان، وإظهاره على حقيقته.

٢. كون الوثنيات القديمة لها تأثير على الجانب الإلهي عند اليونان كعبادة الكواكب...

٣. أن فلاسفة اليونان لهم تأثير على فلاسفة العصور الوسطى والحديثة.

٤. إظهار فساد الاستدلال العقلي عند مدارس اليونان، وبيان مخالفته للفطرة البشرية التي أودعها الله في بني آدم.

---

(١) سورة الشورى آية ١١.

(٢) سورة الزمر آية ٦٢.

(٣) سورة الأنعام آية ١٦٢.

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٥. عرض الأدلة النقلية والعقلية الدالة على وجود الله، وبيان الاطراد والتوافق بينهما دون حدوث تناقض، أو اختلاف في المقدمات، والنتائج، وذلك من خلال نقد هذه المدارس اليونانية.

٦. طرح المنهج المادي، والعقلي، والإشراقي، وكذلك منهج الشك على حقيقته وبيان ما يعتقدون في الإله، وبيان التناقض بين هذه المدارس، بل بين المدرسة الواحدة منها، فإذا فسد القول في هذا الجانب كان فساده في غير أظهر.

٧. أن الفلسفة اليونانية تعتبر من أعظم الفلسفات التي كان لها تأثير واضح على الفكر.

۞ الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أجد -فيما أعلم- مَن تناول الجانب الإلهي عند اليونان بدراسة علمية نقدية.

۞ منهج البحث:

يسير البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، ومنهج النقد في الرد.

كما سرتُ في تدوين البحث على ما يلي:

١- عزو الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث من مظانها وبيان حكم العلماء عليها باستثناء ما ورد منها في الصحيحين.

٣- الترجمة للأعلام ما عدا المشهورين، ومن لم أجد له ترجمة فإني لا أشير إلى عدم وجود ترجمته في الحاشية، بل أكتفي بذكره في النص. وكذلك الفيلسوف الذي في أصل خطة الرسالة فإني أترجم له في المبحث الخاص به.

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

٤- التعريف بالبلدان.

٥- عمل فهارس البحث، بحيث تشمل الآيات والأحاديث وتراجم الأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات.

۞ خطة البحث:

اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة، فصول وخاتمة.

المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

أما التمهيد: فيتضمن الحديث عن:

- تعريف الفلسفة ونشأتها عند اليونان.
- مصادر الفلسفة اليونانية.
- تأثر الفلسفة اليونانية بالوثنيات القديمة.

الفصل الأول: الإلهيات عند أصحاب الاتجاه المادي

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: المنهج المادي.

المبحث الثاني: الإله عند الطبيعيين الأوائل.

المبحث الثالث: الإله عند الطبيعيين المتأخرين.

المبحث الرابع: الإله عند المدرسة الأبيقورية.

المبحث الخامس: الإله عند المدرسة الرواقية.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الفصل الثاني: الإلهيات عند أصحاب الاتجاه العقلي

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: المنهج العقلي.

المبحث الثاني: الإله عند المدرسة الإيلية.

المبحث الثالث: الإله عند انكساغوراس

المبحث الرابع: الإله عند سقراط.

المبحث الخامس: الإله عند أرسطو.

الفصل الثالث: الإلهيات عند أصحاب الاتجاه الإشراقي

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المنهج الإشراقي.

المبحث الثاني: الإله عند المدرسة الفيثاغورية.

المبحث الثالث: الإله عند أفلاطون.

المبحث الرابع: الإله عند الأفلاطونية الحديثة.

الفصل الرابع: الإلهيات عند أصحاب الشك اليوناني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: منهج الشك.

المبحث الثاني: الإله عند الشكاك السفسطائيين.

والخاتمة: وتتضمن أبرز التوصيات والنتائج.

وهذه الخطة قابلة للحذف والزيادة حسب ظروف ومستجدات المادة العلمية المتاحة.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ويجدر بي في هذا المقام أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي العزيز الدكتور/ إبراهيم خليفة الذي أشرف على رسالتي هذه وحباني من وقته الكثير، واستفدت من نصائحه وتوجيهاته وإرشاداته، فكتبَ الله له الأجر والمثوبة، وأجزل له العطاء في الدارين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

التمهيـــد

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

التمهيـــد

وفيــــــه :

۞ تعريف الفلسفة ونشأتها عند اليونان.

۞ مصادر الفلسفة اليونانية.

۞ تأثر الفلسفة اليونانية بالوثنيات القديمة.

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

التمهيـــد

يدرك القارئ للفلسفة منذ الوهلة الأولى، أن الفلسفة في تحديث مستمر من حيث مفهومها، ومايندرج فيها، وهو مفهوم يضيق، ويتسع من عصر إلى عصر آخر، وتبعا لذلك فإن تصنيف العلوم الفلسفية، أو جملة المعارف الفلسفية تخضع دائما للحدود، والتعريفات الشارحة؛ ولذلك كان للفروق بين التعريفات اعتبارات موازية لها في تصنيفات العلوم الفلسفية، ولكن ليس بالضرورة أن كل من وضع للفلسفة تعريفا قد وضع تصنيفا لها، وإن كان هذا الاتجاه - أعني تصنيف العلوم الفلسفية - مما يزيد معرفتنا بالفلسفة من حيث مضمونها ومحتواها.

وربما كان أول تصنيف للعلوم الفلسفية هو تصنيف أفلاطون، الذي قسم تصانيف العلوم الفلسفية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الجدل ويشمل النظر في العلم الإنساني، وفي مسائل ما بعد الطبيعة.

القسم الثاني: العلم الطبيعي ويشمل علم الطبيعة، والفلسفة الطبيعية، وعلم النفس القديم.

القسم الثالث:الأخلاق ويعني به أفلاطون مانعنيه نحن اليوم، وهو العلم الذي يبحث في السلوك الإنساني.

وأما أرسطو فلم يصل إلينا منه تصنيف دقيق للعلوم الفلسفية، وإن كان قد نسب إليه تقسيم الفلسفة إلى نظرية، وعملية، وشعرية، في عبارات وشذرات أثرت عنه، لكن تعريفه للفلسفه كان أضيق من ذلك بكثير[1].

----

(١) انظر: المدخل إلى الفلسفة،كولبه، ص١٦-١٧. نقله للعربية أبو العلاء عفيفي، مكتبة دار النهضة المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٦٥م

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وأما في أوائل العصر الحديث فقد قسم فرانسيس بيكون[1] الفلسفة باعتبار موضوعاتها، لأن موضوع الفلسفة إما الله، أو الطبيعة، أو الإنسان، فهي إذا عنده ثلاثة أقسام:

١-الفلسفة الإلهية، وموضوعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٢-الفلسفة الطبيعية، وموضوعها الطبيعة.

٣-الفلسفة الإنسانية، وموضوعها الإنسان[2].

وقد شاع أخيراً تقسيم الفلسفة إلى ميادين ثلاثة هي:

أولاً: مبحث الوجود أو الأنطلوجيا:

ويهتم بالنظر في طبيعة الوجود على الإطلاق، مبينا خصائص الوجود العامة من وجوه عديدة منها: قوانين العالم الطبيعية العامة، وتغير أو ثبات القوانين المنظمة للأحداث الكونية، وهل تصدر عن علل ضرورية أو من تلقاء نفسها، ويبحث أيضا في صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعلاقته بمخلوقاته،وطبيعة الوجود من حيث كونها مادية، أو روحية، أو مزيجا منهما معا، إلى غير ذلك من الأبحاث[3]، ويطلق على هذا البحث الميتافيزيقيا أو ما بعد الطبيعة.

----

(١) فرانسيس بيكون، فيلسوف وسياسي إنجليزي، ولد في ٢١ يناير سنة ١٥٦١م في لندن، دخل كلية ترينيتي بجامعة كيمبردج، وخرج منها ولم يكملها. رأى أن العلم الصحيح هو القائم على التجربة والملاحظة، وأهم كتبه: في مكانة العلم وتربيتها،ومواد عن الحياة والروح. توفي في ٩إبريل سنة ١٦٢٦م في لندن، (انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي ١/ ١٩٢ -١٩٤).

(٢) انظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبه، ص١٨.

(٣) انظر: المدخل إلى الفلسفة العامة، د/ حسن الشافعي، ص٤٣، دار البصائر الطبعة الأولى، ١٤٣٣ه. وانظر: بتوسع أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص٨١-١١٠، مكتبة النهضة المصرية.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ثانياً: مبحث القيم أو الأكسيولوجيا:

وهو يتناول البحث في صنوف القيم، وطبيعتها، وماهيتها وعلاقتها ببعض، وهل هي مجرد معان في العقل، أم لها وجود مستقل عن العقل؟ إلى غير ذلك من المباحث التي يتناولها عادة كل من علم المنطق، وعلم الأخلاق،وعلم الجمال[1].

ثالثاً: نظرية المعرفة أو الأبستمولوجيا:

وهو العلم الذي يبحث في المسائل المتصلة بطبيعة العلم الإنساني من حيث إمكانه، ووسائله، وصوابه، وخطؤه، وحدوده التي يقف عندها، ولم يكن هناك حد فاصل بين مبحثي الوجود والمعرفة عند أفلاطون وأرسطو.

والموضوعات التي تبحثها نظرية المعرفة على وجه العموم تتمثل فيما يلي:

أولاً: البحث في إمكان المعرفة، وهنا يقع الخلاف بين مذهب اليقين الدوجماطيقيين ومذهب الشك[2].

ثانيا: البحث في مسالك المعرفة، أو الطرق الموصلة لها، ويمثلها:

أ)العقليون: ويرون أن العقل مستقل عن التجربة وهو بنفسه مصدر مستقل للمعرفة.

ب) الحسيون: ويرون أن الحس هو المصدر الوحيد للمعرفة.

ج) النقديون: ويقيمون نظرية المعرفة على الحس والعقل معا مع تحديد وسائل كل منهما في الوصول إلى المعرفة[3].

----

(١) انظر: أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص١٧٤-١٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٤-٤٥، وانظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبه، ص٤٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٥-٤٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ثالثا: البحث في طبيعة المعرفة:

ويشمل مسائل عديدة: منها حقيقة موضوع المعرفة، وهل هو مستقل عن قوانا، أم هو مطابق لأفكارنا، أم أنه مزيج منهما معا[1]؟.

هذه المقدمة هنا ضرورة فلسفية، ذلك أن التعريف الحقيقي لأي علم، لا يكون إلا بعد الإلمام بمسائله ومباحثه،إضافة إلى أن غموض معنى الفلسفة، وتطوره من عصر إلى عصر، يجعل من الصعب الاتفاق على تعريف محدد لمعناه الاصطلاحي، فكان لا بد من الإشارة ولو بشئ من الإيجاز إلى أهم ميادين الفلسفة، وتصنيف الفلاسفة القدماء والمحدثين للعلوم الفلسفية، قبل الدخول مباشرة إلى تعريف الفلسفة.

وفيما يلي تعريف الفلسفة ونشأتها عند اليونان:

----

(١) انظر: المدخل إلى الفلسفة العامة والفلسفة الإسلامية، د/ حسن الشافعي، ص٤٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

۞ تعريف الفلسفة ونشأتها عند اليونان .

تعريف الفلسفة .

أ- منشأ كلمة فلسفة:

يؤكد الأستاذ (بول جانيه)[1] أن أقدَم سِفر إغريقي توجد فيه هذه الكلمة هو كتاب (هيرودوت)[2]، فهو أول من استعمل كلمة يتفلسف بالمعنى الاصطلاحي، حيث يحدثنا أن كرويسوس[3] قال يوما لـ(سولون)[4] -أحد الحكماء السبعة-:

----

(١) بول جانيه، فيلسوف فرنسي من أتباع النزعة الانتقائية، ولد في باريس سنة ١٨٢٣م، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس سنة ١٨٤٨م، وعين أستاذًا في السوربون في سنة ١٨٦٤م، توفي سنة ١٨٩٩م. (انظر: موسوعة الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي ١/ ٤٣٩).

(٢) هيرودوت كان مؤرخًا إغريقيًّا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤ق -٤٢٥ ق.م)، اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدة زارها، عُرف بأبي التاريخ. أهم كتبه: تاريخ هيرودوتس الذي يصف فيه أحوال البلاد والأشخاص الذين لاقاهم في ترحاله حول حوض البحر الأبيض المتوسط.(انظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجين اللايرتي، ص٧٤، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، راجعه على الأصل محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م).

(٣) كرويسوس = Croesus (توفي في ٥٤٦ قبل الميلاد)، آخر ملوك ليديا (حكم في ٥٦٠-٥٤٦)، الذي كان مشهورا بثروة كبيرة، حتى كان يعتقد أنه قارون الذي ذكره الله في القرآن. وقيل أنه غزا الإغريق من البر الرئيسى لأيونيا (على الساحل الغربي من الأناضول)، وكان بدوره أخضع من قبل الفرس. كرويسوس نجح إلى العرش من والده، ألياتيس، بعد صراع مع أخيه غير الشقيق. (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ص٥٧،و انظر: دائرة المعارف البريطانية Encyclopædia Britannica).

(٤) سولون أحد الحكماء السبعة والشاعر والمشرع اليوناني، عاش بين القرنين السادس والسابع قبل الميلاد (٦٤٠ ق.م-٥٦٠ ق.م) في جزيرة سلاميس،انتخبه أهالي أثينا حاكمًا فقام بإصلاحات تشريعية وإدارية، وكان من رواد الديمقراطية فقام بإلغاء الرق الذي كان يسمح باسترقاء الفلاحين إذا عجزوا عن سداد ديونهم، وأصدر مجموعة قوانين اتسمت بطابع إنساني. (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ص٦٢ وما بعدها).

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

"إني سمعت أنك جبت متفلسفًا كثيرًا من البلاد قصد التأمل والنظر"[١].

وقد روى مؤرخو[٢] الفلسفة أن هذه الكلمة جرت على لسان فيثاغورس وبيريكليس[٣] وايزوقراط[٤]، حيث نسبوا إلى فيثاغورس قوله لست حكيمًا، فإن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلا فيلسوف، أي محب للحكمة، وقوله لا حكيم إلا الله وحده وإنما الإنسان فيلسوف فحسب[٥]، ومن هنا يرى البعض أن فيثاغورس كان أول من وصف نفسه بأنه فيلسوف[٦].

ظل هذا شأن الحكمة، والحكماء، حتى أعلنت كاهنة[٧] ديلف أن الوحي هبط

---

(١) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٢٥)،مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، وانظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبه، ص٨).

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٢٥)، وانظر: أسس الفلسفة د/ توفيق الطويل،ص٢٣، فقد ذكر من المؤرخين هيرقليدس الذي نسب الكلمة إلى فيثاغورس.

(٣) سياسي إثيني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٩٥-٤٢٩)ق. م، حكم أثينا من عام (٤٦١-٤٢٩) ق.م حكمًا مستنيرًا، عزز الأسطول الأثيني واستحدث إصلاحات ديمقراطية وأسبغ رعايته على الفنون والعلوم.(انظر: حياة مشاهير الفلاسفة،ص٥٥).

(٤) أيزوقراط = Isocrates، (ولد في ٤٣٦ قبل الميلاد، أثينا، توفي ٣٣٨، أثينا) خطيب ومعلم وله كتابات هي مصدر تاريخي مهم في الحياة الفكرية والسياسية لأثينا في عصره. (جورج لو كوكويل، دائرة المعارف البريطانية Encyclopædia Britannica).

(٥) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٢٥).

(٦) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د/ عبد المنعم حفني،(٢/ ٩٨٣)، مكتبة مدبولي الطبعة الثانية ١٩٩٩م. فهو يرجح أن فيثاغورس أول من وصف نفسه بأنه فيلسوف.

(٧) كانت كاهنة دلفي كما يقولون، تجلس على مقعد ذي ثلاث قوائم فوق فوهة بركان خامد في قمة الجبل حيث أقيم معبد للإله أبوللون. وقيل إنها كانت تمضغ أوراقًا من أوراق جبل الغار -الشجرة الأثيرة لدى الإله أبوللون- وتتأثر بما فيها من مرارة الطعم أو ربما كانت تتأثر بالأدخنة المتصاعدة من فوهة البركان الخامد فتصاب عندئذٍ بالهذيان وتحلّ فيها كما يزعمون روح الإله فتعلن نبواءتها على لسان الإله، ثم يقوم الكهنة بنظم النبوءة المقدسة شعرًا (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجينيس اللائرتي، ص٤٩-٥٠).

ماجستير أ د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

عليها، بأن سقراط هو أحكم من أظلته إغريقيا وأقلّته أرضها، فلما سمع سقراط بهذه النبوءة دهش كل الدهش؛ لأنه لا يأنس من نفسه أنه أحكم الناس ولبث متحيّرًا لا يستطيع أن يتهم الكاهنة بالكذب، ولا أن يوافق على جدارته بهذه الصفة بدون مبرر معقول، ثم أخذ يبحث عن السبب الذي عسى أن يكون الوحي قد استند إليه في تسميته إياه أحكم الحكماء.

وأخيرًا، لم يجد بينه وبين غيره إلا فرقًا واحدًا، وهو أنه يعرف مقدار جهله ويجهل هذا الجهل في نفسه، فقال: "لعل هذا هو الذي استند إليه الوحي فيما قاله، ومع ذلك فأنا لست سوفيت وإنما فيلسوف، أي لست بحكيم، ولكني محب للحكمة فحسب"(١).

وقد حاول كثير من علماء الإغريق أن يبرهن على أن هذه الكلمة قد استعملت في اللغة الإغريقية منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولكنهم يجمعون على أن معناها لم يكن محدّدًا ولا مضبوطًا(٢).

ب- الأصل الاشتقاقي لكلمة الفلسفة.

الفلسفة في أصلها مشتقة من كلمتي (فيلو) ومعناها محبة، أو صداقة، أو إيثار، و(صوفيا) ومعناها الحكمة.

وهاتان الكلمتان يونانيتان، وهي لفظ دخيل على العربية وقد نحتها اليونان على طريقتهم في النحت، وهي معروفة منذ أقدم عصور المدنية الإغريقية، فيكون المعنى أن الفلسفة هي محبة الحكمة(٣).

---

(١) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٢٦).

(٢) انظر: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد، د/ هدى الخولي ص١٢ اليونان ٢٠١٢م، وانظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٠١/ ٢٦).

(٣) انظر: المعجم الفلسفي د/ جميل صليبا (٢/ ١٦٠) دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وهذا الأصل جعلَ معظم مؤرخي الفلسفة يسلّمون بأن نشأتها كانت في بلاد اليونان، وأنها ظهرت في اليونان على غير مثال سابق لها. إلا أن هذا الأصل المسلّم به عند المؤرخين جعل البعض يشكّك فيه بعد أن كشف مارتن برنال[(١)] في كتابه الشهير: "أثينا السوداء" أن كلمة "Sophia" ليست من أصل إغريقي وإنما هي مشتقة من كلمة مصرية قديمة "sb3" بمعنى يعلم -تعليم- وأن الحرف المصري القديم "b" يقلب أحيانًا في اليونانية إلى "ph"، وعندها يتطابق الأصل اللغوي للكلمة مع التراث القديم الذي يرى أن كلمة "Sophia" واردة من مصر[(٢)]. ويرون أن دعوة أفلاطون إلى البحث عن أصل أجنبي لهذه الكلمة في محاورة أقراطيلوس[(٣)] تؤكد هذا[(٤)].

ج- تعريف الفلسفة عند قدماء اليونان:

لقد كانتِ الفلسفةُ في أول عهدها زمن طاليس تبحث عن أصل الوجود والصانع والمادة التي أوجد منها، أو بالأحرى العناصر الأساسية التي تكوّن منها. واستمر هذا النقاش حتى أيام السوفسطائيين الذين شاع عنهم أنهم استخدموا الفلسفة في التضليل والتشكيك من أجل تغليب وجهات نظرهم، لكنّ سقراط استطاع تحويل التفكير الفلسفي من التفكير في الكون، وعناصر تكوينه، إلى البحث في

---

(١) مارتن برنال (ولد في لندن (مارس ١٩٣٧)، وكان أستاذ فخري في دراسات الشرق الأدنى في جامعة كورنيل. وكان أحد علماء التاريخ السياسي الصيني الحديث. (انظر: جريجوري بلو، جريدة "الجارديان" البريطانية، الجمعة ٢١ يوينو ٢٠١٣م.

(٢) انظر: أثينا أفريقية سوداء، مارتن برنال، مقال نقله إلى العربية الأستاذ: شوقي طلال ضمن كتابه الحضارة المصرية صراع الأسطورة والتاريخ،ص ٦٠ دار المعارف القاهرة ١٩٩٦ م.

(٣) أثيني عاصر سقراط وكان فيما يقول أرسطو من أتباع هرقليطس وارتبط به أفلاطون في شبابه، وتبدأ فلسفته بأن العالم في صيرورة دائمة، ويقول أرسطو إن أفلاطون أخذ عنه مبدأ الصيرورة، وصوره في محاورة أقراطيلوس. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ١٧٠ -١٧١).

(٤) انظر: أفلاطون، كراتيلوس (٤١٢ ب)، الترجمة العربية د/ عزمي طه السيد ص١٤٩، منشورات وزارة الثقافية الأردنية عمّان، وانظر: مقدمة المترجم ص٨١.

ماجستير أ. د بن سعود العادي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ذات الإنسان معتمدًا في ذلك على العقل، والمنطق، كأساسَيْن من أسس التفكير السليم.

ومن هنا يمكن القول إنّ اليونانيين كان اتجاههم العام هو تفسير الوجود، والوقوف على طبيعته، واستخدامهم للمنهج العقلي الذي ابتدعوه، وأقاموه على التعليل المنطقي، والبرهان العقلي، وبعد أرسطو اتجهت الفلسفة إلى التقليد والشرح والجمع دون تجديد يُذكر.

نماذج لتعريف الفلسفة.

١-عرف سقراط الفلسفة بأنها: البحث بوساطة النظر العقلي عن حقائق الأشياء وعن الخير والفضيلة[(١)].

٢- وعرفها أفلاطون من ناحية موضوعها؛ أي العناصر التي تتألف منها الفلسفة بأنها: كسب أو تحصيل المعرفة، وعرّف الفيلسوف بأنه الشخص الذي غايته الوصول إلى معرفة الأمور الأزلية ومعرفة حقائق الأشياء.وهذا التعريف يجعل الفلسفة مرادفة للعلم[(٢)].

فالفلسفة إذًا ليست في معرفة الأشياء المحسوسة، بل في معرفة المعقولات؛ فالفيلسوف لابد أن يكون عالماً أولًا ثم يشرع بعد ذلك في التفلسف.

٣- ثم نجد تعريفًا للفلسفة عند أرسطو أدقّ فيما يسميه بالفلسفة الأولى والفلسفة الثانية أو العلم الطبيعي. والفلسفة الأولى عنده هي الحقيقية، وسمّاها كذلك بالحكمة لأنها تبحث في العلل الأولى؛ لأن أهمّ مباحثها هو الله باعتباره الموجود الأول

----

(١) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب، (١/ ١٦٣).

(٢) انظر: تهافت الفلسفة، السيد محمود أبو الفيض المنوفي، ص٢٠، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة سنة ١٩٦٧م، وانظر: مدخل للفلسفة، أزفلد كولبه، ص٩.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

والعلة الأولى للوجود، وقد أطلق عليها فيما بعد الميتافيزيقا أو علم ما بعد الطبيعة[(١)].

وهذا التعريف هو بمعناها الضيّق المحدود، أما الفلسفة بالمعنى العام واسعِ النطاق عند أرسطو فقد استمرّ على الطريقة التي تركها فيها أفلاطون، والتي تشمل البحث في جميع العلوم للوصول إلى الحقائق الكامنة فيها، فقد أصبح تعريف الفلسفة عنده: "كل بحث علمي يراد به الوصول إلى الحقيقة أيًّا كان نوع هذا البحث"[(٢)].

أما في "الفلسفة العربية"، فنجد أن الفلاسفة العرب قد تفاعلوا مع هذه التعريفات الكثيرة للفلسفة؛ فالكندي[(٣)] قد ساق ستة تعريفات مأثورة عن فلاسفة اليونان القدماء، فقال:

الفلسفة حدَّها القدماء بعدة حروف:

أ- إما من اشتقاق اسمها وهو حب الحكمة.

ب- وحدّوها أيضًا من جهة فعلها، فقالوا إن الفلسفة هي التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان؛أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة.

ج- وحدّوها أيضًا من جهة فعلها، فقالوا العناية بالموت، والموت عندهم موتان: طبيعي وهو ترك النفس واستعمال البدن، والثاني إماتة الشهوات، فهذا هو الموت الذي قصدوا إليه لأن إماتة الشهوات هي السبيل إلى الفضيلة.

د- وحدّوها أيضًا من جهة العلّة، فقالوا صناعة الصناعات وحكمة الحكم.

---

(١) انظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبه ص٩، وانظر: أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص٢٤.

(٢) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٥).

(٣) يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، يعد أول الفلاسفة المتسبين للإسلام، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، توفي سنة (٢٦٠هـ)، له تصانيف كثيرة منها رسالة في التنجيم والقول في النفس ورسائل الكندي (انظر: الفهرست لابن لابن النديم، ص٥٢٢، تحقيق د/ ناهد عباس عثمان، دار قطري ابن الفجاءة،الطبعة الأولى، عام ١٩٨٥م.)

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

هـ- وحدّوها أيضًا فقالوا الفلسفة معرفة الإنسان نفسه.

و-أما ما يحدّ به عين الفلسفة، فهو أن الفلسفة علم الأشياء الأبدية الكلية؛ إنياتها ومائيتها وعللها بقدر طاقة الإنسان(١).

فالكندي هنا يذكر ستة تعريفات للفلسفة، وهي تكاد تشمل كل ما قِيل في تعريفها ولا ينقصها إلا تعريف أرسطو للفلسفة بمعناها الخاص الذي تقدّم معنا وتعريف المدرسة الرواقية المشهور وهو أن الفلسفة معرفة الأمور الإلهية والإنسانية.

ويشير محمد أبو ريدة(٢) في تعليقه على رسائل الكندي الفلسفية بأن التعريف الثاني عند الفارابي(٣)، والثالث موجود معناه عند ابن سينا(٤) وهو ينسبه لأفلاطون،

---

(١) انظر: رسالة الكندي، في حدود الأشياء ورسومها، ضمن رسائل الكندي الفلسفية (١٢١-١٢٣)، تحقيق محمد عبدالهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي.

(٢) محمد عبد الهادي أبو ريدة (١٩٠٩- ١٩٩١م)، من الطلبة الأوائل الذين تخرجوا في قسم الفلسفة بالجامعة المصرية في القاهرة سنة ١٩٣٤، نال أبو ريدة درجة الماجستير سنة ١٩٣٩ http://ar.wikipedia.org/wiki/1939 في أطروحته "إبراهيم بن سيار النظّام وآراؤه الفكرية والفلسفية"، فيما حصل على الدكتوراه من جامعة بازل بسويسرا سنة ١٩٤٥ في رسالته التي أنجزها بالألمانية "الغزالي ونقده للفلسفة الإغريقية" وعاد إلى القاهرة ليشتغل أستاذًا في جامعتها، ثم عمل أستاذًا زائرًا، لفترة قصيرة، سنة ١٩٤٨ في السربون بفرنسا فملحقًا ثقافيًا لبلاده في مدريد التي أنشأ فيها المعهد المصري للدراسات الإسلامية، وحضر إلى بنغازي مع تأسيس الجامعة الليبية وظل بها إلى سنة ١٩٦٢ فعاد مرة أخرى إلى القاهرة ودرّس بجامعة عين شمس واختير مساعدًا لعميد كلية آدابها إلى سنة ١٩٦٦ التي شهدت سفره إلى الكويت وإسهامه في تأسيس جامعتها وقسم الفلسفة بها والمشاركة في التدريس إلى سنة ١٩٨٧. (انظر: مقدمة أعمال غير منشورة لمحمد عبد الهادي أبو ريدة، تحقيق د. فيصل بدير عون، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٣) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني، من كبار الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، تركي الأصل مستعرب ولد في فاراب سن ٢٦٠ ه وتوفي بدمشق سنة ٣٣٩ه. من أهم كتبه البرهان وكتاب آنا لوطيقيا وكتاب المغالطين وغيرها. (انظر: الفهرست لابن النديم ص٥٣٣)

(٤) الحسين بن عبد الله بن علي ابن سينا أبوعلي، كان أبوه من أهل بلخ، تولى العمل واليًا للسلطان على إحدى =

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أما التعريف الخامس فهو الحكمة المشهورة المأثورة عن سقراط وغيره، وأما التعريف الثاني والثالث فمشهوران عن أفلاطون، والسادس أقرب لفهم أفلاطون للفلسفة(1).

د- تعريف الفلسفة في العصر الهلينستي:

لقد تغيّر مفهوم الفلسفة في هذا العصر، فاهتمّ بالناحية العلمية لنتائج التفكير الفلسفي، وانتقل من البحث النظري إلى البحث العملي، فصارت مباحث الفلاسفة في هذا العصر تدور حول الإنسان وما يتعلق به من ناحية أخلاقه وسلوكة في الحياة.

وكان من أكبر مدارس هذا العصر مدرسة (الرواقية) و(الأبيقورية)، فعرّفت المدرسة الرواقية الفلسفة بأنها: (علم الإلهيات والإنسانيات). ولهذا يقول الدكتور عثمان أمين: "والفلسفة في نظر الرواقيين هي علم الأمور الإلهية والأمور البشرية ـ ولما كان العقل في اعتقادهم هو العنصر المشترك بين العالم الإلهي والعالم البشري، فقد صحّ أن يقال في تعريف الفلسفة: إنها علم الموجودات العاقلة، وبعبارة أخرى: هي علم الأشياء كلها؛ لأن الأشياء الطبيعية مندمجة في الأشياء الإلهية"(2).

ولكن هذا التعميم لم يمنع الرواقيين من أن يوجهوا الفلسفة وجهة أخلاقية فيتفقوا في هذا مع سقراط، وإن كانوا يختلفون معه حين يقررون أن الحكمة هي فن تطبيق كل نافع في الحياة(3).

وقد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أن تعريف المدرسة الرواقية للفلسفة-أنها

= قرى بخارى، ينتمي هو وأهل بيته للفرقة الباطنية الإسماعيلية، ولد عام ٣٧٥ ه بقرية أفشنه، وتوفي سنة ٤٢٨هـ. وأهم كتبه الشفا والنجاة والإشارات والتنبيهات وغيرها. (موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ا/ ٥٤).

(١) انظر: رسالة الكندي في حدود الأشياء ورسومها، ص١٢٣.

(٢) الفلسفة الرواقية، د/ عثمان أمين، ص٨٤، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م.

(٣) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب، (٢ / ١٣٧).

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ . ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

علم الإلهيات والإنسانيات- قد أدخل في الفلسفة كل معرفة بشرية فتكون الدائرة واسعة النطاق، بل هي ضيقة أشد الضيق؛ لأن كلمة إلهيات وإنسانيات معناها الكون كله وهذا الكون نشأ عندها من النار فيكون معنى قولها: (الفلسفة هي معرفة الإلهيات والإنسانيات) يساوي قولها الفلسفة هي معرفة النار على أصلها وبعد استحالتها، ولا يخرج أي شيء في الكون قديمه وحديثه عن ذلك[١].

وأما المدرسة الأبيقورية فقد عرّفت الفلسفة بأنها: (النشاط العملي الذي يحقق السعادة في الحياة)، ويعني هذا أن الأبيقوريين يطلبون السعادة ويرونها في الحصول على اللذة[٢].

"وقد تلى ذلك اختلاط الفلسفة اليونانية بالروح الشرقية، فامتزج الفكر بالتصوف، وظهرت النزعات الإشراقية، ولم تعد الفلسفة علمًا تركيبيًّا أو نظرة كلية فحسب، بل أصبحت أيضًا وحدًا صوفيًّا وانجذابًا دينيًّا"[٣].

وبعد عرض هذه التعريفات للفلسفة، ربما يكون من الصعب أن نستخلص تعريفًا عامًّا يمكن صدقه عليها، لكن هذه التعريفات كلها تتفق على أمر واحد، وهو: أن من أهم مميزات الفلسفة الرغبة الطبيعية في طلب المعرفة لذاتها، ومن هنا أُطلق اسم الفلسفة على كل علم يصل إليه العقل بطريق النظر الفكري في مقابل العلم الإلهي الذي يصل إليه الإنسان بطريق الوحي، وهكذا صار معنى الفلسفة العلم العقلي المنظّم[٤].

----

(١) انظر: المرجع السابق، (٢/ ١٣٧-١٣٨).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٢/ ١٧١).

(٣) تمهيد الفلسفة، د/ محمود حمدي زقزوق، ص٤٢-٤٣، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٩٤ م.

(٤) انظر: المدخل إلى الفلسفة، ازفلد كولبه، ص١٠.

ماجستير أ. د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

❖ نشأة الفلسفة عند اليونان:

توطئـــــة:

اختلفت آراء الباحثين والمؤرخين بخصوص المكان والزمان الذي نشأت فيه الفلسفة، ويمكن إجمال هذه الآراء في رأيين رئيسيين هما:

الرأي الأول: في القرن الرابع قبل ميلاد المسيح، رد أرسطو نشأة الفلسفة إلى اليونان وانحدر بها إلى طاليس في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد[(١)]، وبهذا يكون أرسطو قد أرجع بداية الفلسفة ونشأتها من حيث المكان إلى بلاد اليونان. أما بداية الفلسفة ونشأتها من حيث الزمان، فقد أرجعها أرسطو الى الفترة التي عاش خلالها طاليس؛ أي النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، وقد استمر هذا الرأي إلى منتهى القرن التاسع عشر، حتى كاد هذا الرأي أن يستقر على أن الفلسفة اليونانية لم تنشأ متأثرة بعناصر شرقية، بل نشأت من تربة يونانية خالصة. وعلى رأس أصحاب هذا الرأي عدد كبير من الباحثين الغربيين والمختصين بالفلسفة اليونانية وتاريخ الحضارة اليونانية، أمثال أتسلر[(٢)] ونيتشه[(٣)(٤)]

---

(١) انظر: أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص١٧.

(٢) أتسلر مؤرخ فلسفي ولد في ٢٢/ ١ / ١٨٤٧م، تعلّم في معهد اللاهوت ثم في جامعة توينجن سنة ١٨٤٠م، ثم صار أستاذًا في جامعة (برن) السويسرية سنة ١٨٤٧م، وفي ماربورج سنة ١٨٤٩ م وهيدليرج سنة ١٨٦٢م وبرلين سنة ١٨٧٢م وأخيرًا في أشتوتجرت سنة ١٨٩٥م. كان هيجليّ النزعة، أعظم كتبه: "تاريخ الفلسفة اليونانية". توفي في أشتونجرت في ١٢مارس سنة ١٩٠٨م.(انظر: موسوعة الفلسفة د/ عبد الرحمن بدوي ١/ ٤٢٢.

(٣) نيتشة فريدريك فيلسوف ألماني يقع ترتيبه بعد هيجل وكانط في سلم الفلاسفة الألمان، ولد سنة ١٨٤٤م من أسرة من القساوسة لكنه شديد الإلحاد. من أهم كتاباته: الفجر، والعلم المرح، ونشأة التراجيديا... توفي سنة ١٩٩٠م (انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي٢/ ٥٠٩).

(٤) انظر: المرجع السابق، (٢/ ١٨٤).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وبرتراند راسل[(١)(٢)] وبدوي...، غير أن هؤلاء المؤرخين للفلسفة اليونانية لا ينكرون أن تاريخ البشر قد شهد نشوء حضارات عريقة، وعظيمة، في بلاد الشرق، سبقت قيام الحضارة اليونانية، مثل الحضارة التي قامت في بلاد الرافدين والحضارة التي قامت في وادي النيل وكذلك الحضارة الفارسية والهندية. ويؤكد هؤلاء أن التفكير الإنساني قد شهد في ظل الحضارة اليونانية تحولًا نوعيًّا جعله يتميز عن نمط التفكير الذي كان سائدًا في الحضارات السابقة على الحضارة اليونانية؛ فأهم ما يميز التفكير في ظل الحضارة اليونانية هو التِماس المعرفة لذاتها، فالعقل يتجه الى كشف الحقيقة من غير أن تدفعه إلى ذلك أغراض عملية أو غايات دينية، بينما التمسَ الإنسان في ظل حضارات الشرق المعرفة ليسدّ بها حاجات عملية أو يشبع بها عقيدة دينية[(٣)].

وإذا كانتِ الفلسفةُ اليونانيةُ قد نشأت بطبيعتها من تربة يونانية بحتة ولم تتأثر بالحضارة الشرقية، فمن أي نوع من أنواع التربة نشأت هذه الفلسفة؟ يرى نيتشه في كتابه: "الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق" أن الفلسفة اليونانية قد نشأت عن مصدر صوفي[(٤)] ثم جاء كاريوثل فقال إن الروح اليونانية والفلسفة انتقلت من الأشياء المتفرقة إلى الوحدة الكلية. ويرى بدوي أن هذه النظرة الحيوية قد انقضى

---

(١) برتراند آثر وليم راسل فيلسوف إنكليزي ولد في ١٨ مايو سنة ١٨٧٢م، توفي والداه وهو طفل. أسهم في فلسفة الرياضيات والمنطق الرياضي، دخل كلية الثالوث بجامعة كامبردج في الثامنة عشر من عمره، ركز أول دراسته على الرياضيات وفي السنة الرابعة تحول إلى دراسة الفلسفة، حصل على البكالوريوس في الرياضيات سنة ١٨٩٣م وفي سنة ١٨٩٤ م عين ملحقًا شرفيًّا في السفارة البريطانية في باريس، وفي سنة ١٨٩٥ انتخب زميلًا في كلية الثالوث بكمبردج. تأثّر بهيجل وكانط، وكان ينشر كل عام كتابًا حتى رابت كتبه عن ٣٥ كتابًا منها: مسائل فلسفية، وتاريخ الفلسفة الغربية...(انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي ١/ ٥١٧، وانظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة د/ عبد المنعم حفني ١/ ٦٤٧).

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة الغربية القديمة، برتراندراسل، ترجمة زكي نجيب محمود، ص١٥، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٢م.

(٣) انظر: الفلسفة لمن يريد، د/ عبد الحميد عبدا لجبار، ص٩٠، دار دجلة الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

(٤) ص ٢٢ ترجمة: محمد الناجي، دار أفريقيا الشرق، ٢٠٠٩.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

عصرها من سنة ١٩٢٠م تقريبًا، ولكن بقي لها مع ذلك كثير من القيمة؛ لأنها دلَّتنا على مصدر حقيقي صدرت عنه الفلسفة في بداية نشأتها، وهو التصوف أو الدين، مع ملاحظة أن الدين عند الفلاسفة الطبيعيين لم يكن منفصلًا عن الفلسفة، بل كانا شيئًا واحدًا، إلا أن بدوي يرى أنه إلى جانب الدين وُجدت عناصر أخرى في أحضانها نشأت الفلسفة اليونانية؛ وهي التفكير السياسي، والتفكير الأخلاقي، فتكون المصادر الرئيسة التي نشأت عنها الفلسفة اليونانية هي العامل الديني والعامل السياسي والعامل الأخلاقي[(١)].

الرأي الثاني: في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح، دعا ديوجين اللايرتي[(٢)] في كتاب ضمّنه حياة مشاهير الفلاسفة وآراءهم وعرضَ فيه للحديث عن فلاسفة مصريين، وشرقيين قدماء، وأرجع فيه نشأة الفلسفة إلى تراث الشرق القديم[(٣)]. والواقع أن هذا الرأي ظلّ مهملًا لا يلقى استجابة وتقبّلًا على النحو الذي لقيه الرأي الأول الذي أطلقه أرسطو وانحاز إليه وتبنّاه كثير من الكتّاب والمؤرخين الغربيين.

إلا أن هذا الرأي -الثاني- قد نال في القرن التاسع عشر اهتمام بعض المؤرخين الأوروبيين، ولعل من أشهر هؤلاء المؤرخين: ول ديورانت[(٤)] وجورج سارتون[(٥)].

----

(١) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي، (٢/ ١٨٤-١٨٥).

(٢) ديوجين اللايرتي ويسمى أحيانًا لايرتيوس ديوجينيس، عاش ربما في القرن الثالث واشتهر بكتابه الذي يسمى حياة الفلاسفة، وأحيانًا تاريخ الفلاسفة، وأحيانًا حياة وآراء مشاهير الفلاسفة جمع فيه الكثير من حياة الفلاسفة وشذراتهم. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني،١/ ٦١٣).

(٣) انظر: أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص١٧.

(٤) ول ديورانت اسمه بنورث آدامز -أمريكي من أبوين كنديين ولد بولاية ماساشوستس سنة ١٨٨٥ م تعلم بجامعة كولومبيا بنيويورك وعلم بها أهم كتبه قصة الفلسفة، وقصة الحضارة (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ١/ ٦١٣).

(٥) جورج ألفرد ليون سارتون ولد عام ١٨٨٤م في مدينة غنت البلجيكية، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل بعد ذلك على الجنسية وأصبح أستاذًا بجامعة هارفارد، وكانت وفاته عام ١٩٥٦م. =

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فأما ول ديورانت فقد ذهب في كتابه الشهير: "قصة الحضارة" إلى التأكيد على أن المؤرخين الغربيين من أنصار الرأي الأول، الذين يزعمون خطأً أن ثقافة اليونان كانت المصدر الوحيد الذي أخذ منه العقل الأوروبي، ستتولّاهم الدهشة إذا ما عرفوا إلى أي حد تدين علوم الغرب وآدابه وفلسفاته لتراث مصر وبلاد الشرق الأخرى، وأشار إلى أن هناك في تراث المصريين كتابات قديمة تتصل بالفلسفة الأخلاقية من بعيد، بل إن حكمة مصر القديمة كانت مضرب الأمثال من جانب اليونان الذين اعتقدوا أنهم أطفال إلى جانب حكماء هذا الشعب القديم(١).

أما جورج سارتون فقد أشار إلى أن المؤثرات الشرقية يجب أن تعتبر متقدمة على ما أثمرته جهود اليونان(٢).

مراحل نشأة الفلسفة عند اليونان:

يكاد ينعقد الإجماع بين مؤرّخي الفكر الفلسفي على تقسيم الفلسفة في مسيرتها إلى أربعة عصور، تميَّز كل عصر منها بخصائص وصفات معينة، وشهد بروز اتجاهاتٍ ومدارسَ فلسفية مختلفة(٣).

والفلسفة اليونانية في العصر القديم تعتبر واحدة من أهم تلك العصور في تاريخ نشأة التفكير الفلسفي، وهي جزء لا يتجزأ عن موضوع الفلسفة نفسه، وقد بدأت جذورها تظهر في ظل الحضارة اليونانية، ثم نمت وتطورت ووصلت إلى أعلى مستويات رقيّها.

= من أهم كتبه: مدخل إلى العلم القديم، وحياة العلم، والعلم القديم، والإنسية الجديدة. (انظر: مقدمة تاريخ العلم،،١/ ١-٣، ترجمة لفيف من العلماء، إشراف د/ مصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠ م).

(١) انظر: قصة الحضارة (الجزء ٦ / ١٣٠-١٣١).

(٢) انظر: تاريخ العلم جورج سارتون (١/ ٢٤٦).

(٣) عصور الفلسفة المقصود بها العصر القديم والعصر الوسيط والعصر الحديث والعصر الراهن.

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

و اعتاد المؤرخون أن يميزوا في هذا العصر بين مرحلتين هما:

أ) المرحلة الهيلينية:

وهي تسمية أو وصفة مأخوذة من هيلين الذي كان اليونانيون يعتقدون أنه جدّهم الأعلى ومنه انحدروا.

أما المعنى الفلسفي لها فيقصد به اتصاف الحياة اليونانية بكافة مظاهرها وأنشطتها الفكرية بالطابع اليوناني الخالص.

وتشمل هذه الفلسفة كل الاتجاهات، والمدارس الفلسفية التي برزت في ظل ازدهار الحضارة اليونانية منذ القرن السادس قبل الميلاد تقريبًا، وتمتد حتى وفاة الإسكندر الأكبر(١)(٢).

وكان من أبرز الاتجاهات التي تضمنتها الفلسفة اليونانية خلال هذه المرحلة:

١) الاتجاه الكوزمولوجي:

مصطلح الكوزمولوجيا مركّب من كلمتين (كوزمو) وأصلها كوزموس ومعناها باللغة اليونانية القديمة الكون،و(لوجيا)ومعناها علم، وبالتالي فإن كوزمولوجيا تعني علم الكون(٣) أو علم الكونيات؛ أي معرفتنا بالوجود أو الطبيعة من حولنا، ويمكن القول إن أول بحث شغل فلاسفة اليونان في العصر القديم كان

---

(١) الإسكندر الكبير ابن فليب، يُعرف أيضًا بالإسكندر المقدوني، بسط سلطانه على بلاد اليونان وأخضع مصر وأطاح بالإمبراطورية الفارسية، توفي في مدينة بابل سنة ٣٢٣ق.م (انظر: موسوعة المورد، منير البعلبكي،١/ ٧٣،دار عالم الملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د/ عبد المنعم حفني،(٢/ ١٥١٣)، وانظر: مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان د/ مصطفى النشار ص١٤١ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م.

(٣) انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د/ عبد المنعم الحفني، ص٦٩٣، الناشر مكتبة المدبولي، الطبعة الثالثة،٢٠٠٠م.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

البحث في العالم - الكون- الوجود - الطبيعة كما تبدو للإنسان.

وكان الاتجاه الكوزمولوجي يهدف إلى الإجابة عن أصل الكون، فهو يبحث عن المبدأ الأول الذي نشأت منه جميع الموجودات الطبيعية، التي نشاهدها من حولنا. وكان من أهم المدارس التي تمثل الاتجاه الكوزمولوجي مدرسة الطبيعيين الأوائل (الواحدية)، ومدرسة الطبيعيين المتأخرين (التعددية).

٢) الاتجاه الأنثروبولوجي:

بعد أن كانت اهتمامات فلاسفة اليونان الأولية متركّزة على دراسة الطبيعة، ومحاولة الإجابة عن سؤال أصل الكون، مالبث هذا الاهتمام أن تحول في حقبة تالية نحو الإنسان وقواه ونشاطاته وسلوكه... ويربط المؤرخون هذا التحول بجهود الفيلسوف سقراط، كما تمثل السفسطائية أيضًا دورًا بارزًا في هذه الحقبة التي كان مجمل اهتمامها يدور حول الاتجاه الأنثروبولوجي (علم الإنسان)[(١)].

٣) الاتجاه الشمولي:

يسعى هذا الاتجاه الفلسفي الشمولي إلى إقامة أنظمة فلسفية متكاملة، بعد أن كان البحث الفلسفي مقصورًا على أصل الكون أو العالم في مرحلته الأولى، ثم تطوره إلى البحث الفلسفي عن الإنسان، وقواه، ونشاطاته في مرحلته الثانية، ثم بعد هاتين المرحلتين استطاع الفكر اليوناني أن يحقق تطوّرًا، تمثل في النّظم الفلسفية التي وضعها عدد من الفلاسفة، لا سيما أفلاطون وتلميذه أرسطو؛ ذلك أن اهتمامات هذين الفيلسوفين لم تقتصر كسابقيهم على عدد محدود من المسائل والقضايا، وإنما توسّعا في دائرة بحثهما دون وضع حدود لأبحاثهم، وبالتالي نجد أنهما عمدا إلى الاستفادة من معارف وخبرات سابقيهم، ودرسا الأشياء من جميع جوانبها؛فصاغا أفكارَهما وآراءَهما على شكل نظام فلسفي متكامل،فأصبحت فلسفتهما ذروة ما وصلت إليه

---

(١) انظر:المرجع السابق، ص١١٥.

ماجستير | د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

الفلسفة اليونانية من تطور ونضج[1].

ب) المرحلة الهيلينستية:

المرحلة الهيلينستية هي الحقبة التي أعقبت وفاة الإسكندر وبالتحديد بعد وفاة أرسطو الذي مات بعد الإسكندر بعام واحد، وتمتد لثلاثة قرون تالية وإن كانت في الواقع تمتد إلى أبعد من ذلك، حيث إنها ستظل ممتدة إلى ظهور الفلسفة المسيحية التي يبدأ منها ما يعرف بالعصر الوسيط في الفلسفة الغربية.

والهيلينستية مصطلح وضعه لأول مرة المؤرخ الألماني يوهان غوستاف دروسيان، ويدلّ المصطلح على التحول من الثقافة العِرقية التي كان يهيمن عليها اليونان إلى ثقافة يهيمن عليها الناطقون باليونانية من مختلف الأعراق، وقد برز خلال هذه المرحلة المدرسة الرواقية، و المدرسة الأبيقورية، الذي غلب عليها البحث في المسائل الأخلاقية، وقد كانت القرون الثلاثة بعد الميلاد حقبة مليئة بالتناقضات فقدَت اليونان خلالها تفوقها العسكري، والفكري، على حد سواء، وهو أمر كانت نتيجته انتقال المركز الفكري اليوناني إلى الشرق، وأصبحت الإسكندرية في ذلك الوقت تمثل مفترق الطرق بين الشرق واليونان[2]. وقد شهدت هذه المرحلة محاولات لامتزاج الفلسفة بالدين، وامتزاج الدين بالفلسفة على حد سواء، والغاية المشتركة من ذلك خلق الشعور بالرضى،والطمأنينة، لدى الناس؛نتيجة للتناقض الحاد الذي أخذت تشهده الحياة الاجتماعية، فتلاقت في الإسكندرية آراء وعقائد الشرقيين (المصريين والبابليين واليهود والفرس والهند)، وفلسفة الغربيين (اليونان على وجه الخصوص)، ونتج عن ذلك عقائد دينة ونظم فلسفية متأثرة بتأمل اليونان وإلهام

----

(١) انظر: بتوسع: الفلسفة لمن يريد، ص١٠٢-١٠٧.

(٢) انظر: مدخل لقراءة الفكر الفلسفي د/ النشار ص١٤١ -١٤٢، وانظر: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد، د/ الخولي ص٣٥.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الشرقيين، وقد تجلت هذه النتائج في مذاهب الأفلاطونية المحدثة وفلسفة فيلون[1] الإسكندري[2].

---

(١) يهودي هيلليني، ولد سنة ٢٠ ق.م، من أسرة غنية بارزة من الأسكندرية، ولذا يعرف باسم فيلون السكندري، أرسلته الجالية اليهودية على رأس وفد إلى الأمبراطور كاليجولا يتوسط لديه لرفع الغبن الروماني عن اليهود، كتب تأويل وشروح على التوراة في ضوء الفلسفة اليونانية، توفي ٤٠م).

(٢) انظر: الفلسفة لمن يريد، ص١٠٩-١١١.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

۞ مصادر الفلسفة اليونانية.

مصادر الفلسفة اليونانية تكاد تكون محل اتفاق بين سائر الباحثين في العصور المتأخرة، ذلك أن المتبع للنصوص الوارده عند المؤرخين من الفلاسفة، وردها إلى أصحابها يجد أن المتأخر كان يأخذ عن المتقدم واحدًا بعد الآخر حتى يبلغوا المصدر الأول.

لذلك نجد أن الكتابات حول هذا الموضوع تكاد تكون محل اتفاق ليس فيها امتياز، إلا من جهة الترتيب، والتصنيف بين الفلاسفة إلى رواة ورواة آراء وسير ومؤرخين، و النتيجة بين المؤلفين في هذا الباب تكاد تكون متقاربة.

وقد سرتُ هنا على طريقة مقارِبة للطريقة التي سار عليها الأهواني[١] في كتابه: "فجر الفلسفة اليونانية"، فقسمتُ المصادر لمعرفة الفلسفة اليونانية على النحو التالي:

أ) الكتب والمكتبات الفلسفية:

تعدُّ البرديات[٢] التي اكتشفت في مستهل العصور الحديثة -لا سيما عصر النهضة- هي السجل الرئيس الذي تُستقى منه المعرفة بالفلسفة اليونانية، وقد نشطت تجارة هذه البرديات في القرن الرابع قبل الميلاد، ووجدت مكتبات لحفظها، وكانت مكتبة الإسكندرية في عصر بطليموس[٣]، ومكتبة أثينا في عصر بزيستراوس، وكذلك

---

(١) الدكتور أحمد فؤاد الأهواني مصري من مواليد عام ١٩٠٨ م من كبار أساتذة الفلسفة وعلم النفس تعلم بالقاهرة وعلم بها له عدة كتب منها فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط وفي عالم الفلسفة وتاريخ المنطق ومن ترجماته كتاب النفس لأرسطو وغيرها توفي عام ١٩٧٠ م (انظر:موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ١/ ٢١٩).

(٢) يطلق اسم البرد على نبات مائي عرفه المصري القديم ولقد أخذ هذا النبات شهرة عن غيره من النباتات عبر التاريخ وذلك لاستخداماته العديدة في الحياة المصرية القديمة ومن أشهر هذه الاستخدامات هي الكتابة (انظر: الموسوعة الحرة)

(٣) بطليموس الملك الثاني عاش في الفترة (٣٠٨-٢٤٦ ق.م) وحكم إبان الفترة (٢٨٥-٢٤٦ ق.م)، واهتم =

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

مكتبة برجاما من أهمها.

وقد تعرّض أكثرها للتلف، وخاصة مجموعة مكتبة الإسكندرية التي تلفت بالحريق مرات عدة، أولها عام ٤٧ ق.م والثانية عام ٢٧٢ م والثالثة ٣٩١ م بأمر من الراهب ثيوفيل(١).

و تميّزت الحضارة اليونانية عن غيرها بأن العلم كان فيها مباحًا، على خلاف البلاد الأخرى، لذلك كان من الميسور لعلماء الإغريق وفلاسفتهم أن يؤلفوا الكتب، ليودعوا فيها أفكارَهم، ويحفظونها لمن يأتي بعدهم. وقد بدأ تدوين هذه الكتب في القرن السادس قبل الميلاد، واشتدّ في القرن الخامس، ثم الرابع، وأصبح بعد ذلك سنَّة مألوفة.

إلا أن هناك فلاسفة أمثال فيثاغورس، وطاليس، وسقراط، حرموا على أنفسهم الكتابة، ورأوا أن الحكمة الفلسفية أرفع من أن تقيد على ورق؛ لأنها في تطور وتطلع إلى الكمال(٢).

وقد عني الفلاسفة باقتناء الكتب وحفظها في مكتبات خاصة وعامة، وأصبحت تجارة الكتب في القرن الخامس شديدة الرواج، واحتفظت جميع المدارس الفلسفية الكبرى (مثل أكاديمية أفلاطون، ومدرسة أرسطو) بمجموعات كبيرة من الكتب؛ مما جعل أول مصدر يمكن الاعتماد عليه في معرفة مذاهب القدماء هو الرجوع إلى تصانيفهم التي سطروا فيها آراءَهم الفلسفية.

= بالإصلاحات الداخلية وازدهرت في عهده مكتبة الإسكندرية الشهيرة. (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة المترجم ص٤٢٠).

(١) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، د/ أميرة حلمي مطر، ص١٧دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

(٢) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص٣١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤م.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

لكن المشكلة التي تواجه المؤرخ، هي معرفة فلسفة أولئك الذين فقدت مؤلفاتهم، أو أولئك الذين امتنعوا عن الكتابة واكتفوا بالتدريس مشافهة، أمثال فيثاغورس، وسقراط، هنا لا يجد الباحث بديلًا عن الاعتماد على المؤلفات الكاملة لكبار الفلاسفة أمثال أفلاطون، وأرسطو، فقد عني أرسطو بوجه خاص بالتأريخ لمذاهب السابقين عليه، عند عرضه لفلسفتهم، إلا أن بعضهم يرى أن أرسطو كان عرضه لهذه المذاهب بمثابة تمهيد لقيام مذهبه الكامل، وفلسفته الخاصة(1).

كما يمكن أن يضاف إلى المؤلفات الكاملة لفلاسفة اليونان ما بقي من شذرات ومقتطفات يرجع بعضها إلى الفلاسفة السابقين على سقراط، أو اللاحقين على مدرسة أرسطو، من أبيقوريين، ورواقيين، وشكّاك، ثم مؤلفات شراح هذه الفلسفات.

ب) كتابات المؤرخين:

يقسم تسلر كتابات قدماء المؤرخين إلى ثلاثة أقسام(2):

كتابات تختص بالآراء، وأخرى تختص بالسيرة وأخبار الفلاسفة، وثالثة تستمد من المدارس الفلسفية. وهنا يمكن الإشارة إلى طرف من ذلك على سبيل الإيجاز:

١) رواة الآراء:

على رأس رواة الآراء، كما قال برنت في كتابه عن فجر الفلسفة الإغريقية، الفلاسفة الذين يعدّون مؤرخين لمن قبلهم، مثل أفلاطون الذي دائما ما يشير إلى السابقين موضحا آراءهم، و أرسطو وإن كان فيلسوفًا صاحب مذهب خاص إلا أنه يعدّ كذلك مؤرخًا لفلسفة القدماء، وقد ساعده على ذلك قربه الزمني بعهد أولئك الفلاسفة؛ لذلك كانت كتابات أرسطو هي المصدر الأول في فهم فلسفتهم، وقد اعتمدتها في فهم فلسفة الطبيعيين الأوائل، ومن بعدهم ممن لم يكن له كتاب، أو

---

(١) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، د/ أميرة حلمي مطر، ص١٩.

(٢) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص٣٦ وما بعدها.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

شذرات يمكن الرجوع إليها، فهي أقرب إلى الصواب من المصادر المتأخرة ومن رواة الآراء. كذلك ثيوفراسطس[1]، صاحب كتاب "آراء الطبيعيين"، وقد خلفه عدة رواة للآراء، اشتُهر ثلاثة منهم وهم جميعًا يعتمدون على كتاب ثيوفراسطس الأول بلوتارخ[2] صاحب كتاب "آراء الفلاسفة"، والثاني هو جون ستوبايوس[3] صاحب كتاب "خلاصة آراء الطبيعيين"، وهو أوسع وأشمل من كتاب بلوتارخ، وأما الثالث فهو تيودور الإنطاكي، وقد اعتبر برنت أن شيشرون[4] من رواة الآراء عندما كان يتحدث عن قدماء فلاسفة الإغريق[5].

٢) رواة الآراء والسِّير:

هناك بعض المؤرخين جمعوا بين رواية الآراء والعناية بالسيرة، وقد ذكر منهم برنت ديوجنس اللائرسي (القرن الثاني بعد الميلاد) صاحب كتاب: "حياة الفلاسفة وآراؤهم" الذي يعدّ من جملة هذه الطائفة التي تجمع بين الآراء والسير[6].

----

(١) ثيوفراسطس بن ميلانطيس إزدهر حوال (٣٧٠-٢٨٦ ق.م)كان يعمل قصارا أي يقوم بتبييض الأقمشة مواطن من مدينة إريسوس كان تلميذا لأفلاطون ثم ترك مدرسته ليصبح تلميذا لأرسطو تولى رئاسة مدرسة المشائيين إعتبارا من عام ٣٢٣ق.م كان شديد الذكاء ومحبا للعمل ويذكر أنه كان محبا لعمل الخير ومغرما بالبحث (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة ص٣٩٩-٤٠٠)

(٢) بلوتارخ هو فلوطرخس كما هو مشهور عند العرب (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٧٧١).

(٣) جون ستوبايوس أو سيريانوس يوناني أفلاطوني محدث خلف بلوتارخ على مدرسة أثينا سنة ٤٣١ م واعتمد منهج التأويل الرمزي (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٧٧١)

(٤) شيشرون فقيه وكاتب وسياسي روماني ولد سنة ١٠٦ ق.م، كان صديقًا لكبار الأساتذة في الأكاديمية ومدرسة الرواق والمدرسة الأبيقورية، وكان من أهم أعماله الخطب القانونية والخطب السياسية،وكان خطيب روما المميز توفي عام ٤٣ ق.م (انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢٧٧).

(٥) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني ص٣٦-٣٧.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص٣٦-٣٨.

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وكذلك هيبوليتوس[١] (القرن الثالث الهجري) صاحب كتاب: "الرد على الملاحدة" الذي يعد من مؤرخي الآراء والسير، وقد استقى كتاباته من ثيوفراسطس ومن مصادر أخرى تروي سيرة الفلاسفة أمثال طاليس وفيثاغورس وهرقليطس.

٣) أما مؤرخو السّير، فمعظمهم نشأ في مدرسة المشائين من اتباع أرسطو، فكتبوا عن حياة عظماء القدماء من المفكرين ويقال ديكارخوس[٢] الذي كان تلميذًا لأرسطو وثيوفراسطس هو أول من وضع هذا المنهج من تأليف السير، فكتب عن حياة الحكماء السبعة[٣]، وفيثاغورس وأفلاطون وغيرهم ثم أخذ عنه أرسطون[٤] من جزيرة خيوس[٥]، وكان من الرواقيين ومعاصرًا لأبيقور، فكتب عن سيرة أبيقور وهرقليطس ثم تتابعت بعد ذلك الكتابات في السير.

وقد عني العرب كذلك في العصور الوسطى بمعرفة فلسفة اليونان، ونقلوا الكثير منها إلى العربية عن الترجمات السريانية، وعلى رأس هؤلاء المترجمين حُنين بن إسحاق[٦] ومدرسته. كما قدّم مؤرخوهم مصنفاتٍ عرضوا فيها لمذاهب فلاسفة

----

(١) هيبوليتوس: عاش في روما وأصبح أسقفا بها ونفي إلى سردينيا حيث مات بها عام ٢٣٧م وكان أحد المدافعين عن الديانة المسيحية وحمايتها من تيارات الفلسفة اليونانية (انظر: تاريخ العلم، ١/ ٤٤٦)

(٢) ديكارخوس من ميسيني فيلسوف يوناني مشائي ومؤرخ وجغرافي ازدهر حوالي عام ٣٢٠ ق.م،وكان تلميذًا لأرسطو وكتب عن الحياة في بلاد اليونان ولم يبق من مؤلفاته سوى شذرات قليلة. (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ص٥٨).

(٣) الحكماء السبعة هم طاليس،بيتاكوس،صولون، خيلون، بياس، كليوبولوس. (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة ص١٤).

(٤) أرسطون الخيوسي يوناني من القرن الثالث قبل الميلاد تتلمذ على زينون، يرى أنه لاشيء يستحق أن نتعلق به والأحرى بنا أن نزهد في كل شيء. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني (١/ ١٢٢).

(٥) جزيرة خيوس جزيرة يونانية تقع في بحر إيجه تعتبر خامس جزيرة في اليونان.

(٦) حنين ابن إسحاق من نصارى الحيرة بالعراق نسطوري النحلة سرياني اللغة ولد عام عام ٨١٠م،أتقن اللغة اليونانية والفارسية،اشتهر بنقله لكتب الطب والفلسفة، من أهم كتبه: نوادر الفلاسفة والحكماء، =

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

اليونان وتاريخهم ومعتقداتهم، كان من أشهرها "الملل والنحل" للشهرستاني[1]، و"أخبار الحكماء" للقفطي[2]، و"الفهرست" لابن النديم[3]، و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة[4]، وقد امتاز الشهرستاني بذكر تاريخ المدارس والفِرق الفلسفية.

= وشرح كتاب الفراسة لأرسطو، توفي عام ٨٧٣م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني (١ / ٥٤٨).

(١) الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد ولد عام ١٠٨٦ م، كان أشعري المعتقد، من مؤلفاته الملل والنحل والإرشاد إلى عقائد العباد ومصارعات الفلاسفة وغيرها،توفي عام ١١٥٣م (انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٨٠٠-٨٠١).

(٢) القفطي هو جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني أبو الحسن، ولد عام ٦٥٨ه، مصري من قفط من صعيد مصر درس بالقاهرة وبالقدس عندما استدعي والده ليشغل بها منصبًا مهمًّا، ولي القضاء بحلب،ولم يكن له زوجة ولا ولد، لم يصل من تصانيفه إلا إخبار العلماء بأخبار الحكماء وكتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (٢/ ١٠٧٩).

(٣) ابن النديم، يسمى أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق النديم، ولد حوالي سنة ٣٢٥ه، عاش حياته كلها في بغداد، ولقب بالبغدادي وكان من أبرز أساتذته السيرافي وأبو الفرج الأصبهاني وباشر تأليف كتابه الفهرست وهو في الخمسين حوالي عام ٣٧٧ه، توفي سنة ٣٨٠ه. (انظر: مقدمة الفهرست لابن النديم، تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان، ص٩-١٠).

(٤) ابن أبي أصيبعة، هو أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، ولد بدمشق سنة ٦٠٠ه سليل أسرة اشتهرت بالطب، وكان طبيبًا بارعًا، واعتبر كتابه: عيون الأنباء في طبقات الأطباء من أمهات المصادر لدراسة تاريخ الطب عند العرب، توفي سنة ٦٦٨ه. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٢٢).

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

۞ تأثُّر الفلسفة اليونانية بالوثنيات القديمة .

الحديث عن تأثّر الفلسفة اليونانية بالوثنيات القديمة يعني التسليم مسبقًا بأن المعرفة الفلسفية هي تراكمية ينبني المتأخّر فيها على المتقدم، ويتأثر بآراء السابقين عليه سلبًا وإيجابًا. كما يعني عند القارئ للوهلة الأولى النزوع إلى القول إن الفكر الفلسفي عند اليونان نشأ متأثرًا بما سبقه من إبداع فكري ضارب في أعماق التاريخ، أنجزه بناة الحضارات الشرقية القديمة.

وهنا تساؤل هل الفلسفة اليونانية معجزة نشأت على غير مثال سابق؟ أم إن الفلسفة اليونانية نشأت مستفيدة من إبداعات الشرقيين القدماء؟ قد تتعذر الإجابة هنا وإنما الذي أراه من خلال القراءة المتأنية لكتب وشذرات فلاسفة اليونان أن هناك تأثرًا واضحًا بين التفكير الميثولوجي عند اليونان والتفكير الفلسفي في الجانب الإلهي، مما جعل البعض متأثرًا به على نحو طاليس.

وذلك لا يعني أن الفيلسوف لا يكون مبدعًا حين يقدّم رؤية فلسفية إيجابية تخالف كل الآراء السابقة عليه، ولا يعني هذا تناقضًا من حيث التسليم بالطابع التراكمي للمعرفة الإنسانية أيًّا كان نوعها؛ ذلك أن النقلة الكيفية التي يقوم بها الفيلسوف صاحب المنهج المتميز لم تأتِ من فراغ، وإنما تأتي غالبًا من قدرته على تجاوز كل الآراء السابقة في ذات الموضوع، وذلك عبر اختلاف زاوية التأمل التي ينظر منها إلى نفس الموضوع وعبر معرفته لهذه الآراء السابقة فيه.

وما أحاول بيانه هنا أن أشير بإيجاز إلى الوثنيات الشرقية القديمة التي اعتبرها البعض مصدرًا أصيلًا للفلسفة اليونانية، كما أشير إلى الوثنيات اليونانية التي ألقت بظلالها على التفكير الفلسفي عند الفيلسوف اليوناني، فبقي متأثرًا ببعض التصورات الدينية التي لم يستطع الانفكاك عنها كليًّا على الرغم من أن نشأة الفلسفة اليونانية قامت على نقد الثقافة الدينية لدى الشعب اليوناني القائم على الأساطير الدينية.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

كان الشعب اليوناني القديم يؤمن بتعدد الآلهة، وكانت طبيعة الآلهة تأخذ صورة بشرية؛ لذلك كانت تسكن فوق جبل الأولمب، وهي تأكل، وتشرب، وتتزوج، وهي خالدة لا تموت، كما صوّرها الشاعر هوميروس في كتابيه: "الإلياذة" و"الأوديسة". وتعدّ فكرة تعدد الآلهة من أقوى المعتقدات الدينية أثرًا في تفكير الفلاسفة اليونانيين؛ فالجميع آمن بها ما عدا اكسنوفان الذي اعتبره البعض يقول بإلهٍ واحدٍ، كما أن الوصف الديني للآلهة بأن طبيعتها تأخذ صفة بشرية - لكن على نحو كامل - يظهِر أيضًا أن هذا المعتقد الديني في الآلهة موجودٌ عند أبيقور في تصوره للألوهية.

لقد كانت المعتقدات الدينية عند قدماء اليونان تؤثّر في تفكير فلاسفتهم، وإن كانت تأخذ صورة أخرى في بعض الأحيان غير التي توجد عليها في الأساطير الدينية، إلا أنها لم تتغير في أصل حقيقتها وجوهرها؛ فإذا عبّرت العقيدة الدينية الشعبية عن قوة التأثير في العالم بتعدّد الآلهة، عبّرت عنها الفلسفةُ بالعقول؛ فالاختلاف بينهما في التعبير فقط.

كما أن المذاهب السرية التي تعتبر المذهب الأورفي في اليونان القديم من أشهرها، باتت مؤثرة بدورها على مراحل الفلسفة اليونانية، خاصة في الفيثاغورية والأفلاطونية. أما الوثنيات الشرقية القديمة التي يرى جمهرة من المؤرخين المتأخرين أن لها تأثيرًا في التفكير الفلسفي اليوناني وأنها هي البذرة الأولى للفلسفة اليونانية، فتتمثل في الحضارات الوثنية التالية:

١-الحضارة المصرية الوثنية في العهد القديم:

لقد اعتبر هؤلاء أن الحضارة المصرية هي الأصل الأوحد للحضارة اليونانية عامة،وقد تنافس أربع مدن كبرى هي على التوالي: مدينة أون أو مدينة الشمس، ومدينة أونو أو مدينة الأشمونيين الحالية، ومدينة منف، وأخيرًا مدينة واست أو مدينة الأقصر الحالية.

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

فأما المذهب الشمسي،فانتهى بأن نشأة الوجود كانت من الماء الذي أطلقوا عليه نون، وقد أضافوا أنه في حقبة بعيدة ظهر في هذا الكيان المائي العظيم روح إلهي أزلي خالق هو آتوم[1] الذي تسلسل منه التاسوع الإلهي[2]، ليكون طاليس قد استفاد القول بأن المبدأ الأول هو الماء من المذهب المصري القديم عند رحلته إلى مصر وتتلمذه على كهنتها.

وأما المذهب الأشموني مع إيمانه بتعدد الآلهة، نجد أن هناك عناصرَ تشابهٍ كبيرة بينه وبين بدايات التفكير اليوناني وخاصة عند الأورفيين، كما نجد وصف المذهب المنفي الإله بالقلب هو شبيه بمفهوم العقل عند فلاسفة اليونان[3].

وأما المذهب الواتسي، فقد لخّص كل المذاهب السابقة واعتبرها نابعة من قلب المذهب الواتسي باعتبار أن الإله آمون كان هو الأول الخفي وكان هو الآخر الظاهر الذي اتحد بإله الشمس والأرض، وهي ديانة وثنية كتلك الديانة التي آمن بها اليونانيون[4].

وعلى كل حال، فإن هذه المذاهب الوثنية الأكثر شيوعًا بين المصريين يرى البعض أنها قد انتقلت إلى فلاسفة اليونان عبر تتلمُذهم على كهنة أون القديمة في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، وعبر اطلاعهم على تراثهم الشعري نفسه الذي جاء بتفسيرات مشابهة للتفسيرات المصرية.

---

(١) الإله الخالق في الأساطير المصرية القديمة، واسمه يعني أتم نفسه بنفسه. (انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٤١٩).

(٢)انظر: فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة د/ عبد العزيز صالح ص٢٣دراسة نشرت بالعدد٢٦ من مجلة المجلة القاهرة فبراير ١٩٥٩م.

(٣) انظر: المصادر الغربية والشرقية للفلسفة اليونانية، د/ مصطفى النشار ص٦٣، الناشر دار قباء الحديثة القاهرة ٢٠٠٨م.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٦٨.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

٢-الحضارة الصينية الوثنية في العهد القديم:

يرى البعض أن هناك تشابهًا بين الفلسفة الصينية والفلسفة اليونانية، ويمكن إدراك مدى التشابه بين بنية الفكر الصيني في حوالي القرن السادس قبل الميلاد والذي يبدو في ذلك التضاد بين رؤية كلٍّ من كونفشيوس[(١)] الذي يركز في فلسفته على الإنسان وإنجازاته ولاؤتسي[(٢)] والطاويين[(٣)] الذين يركّزون على العودة إلى الطبيعة والاكتفاء بماهو ضروري من الفعل الإنساني الموافق للطبيعة. وعند المقارنة بين هذا التضاد، بين هذين المذهبين في الفكر الصيني وبين الفكر السفسطائي بعد ذلك بحوالي قرن في اليونان، نجد أنه قد نشب نفس التضاد بين بروتاجوراس[(٤)] السفسطائي الذي يقول إن الإنسان معيار الأشياء جميعًا وبين السفسطائية أتباع

----

(١) ولد كونفوشيوس حوالي عام ٥٥١ ق.م بالقرب من مدينة تشوفو من أعمال ولاية شانتونج لأسرة نبيلة، ولو أنه نشأ نشأة فقيرة أسس المدرسة الكونفوشية إلا أنها تأثرت بعناصر دينية مستمدة من المعتقدات السابقة، توفي عام ٤٧٩ ق.م. (انظر:موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢ / ١١٣٧، وانظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٤٢٧).

(٢) أعظم فلاسفة الصين قبل كونفوشيوس، وإن كان قليل السبيل أو المنهج. (انظر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٤٥٢).

(٣) الطاوية ديانة و مذهب فلسفي في وقت واحد، أسسها في القرن السادس قبل الميلاد، يخاطب العواطف وينزع إلى التأمل الصوفي. (انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٤٨٤).

(٤) ولد بروتاجوراس نحو ٤٩٠ ق.م وهو من مواطني مدينة أبديرا مدينة ديمقريطس، وهو زعيم الحركة السوفسطائية باعتباره أقدم السوفسطائيين وأقدرهم ممن تتلمذ على ديمقريطس. وكان في بداية حياته يحمل الحطب، وفي رواية أخرى: أن أباه كان ثريًّا من أثرياء أبديرا.وما كاد يجمع عليه المؤرخون في حديثهم عن حياة بروتاجوراس أنه بدأ التجول في مختلف اليونان في سن الثلاثين من عمره، فاستطاع أن يجمع ثروة طائلة على مدى الأربعين عامًا التي علَّم بها وعهد إليه بركليز بتنظير الديمقراطية اليونانية ووضع الدستور.وقد اتهم بالإلحاد بسبب قوله: (لا أستطيع أن أعلم إن كانت الآلهة موجودين أو غير موجودين)، وحكم عليه بالإعدام ولكنه هرب ومات غرقًا أثناء فراره.ولبروتاجوراس مؤلفات عديدة، غير أنه لم يبق منها إلا عبارات قليلة: فقد كتب عن الفضائل والجدل والحكم،توفي عام ٤٢٠ ق.م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (/ ٢٨٣).

ماجستير أ د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

الطبيعة من أمثال هبياس[1] وبروديقوس[2] وأنطيفون[3] .[4]

وعند المقارنة بين أقوال اللاؤتسي وأنطيفون،نجد أن الاثنين يأمرون الإنسان بالخضوع لأوامر الطبيعة، كما أننا نجد تشابهًا بين كونفيشوس الذي حوّل أنظار الصينيين من التفكير في خوارق الطبيعة إلى التفكير في الإنسان ذاته، وهذا ما فعله سقراط في الفلسفة اليونانية[5] .

٣-الحضارة الهندية الوثنية في العهد القديم:

الفلسفة الهندية في المقام الأول فلسفة روحية رغم وجود الاتجاه المادي منذ ظهورها فيما يسمى بمرحلة الفيدا[6]، خاصة في رج فيدا[7] الذي بدأ فيه الشك في

---

(١) تشير معظم الروايات إلى أن هبياس قد عاش في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، وذكر أفلاطون في محاورة الدفاع على أنه كان حيًّا يمارس مهنة التعليم إلى عام ٣٩٩ ق.م. (انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص٣٨٧).

(٢) عاش بروديقوس معظم حياته في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد من مواطني إحدى مدن كيوس ولم يعرف تاريخ مولده ووفاته، إلا أنه ازدهر حوالي عام ٣٩٦ق.م، ويعد من أعلام الحركة السفسطائية وفلاسفتهم. (انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص٣٨١-٣٨٢).

(٣) أنطيفون السوفسطائي أثيني كان مجادلًا وعرّافًا ومفسرًا للأحلام، إلا أننا لسنا متأكدين عن أي شيء حول حياته، أما مؤلفاته فأهمها: مؤلفه الرئيس عن الحقيقة، وهو عنوان شبيه بعنوان كتاب بروتاجوراس، ومن مؤلفاته أيضًا رسالة عن الوفاق وأخرى عن السياسي، وقد بقت بعض الشذرات من رسالتيه عن الوفاق وعن السياسي. (انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار،ص٣٧١).

(٤) انظر: المصادر الغربية والشرقية للفلسفة اليونانية، د/ مصطفى النشار، ص٨٤.

(٥) انظر: المرجع السابق ص٨٤-٨٥

(٦) الفيدا هي الكتب المقدسة في الهندوسية وتضم أربعة أسفار: الريج فيدا، والسامافيدا ترانيم لتقديم القرابين، واليايورفيدا إضافات مرتبة حسب القرابين، وأثرافيدا سفر الفقراء. (انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٤٩٢).

(٧) كلمة سنسكريتية معناها الفيدا النارية المنسوبة إلى النار والريج فيدا أنشودة لتمجيد الآلهة. (انظر: =

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وجود الآلهة والنظر إلى المادة على أنها كل شيء. والفلسفة الهندية قد ارتبطت في عمومها بالدين، وربما يكون خير تعبير عنها قد ورد في "الأوبانيشاد"-أهم الكتب المقدسة في الفلسفة الهندية- الذي كان له التأثير على فلسفة هرقليطس الذي قال بالنار الإلهية ونادى بالمعرفة الحدسية كسبيل للوصول إلى إدراك الحقيقة الأزلية الخالدة؛ أي اللوغوس الإلهي. كما أن عقيدة التناسخ عند فيثاغورس، هي فكرة ذات أصل شرقي مزدوج بين الفكر المصري القديم وبين الفكرة الهندية عن التناسخ[(١)].

٤-الحضارة الفارسية الوثنية في العهد القديم:

تعد إيران موطن الفرس القدامى، وهي تخضع لتأثيرات فكرية متبادلة خاصة مع الهند والصين. فالإله (أهورا مازدا)[(٢)] المعبود الأول عند الفرس قد أخذ اسمه من أحد الآلهة الهندية العتيقة، وقد توفّر للفكر الفارسي الاحتكاك المباشر بالفكر اليوناني عبر قنوات عديدة منها التجارة والحروب التي دارت بينهما. وهذه الصلات التجارية بين فارس واليونان منذ القرن السادس قبل الميلاد قد تؤكد الصلة بين فيثاغورس وزرادشت[(٣)]، أو على الأقل بينه وبين فارس عمومًا. فالخير والشر موجودان على لائحة الأضداد الثنائية الفيثاغورية، وهي التي كانت تمثل الأساس للعقيدة الدينية عند الفرس بثنائية أهورامزدا (إله الخير) واهريمان (إله الشر)، وإن كان زرادشت قد مال إلى تأكيد ألوهية الخير وتغليبه على الشر، فإن فيثاغورس يميل هو الآخر إلى

= المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٤٧٣).

(١) انظر: المصادر الغربية والشرقية للفلسفة اليونانية، ص٨٩-٩٠.

(٢) إله الخير في الزرادشتية.(انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٤٦٥).

(٣) ظهر زرادشت في القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد، وفي رأي آخر في القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد انتقل إلى فلسطين، ويقال تتلمذ على أنبياء إسرائيل ولكنه لم يطمئن إلى اليهودية، فعاد إلى الأديان الفارسية وله كتاب الأفيستا ويقسّم الوجود إلى نور وظلمة. (انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٣٩٧).

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الاعتقاد بوجود الواحد خلف هذه الثنائيات[١].

وأخيرا.... فقد تقرر في هذا الإيجاز ما يلي:

أولا: أن تعريف الفلسفة لم يكن محددا ولا منضبطا عند فلاسفة اليونان.

ثانيا: اعتاد المؤرخون أن يميزوا في العصر اليوناني بين مرحلتين هما: المرحلة الهيلينية: وتمتد حتى وفاة الإسكندر الأكبر، والمرحلة الهيلينستية: وهي الحقبة التي أعقبت وفاة أرسطو، وتمتد إلى ما يعرف بالعصر الوسيط في الفلسفة الغربية.

ثالثا: أن مصادر الفلسفة اليونانية تكاد تكون محل اتفاق بين سائر الباحثين، وأن المتأخر كان يأخذ عن المتقدم واحدا بعد الآخر حتى يبلغوا المصدر الأول.

رابعا: تأثر فلاسفة اليونان بالتفكير المثلوجي في فلسفتهم الإلهية، ولم يُسلم لهم القول بأن فلسفتهم نشأت على غير مثال سابق، ولم يكن لها إتصال بالوثنيات الشرقية القديمة.

---

(١) انظر: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد، ص٥٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الفصل الأول

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الفصل الأول

الإلهيات عند أصحاب الاتجاه المادي

وفيه خمسة مباحـث:

- ۞ المبحث الأول: المنهج المادي.
- ۞ المبحث الثاني: الإله عند الطبيعيين الأوائل.
- ۞ المبحث الثالث: الإله عند الطبيعيين المتأخرين .
- ۞ المبحث الرابع: الإله عند المدرسة الأبيقورية.
- ۞ المبحث الخامس: الإله عند المدرسة الرواقية.

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani



المبحث الأول

المنهـــج المــــادي

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المنهج المادي

المادية قديمة قِدم الفلسفة، وهي تشكّل البنية الفكرية التحتية والنموذج المعرفي الكامن للعديد من الفلسفات في العهد اليوناني القديم، وقد اشتبكت في صراع حاد - منذ نشأتها- مع العقائد القديمة؛ ذلك لأن الأفكار الدينية الوثنية التي كانت سائدة في الفكر الشرقي القديم، وفي العقائد اليونانية المختلفة مليئة بالخرافات، التي يغذيها الجهل، ويبعث فيها قوى متجددة.

هذه النزعة المادية عند المفكرين ترى أن المادة وحدها هي الجوهر الحقيقي الذي تفسر به جميع ظواهر الحياة، وجميع أحوال النفس.

وهذا الرأي يشمل:

أ - القضية الميتافيزيقية العامة التي مؤداها يشير إلى أنه لا وجود لغير نوع واحد أساسي من الواقع وهذا النوع مادي.

ب - القضية الأكثر تخصيصًا ألا وهي أن الكائنات الإنسانية والمخلوقات الحية الأخرى ليست ثنائية مركبة من جسم مادي، وروح لا مادية، وإنما هي أساسًا جسمية في طبيعتها[1].

وقد ظهرت بذور هذه النزعة عند قدماء المصريين في تصويرهم الآلهة بالكائنات الطبيعية والإنسان[2].

كما توجد -أي المادية- واضحة في الفلسفة الهندية، فهناك مدرسة تسمى بالمدرسة المادية أعلنت رفضها لفكرة الوحي، واعتبرت الحقائق ما ثبت بطريق

---

(١) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٣٨٤ نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل وآخرون وأشرف عليها د/ زكي نجيب محمود دار القلم بيروت لبنان.

(٢) انظر: ما قبل الفلسفة، جون ولسون وآخرون، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، مراجعة د/ محمود الأمين، ص٨١ بغداد منشورات دار الحياة ١٩٦٠م.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الحواس، لا غير[١].

أما المادية في الفلسفة اليونانية، فيرجع أصلها إلى الطبيعيين الأوائل، أي نحو القرن السادس قبل الميلاد، ثم تطورت في المدرسة الذرية عند لوقيبوس[٢] وديمقريطس والسفسطائيين، ثم في ذرة أبيقور والمدرسة الرواقية في العصر الهيلينستي.

وفي عصر النهضة الأوربية، توجد المادية ظاهرة عند جاسندي الفرنسي[٣] وجيودانوبرونو[٤] الإيطالي[٥].

وفي العصر الحديث نجد المادية أشدّ وضوحًا عند فرانسيس بيكون في منهجه

---

(١) انظر: الفلسفة الشرقية، د/ محمد غلاب، ص١١٤، جامعة القاهرة، ١٩٣٨م.

(٢) يقترن اسمه باسم ديموقريطس تلميذه، ومن المرجح أنه ولد في ملطية ورحل إلى إيليا ثم أبديرا حيث أنشأ مدرسته، أخذ عنه ديموقريطس النظرية الذرية ووضع كتابين بعنوان: (في العقل) ضد فلسفة أنكساغوراس، و(نظام العالم الكبير). (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة،عبد المنعم حفني، (١/ ١١٦٩-١١٧٠).

(٣) جاسندي بطرس فرنسي ولد عام ١٥٩٢م، تقلّد عددًا من المناصب الكنسية واشتغل بعلمَي الفلك والطبيعة وأستاذًا جامعيًّا للبلاغة والرياضيات، يعتبره البعض مؤسس المادية الحديثة، توفي عام ١٦٥٥م. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة،عبد المنعم حفني، (١/ ٤٤١).

(٤) جيودانوبرونو الإيطالي، ولد عام ١٥٨٤م من أبرز ممثلي روح النهضة في الفلسفة، كان يقول بوحدة الوجود على طريقة الرواقية. من أهم كتبه: في العلة، والمبدأ الواحد، وفي العالم اللامتناهي. توفي سنة ١٦٠٠م. (انظر: الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص٥٤-٥٥، مكتبة الدراسات الفلسفية دار المعارف الطبعة الخامسة).

(٥) انظر: فلسفة عصر النهضة، إرنست بلوخ، ترجمة إلياس مرقص، دار الحقيقة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م. وانظر: الفلسفة العامة وتاريخها، د/ محمد غلاب،(٢/ ١١٩). وانظر: الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، ص٢٠-٢٦ ترجمة فؤاد كامل، مراجعة د/ فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، للطباعة والنشر ١٩٦٨.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

التجريبي[1]، ويقدم الفيلسوف الإنكليزي المادي توماس هوبنز[2] موجزًا قويًّا للمذهب المادي بقوله: العالم ولا أعني بذلك الأرض وحدها بل الكون، أعني مجموع الأشياء الموجودة جسمية أو مادية[3].

ثم تجلّت المادية بفاعليتها وأثرها في القرن الثامن عشر الميلادي في إنجلترا على يد جون تولاند[4]، وفي فرنسا على يد لامتري[5]، وفي ألمانيا على يد هولباخ[6]... فهؤلاء جميعًا اصطنعوا المادية المطلقة، وأرجعوا الظواهر النفسية إلى العوامل المادية.

وفي القرن التاسع عشر، تبلورت الفلسفة المادية الألمانية عند فيورباخ[7] الذي يرى أن الوجود يسبق الوعي، وأن الفكر نتاج المادة، وفي الفلسفة الوضعية[8] في

----

(١) انظر: آفاق الفلسفة، د/ فؤاد زكريا، ص٢٧٧، دار مصر للطباعة.

(٢) توماس هوبنز فيلسوف إنجليزي ومفكر سياسي كبير، ولد في ستيورت في ١٥ إبريل ١٥٨٨م، تخرج من جامعة إكسفورد. ألف كتابه الأول في الجسم، ثم نشر سنة ١٦٥٠م. كان ماديًّا مغاليًا في المادة. توفي سنة ١٦٧٩م (انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (٢/ ٥٥٤-٥٥٧).

(٣) انظر: مدخل إلى الفلسفة، د/ امام عبد الفتاح، ص٢٢٦، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(٤) جون تولاند، المولود عام ١٦٧٠م، من أوائل دعاة المادية في إنجلترا في القرن الثامن عشر، نشر آراءه في (رسائل إلى سرينا)، توفي سنة ١٧٢١م. (انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص١٥٥).

(٥) دي لامتري المولود سنة ١٧٠٩م، مادي، نشر أصول مذهبه في كتاب أسماه التاريخ الطبيعي للنفس، وتوسع في شرح هذه الأصول في كتاب أسماه الإنسان آلة. توفي سنة ١٧٥١م. (انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص١٩١-١٩٢).

(٦) هولباخ بول هنري نيري، المولود عام ١٧٢٣م من أبرز فلاسفة المادية الملحدة في القرن الثامن عشر، ويعدّ كتابه نظام الطبيعة أو قوانين العالم الفيزيائي والعالم الأخلاقي من أهم كتبه. توفي سنة ١٧٨٩م. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (٢/ ١٤٩٠).

(٧) فيورباخ لودفيج أندرياس، ولد عام ١٨٠٤م الألماني من فلاسفة القرن التاسع عشر، اتجه وجهة مادية، فصل من جامعة إيرلانجن بعد مهاجمته للمسيحيين. من أهم كتبه: جوهر الدين والفلسفة الحديثة. توفي عام ١٨٧٢م. (انظر:موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم، (٢/ ١٠٤٩).

(٨) يطلق عليها كونت اسم العقيدة الوضعية، وهي مذهب من يرى أن الفكر مناطه الواقع وأنه قد عجز عن =

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فرنسا عند أوجست كونت[١] ثم تبعه جون ستيورات مل[٢] في إنجلترا، وهذان الاتجاهان أيّدا داروين[٣] الذي يقول بالانتخاب الطبيعي في أصل الأنواع[٤].

أما مادية القرن العشرين فتختلف عن المدارس المادية قبلها وهي أكثر جرأة من غيرها، فالمادة عندهم (ميكانيكية لا ديناميكية[5])، لكنهم لا يفرضون مذهبهم على

= الكشف عن المبادئ والعلل الأولى والغايات النهائية، فانصرف عن الميتافيزيقيا والدين واكتفى بالواقع يبحث في ظواهره ويكشف عن العلاقات بينها ويتحرى قوانينها. (انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٩٤٧).

(١) أوجست كونت وضعي فرنسي، ولد عام ١٧٩٨م بمونبلييه، دوّن موسوعة علمية بدأ بالمحاضرة فيها عام ١٨٢٦م، ولكنه ما ألقى ثلاث محاضرات حتى انتابته أزمة عقلية فعنيت به زوجته حتى عاد إليه اتزانه، فاستأنف محاضراته في يناير ١٨٢٩م، وأنفق عشر سنين في إخراج كتابه الأكبر دروس في الفلسفة الواقعية في ستة مجلدات، ثم نشر كتيّبًا بعنوان: مقال في الروح الواقعي. توفي سنة ١٨٥٧م. (انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص٣١٦-٣١٧).

(٢) جون استيورانت مل ولد عام ١٨٠٦م وهو ابن جيمس مل، عارض المذهب العقلي بالمذهب التجريبي القائل إن الأفكار آتية كلها من التجربة. أهم مؤلفاته: كتاب المنطق القياسي والاستقرائي، ومبادئ الاقتصاد السياسي، وكتاب مراجعة فلسفة هاملتون ينقد فيها المذهب الحدسي. توفي عام ١٨٧٣م. (انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٣٤١. وانظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ١٣٣٩).

(٣) دارون تشارلز روبرت ولد عام ١٨٠٩م، عالم أحياء إنجليزي، صاحب النظرية الداروينية. من أهم كتبه: أصل الأنواع، وتسلسل الإنسان. توفي عام ١٨٨٢م (انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص٣٥١).

(٤) الانتخاب الطبيعي، هذه النظرية تستند إلى وقائع ثلاث وإلى استنباطين مرتبطين بهذه الوقائع الأولى: تدور إلى ميل الكائنات جميعًا إلى التكاثر بنسبة هندسية، والواقعة الثانية: تدور على أن عدد أعضاء كل نوع من الكائنات الحية ثابت بالرغم من هذا الميل إلى التكاثر. ومن هاتين الواقعتين يستنبط داروين الصراع في سبيل البقاء. تبقى الواقعة الثالثة وتدور على تباين الكائنات الحية وقد استنبط منها ومن الاستنباط الأول الانتخاب الطبيعي= والانتخاب في طبيعته مبدع، بحيث يصبح التغير ممتنعًا من غير الانتخاب. (المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٣٠٧ دار قباء الحديثة، القاهرة، سنة النشر ٢٠١١م).

(٥) (الديناميكية/ ميكانيكية): الديناميكية مذهب فلسفي مقابل للميكانيكية أو الآلية، ويطلق على الفلسفة =

ماجستير | أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الناس فرضًا؛ فالمذهب عندهم منهاج عمل أكثر منه قواعد محددة مضبوطة، وأهم التيارات المادية التي لها أثر في النصف الأول من القرن العشرين هي الوضعية المنطقية[(١)]، والمادية الجدلية[(٢)].

الفكر المادي العام:

يوجد لبسٌ يجب رفعه أولًا حول المقصود بكلمة مادة أو مادي، فعامة ما يعتقد في الشرق الإسلامي والغرب المسيحي أن المادي هو الذي لا يفكر إلا في التمتع بملذات المادة، ولا يمد يده بشيء إلى الناس ليشترك معه أحد.

وقد أشار جورج بولتزار[(٣)] على أن التلاعب بلفظ المادية الذي يتضمن كلمة مادة وصّلنا إلى إعطائه معنًى مغلوطًا تمامًا[(٤)].

= التي تفسر جميع الظواهر المادية بقوى لا ترجع إلى الكتلة والحركة كمذهب ليبنتز، فهو مذهب ديناميكي يقرر أن الموجود متحرك بذاته بخلاف مذهب ديكارت المسمى بالمذهب الميكانيكي الآلي. فالنزعة الديناميكية تقول بالتفاعل بين القوى تفاعلًا متبادلًا، بينما الميكانيكية تركز على الانفصال بين الأشياء وتفصل مابين المادة والقوى وترى كل الأحداث نتائج للحركة لا للقوى المتفاعلة. (انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ١/ ٥٧٤-٥٧٥).

(١) الاسم الذي أطلقه بلومبرج وفايجل (١٩٣١م) على مجموعة الأفكار الفلسفية التي اشتهرت بها جماعة فيينا، وهي تناهِض الفلسفات الميتافيزيقية بدعوى أنها تبحث في موضوعات لا معنى لها طالما أنها تتجاوز الخبرة ولا يمكن التحقق من صدقها عمليًّا. ومن فلاسفتها شليك وكارناب ورايل، وفي مصر زكي نجيب محمود. (انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٩٤٤).

(٢) النظرية العامة للاشتراكية تسمى بالمادية؛ لأن تصورها وتعليلها لحوادث الطبيعة والمجتمع وتوصف بالجدلية،ولأن أسلوبها في النظر إلى الأحداث أو ما يسمّى منهجها في البحث والمعرفة جدليّ. (انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٢٣).

(٣) لم أجد له ترجمه إلا أن صاحب ترجمة كتابه المبادئ الأساسية أشار إلى تلمذة موريس لى جوا عليه عام ١٩٣٥-١٩٣٦م وإلى تاريخ اغتياله على يد النازية بالرصاص عام ١٩٤٢م.

(٤) انظر: المبادئ الأساسية في الفلسفة، جورج بولتزار، ص١٩ ترجمة عمر الشارتي، ومراجعة سليم دولة، دار المعرفة للنشر تونس ٢٠٠٣م.

ماجستير | أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وبهذا يتبيّن مدى الاضطراب الذي يشيع في استعمال كلمتَي مادة ومادية، وبدراستها بالمعنى العلمي سنعيد إليها مدلولها الحقيقي، وذلك من خلال النقاط التالية:

أ – في اللغة العربية:

ورد لفظ مادية أو مادة في معاجم اللغة العربية ومنها "لسان العرب" الذي ذكر أن المادة هي كل شيء يكون مدًّا لغيره، وقيل المادة الزيادة المتصلة(١)، ومادة الشيء أصوله وعناصره التي يتركب منها، حسية كانت، أو معنوية: كمادة البناء، ومادة البحث(٢).

والمادة والمدد هو: ما تمدّ به الناس، ليستعينوا به على أمر، وكذا ما تمد به الجيش من عتاد.

والقرآن هو الأصل الأول من أصول اللغة العربية، ليس فيه لفظ مادة، وكذلك السنة النبوية ليس فيها هذا اللفظ.

ب – في معناها العام:

نجد المادة في معناها العام تشتمل على معنيين:

١–ما كان لها وجود خارج الذهن وتدرك بواحدة من الحواس الخمس(٣).

٢– هي الجسم الطبيعي الذي نتناوله على حالة ثم يتحول إلى حالة أخرى لغاية معينة، مثل المرمر الذي يصنع منه التمثال(٤).

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، ٣/ ٣٩٦ مادة مدد، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ه

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون ٢،/ ٨٥٨ دار الدعوة.

(٣) انظر: المادية في الفكر الفلسفي، د/ أحمد رمضان، ص١٠ الدار الإسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا،ص٣٠٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ج- المذهب المادي عند المفكرين:

المذهب المادي هو المذهب المقابل تمامًا للمذهب الروحي[1]، وهذا واضح في الثنائية[2] القديمة التي قسمت الوجود الى قسمين مرئي وغير مرئي.

وأطلقوا على غير المرئي الأرواح، وعلى المرئي الأجساد، ثم أطلقوا عليها فيما بعد لفظة مادة.

وأصبح الوجود تبعًا لذلك قسمين: قسم مرئي، وقسم غير مرئي، وفيما بعد أُطلق على الأول الطبيعة وعلى الثاني ما وراء الطبيعة.

ومن هنا يتضح أن معنى مادي ومادية تستعملان عند الفلاسفة في إنكار ما وراء الطبيعة سواء كان ذلك الإله، أو الروح، وما يترتب على ذلك من أحكام، كالوحي الإلهي، والشرائع المنزلة على الأنبياء.

وفي اليونان، كان الناس يعتقدون أن المادة واقع ممتلئ غير قابل للاختراق، ولا للتقسيم إلى ما لا نهاية، ويضيفون أنه في وقت ما تصبح قطع المادة غير قابلة للتقسيم، وقد كان ديمقريطس أحد ماديي العصور القديمة، وهو الذي بنى نظرية الذرة -ما لا يقبل تقسيمًا - وقد حاول أن يعطي تفسيرًا ماديًّا للكون، فكان يعتقد أن جسم الإنسان مكون من ذرات خشنة، و كان يقول إن الآلهة نفسها مكونة من ذرات غاية في النعومة[3].

---

(١) انظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبه، ص١٦٧.

(٢) الثنائية هي مذهب فكري يقسّم كل شيء بطريقة ما إلى مقولتين أو عنصرين أو أنه قد يستمد جميع الأشياء من مبدأين أو أنه يرفض أن يسلم بما يزيد أو ينقص عن جوهرين أو نوعين من الجواهر كثنائية الأضداد وتعاقبها أو ثنائية الواحد والمادة أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغوريين أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون، والثنائية مرادفة للإثنينية وهي كون الطبيعة ذات مبدأين ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد أو عدة مبادئ. (انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا ١/ ٣٧٩-٣٨٠).

(٣) انظر: المبادئ الأساسية في الفلسفة، جورج بولتسزار، ص٦٦.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

نماذج من تعريف المادة عند المفكرين الماديين وغيرهم:

أ) المادة عند الطبيعيين الأوائل:

يطلق على هؤلاء أصحاب المذهب المادي؛ لأن المادة عندهم حية، وهي مكتفية بنفسها، وليست في حاجة إلى خالق يخلقها، وقد قال بهذا كلٌّ من طاليس، وأنكسمندريس، وانكسمانس، وهرقليطس، فاتفق هؤلاء على أن المادة حية مشتملة في داخلها على روح الحياة وأن هذه الروح منشأ جميع الحركات، والاستحالات، والتطورات، التي نشاهدها على المادة. فهي ترى أن المادة في مختلف صورها وتركيباتها هي التي تؤلف الوجود كله فلا شئ يوجد غير المادة، وأن ما قد يبدو في الظاهر مخالفا لذلك إنما هو صفة للمادة، أو وظيفة من وظائفها في حقيقة الأمر إن لم يكن وهما تخيله البعض وخلعوا عليه خطأ صفة الوجود(1).

ب) المادة عند أرسطو:

المادة في الاصطلاح الأرسطي هي المعنى المقابل للصورة، ولها بهذا الاعتبار وجهان:

١-دلالتها على العناصر غير المعينة التي يمكن أن يتألف منها الشيء، وتسمى مادة أولى أو هيولى.

٢-دلالتها على المعطيات الطبيعية والعقلية المعينة التي يعمل الفكر على إكمالها وإنضاجها، فكل موضوع يقبل الكمال بانضمامه إلى غيره فهو مادة، وكذلك كل ما يتركب منه الشيء فهو مادة لذلك الشيء حسيًّا كان أو معنويًّا. وذلك مثل قولنا إن مادة المعرفة هي المعطيات الحسية التي يتألف منها مضمون الفكر، ومادة الفن هي المعطيات التي يستمدها الفنان من تجربته(2).

---

(١) انظر: المدخل لى الفلسفة العامة، د/ حسن الشافعي ص٦٥.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا،(٢/ ٣٠٦-٣٠٧).

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ج) المادة عند الرواقيين:

الرواقيون حسيّون صرحوا بالمبدأ الحسي المشهور بأن لا شيء في الذهن ما لم يكن قبل في الحس.

وقد أنكر الرواقيون المُثل الأفلاطونية المجردة، والمبادئ المفارقة للمادة، فقالوا: إن الشيء لا يكون حقيقيًّا مالم يكن جسمانيًّا، واعتبروا كلَّ علة عندهم جسما من الأجسام، وكل حقيقة هي جسمانية، ولا وجود إلا للجسم، وما لا جسم له لا وجود له[1].

❖ صور المذهب المادي:

للمذهب المادي صورتان أساسيتان هما:

١- **المذهب المادي النظري**، وهذا المذهب يوجد له نوعان:

الأول: نوع يضع القواعد العامة للسير عليها في البحث في الوجود، وهو لا يعدو وضع القاعدة التالية: وهي أن البحث العلمي يجب أن يبدأ دائمًا بالمادة، ويعتبرها وحدها هي الوجود الحقيقي، وأن بها وحدها يمكن تفسير أي حقيقة من الحقائق.

الثاني: ونوع يضع نظرية ميتافيزيقية في طبيعة الوجود، وهذه النظرية تظهر في صورتين:

الصورة الأولى: المذهب المادي الواحد أو الفردي وهو الذي يقول بوجود نوع واحد من المادة له طبيعة واحدة.

وهذا المذهب ينقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب وجهة نظر الفلاسفة في العقل وصلته بالجسم.

---

(١) انظر: الفلسفة الرواقية، د/ عثمان أمين، ص٩٥-١٥٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الأول: مذهب يعتبر العقل صفة من صفات المادة ويعرف باسم المادي الوصفي.

الثاني: مذهب يعتبر العقل معلولًا للمادة ويعرف باسم المذهب المادي العلّي.

الثالث: مذهب يسوّي بين الظواهر العقلية والظواهر المادية بأن يعتبر الأولى في جوهرها نوعًا من الثانية ويعرف باسم المذهب المادي التكافؤي.

الصورة الثانية: المذهب الاثنيني ويقرر وجود نوعين من المادة؛ مادة كثيفة وأخرى لطيفة، مادة يغلب على طبيعتها القصور الذاتي وأخرى يغلب عليها الحركة.

والمذهب الاثنيني لا وجود له إلا في فلسفة القدماء، فإنه يظهر في صورة المذهب المعروف بمذهب الذرة أو الجزء الذي لا يتجزأ، وهو مذهب وضعه لوقيبوس ثم توسع فيه من بعده ديمقريطس ثم الأبيقوريون[1].

٢- **المذهب المادي العملي**، وهو وجهة نظر في الأخلاق، ويقرر هذا المذهب أن الشيء الوحيد الذي يجدر بالإنسان أن يسعى إليه هو الخيرات المادية التي تجود بها الحياة[2].

---

(١) انظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبه (ص١٦٢-١٦٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٦٢.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani



الطبيعيــــون الأوائـــــل

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الطبيعيون الأوائل

أطلق أرسطو اسم الطبيعيين الأوائل على فلاسفة ملطية(١) في القرن السادس قبل الميلاد، فاشتهرت المدرسة الملطية(٢) بذلك الاسم(٣).

واعتبر جيجر(٤) أن أرسطو حين سمّى المدرسة الملطية بالطبيعيين كان يقصد من لفظة الطبيعة عملية النمو، كما اعتبرها تدل على أصل الشيء(٥).

ويذكر برتراند راسل أن فكرة الطبيعة عند اليونان نشأت من النظر إلى حركة الكائنات الحية، ونموها، والتفكير في وجود قوة باطنة تحركها، وأن هذه القوة الداخلية التي تحركها إله من الآلهة(٦).

لقد كان اهتمام الطبيعيين الأوائل بمسألة الوجود وما يتعلق به من البحث في الوجود الخارجي، ولم تتجه عنايتهم إلى البحث في صدق وسائل المعرفة وحدود

---

(١) من أشهر المدن الأيونية تقع على الساحل الآسيوي،ازدهرت في القرن السادس قبل الميلاد ويعود تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد، حيث أقيمت في مكان كان يسكنه الكاريون من العهد المينوى، وأشهر فلاسفتها ثلاثة هم: طاليس، وأنكسمندريس، وأنكسمانس، وبهم توجه التفلسف إلى العالم المحسوس. (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٦٢. وانظر: تاريخ الفلسة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار ص٩١ دار قباء الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الثانية ٢٠٠٧م).

(٢) من المدارس قبل السقراطية وبها يبدأ التفلسف اليوناني تاريخيًّا وقبل فلاسفة ملطية لم يكن يوجد تراث فلسفي ولا فلاسفة يرجع إليهم. (موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني،،٢/ ١٢٨٠).

(٣) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص٤٧.

(٤) فيرنر جيجر (١٨٨٨ – ١٩٦١): أستاذ الفلسفة اليونانية بجامعة شيجاغو. (مستفاد من موقع محاضرات جيفورد giffordlectures = وهي مجموعة محاضرات دورية في علم اللاهوت تلقى بمختلف الجامعات الأسكتلندية)، في التعريف بكتابه The Theology of the Early Greek Philosophers.

(٥) انظر: فجر الفلسفة اليونانية د / الأهواني، ص٥٣.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص٥٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

إمكانيتها، وهذا يعني أن بحث هؤلاء الفلاسفة مقتصر على المادة فقط من أجل معرفة حقيقة الموجود المحسوس.

وقد حاول الفلاسفة الطبيعيون معرفة العالم المحسوس عن طريق الملاحظة والاستدلال، فكانت أسئلتهم الفلسفية عن أصل العالم، ونشأته ميتافيزيقية، وتفسيراتهم له تفسيرات مادية، والنتيجة التي تهدف لها هذه التساؤلات هي كشف حقيقة العالم الخارجي، كما هو متجسد في الطبيعة المشاهدة، وقد اهتموا في أبحاثهم أن يجدوا جوابًا لسؤال أصل الكون، ملتمسين ذلك في عناصرها الطبيعية، وذلك بعد اتفاقهم أن أصل العالم أو الموجودات من داخل العالم، لا خارجه.

وهي مادة لها سمات هي محل اتفاق بينهم أنها قديمة وحيّة[(١)] ومتحركة بذاتها، فتخيّلُوها تتحول إلى صور الوجود المختلفة بموجب ضرورة طبيعية أي قانون ثابت، كما تقوم أيضًا بخلق عوالم أخرى.

وبذلك تكون المادة عندهم مكتفية بنفسها مستغنية عن خالق يوجدها، واعتقدوا بأن ما يسمى الحياة أو النفس أو سبب الحركة في الكائنات إنما هو شيء كامن في المادة التي يتألف منها الوجود[(٢)].

وقد نبغ أربعة من فلاسفة أيونيا[(٣)] على القول بالطبيعة أو المادة ولا شيء غيرها

---

(١) يرى زللر بأن الإغريقي بشكل عام يرى الطبيعة حية في كل شيء: الأرض والسماء والجبال والأنهار جميعها مليئة بالآلهة. لهذا، فهو يؤمن بحيوية المادة. أما برنت فيقول الفلسفة الطبيعية قبل سقراط علمية أرضية بحتة لا صلة لها بدين أو ميثولوجيا. وقول آخر يرى أن الاتجاه الواحدي يقول بحيوية المادة بخلاف الاتجاه الثنائي. (انظر: للتوسع من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، ص١٢٥- ١٦٩ د/ حسام محيي الدين الألوسي، مطبوعات جامعة الكويت).

(٢) انظر: نقد أرسطو للفلسفة الطبيعية قبل سقراط،ص٥٦ عبدالجليل كاظم الوالي دار الوراق للنشر والتوزيع الطبعة للأولى ٢٠٠٦م،.

(٣) اسم قديم لمنطقة تشمل القطاع الأوسط من ساحل آسيا الصغرى الغربي. (انظر:موسوعة =

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

موجِد لهذا الكون أو خارج عنه، ثلاثةٌ منهم نشأوا في مدينة ملطية فعرفوا باسم المدرسة الملطية واشتهروا بعد أرسطو بالطبيعيين الأوائل، وهم طاليس، وأنكسمندريس، وانكسمانس، وقد وصفهم ثاوفراسطيس بأنهم عاشوا في علاقات أشبه ما تكون بين الأستاذ وتلامذته[1]، ونشأ الرابع منهم في مدينة أفسس[2]، وهو هرقليطس، وألحق بالطبيعيين الأوائل ويدعون جميعًا بالأيونيين.

وسأعرض هنا لهؤلاء الفلاسفة، محاولًا بيان نشأة فكرة الألوهية عندهم وكيف صدرت الأشياء عن المبدأ[3] الأول، أو الإله؟ وهل هناك حدود فاصلة بين المادة الأولى، والقوة الخالقة؟ أم أن هناك هوية مشتركة بين الشيئين.

= المورد،٥/ ٢٠١).

(١) انظر: الفلسفة الإغريقية، محمد جديدي،ص١٠٩،الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه.

(٢) أسست هذه المدينة في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد ويقال إنه قد أسسها مستعمرون أثينيون على الجانب الثاني المقابل لمدينة ساموس من خليج كايسترا. (تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د/ مصطفى النشار، ص١١٣-١١٤).

(٣) يعني العلة الأصلية والموجود الأول الذي عنه تصدر الموجودات. (انظر: المعجم الفلسفي، ص٥٦٢).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أولا : طاليــــس.

أ) حياته (٦٤٠-٥٤٨ق.م):

طاليس هو ذلك المفكر اليوناني الذي وقع عليه اختيار أرسطو ليكون أول الفلاسفة على الإطلاق في نظره، فالروايات تتضارب حول مولده، وأصله، وإن كان معظمها يتفق على أنه من مواليد ملطية في الإقليم الأيوني حوالي عام ٦٤٠ق.م[١]، وقد اشتهر في زمنه بالحكمة[٢]، فاتسع لاسمه مكان في قائمة الحكماء السبعة.

ومما يذكر عنه أنه عمِلَ مهندسًا حربيًّا في خدمة كرويسوس (آخر ملوك ليديا في آسيا الصغرى)، وكان يرقي بنسبه إلى ملك صور[٣]، بل إن طاليس نفسه كان منذ طليعة حياته من أجلّاء الساسة الذين يُشار إليهم بالبنان، وقد لعب دورًا مهما في سياسة ملطية، فهو نقطة تحول من التفكير الأسطوري إلى التفكير الفلسفي في القرن السادس قبل الميلاد[٤].

تجولَ طاليس وطافَ في أنحاء الشرق الأدنى -حسب رواية القدماء- حتى بلغ مصر؛ حيث تعرّف إلى الكهنة المصريين وأخذ عنهم بعضًا من المعارف الرياضية[٥].

ونسبَ إليه المؤرخون تقويمًا كان فيما بعد هاديًا للعلماء، وينسب إليه أيضًا

---

(١) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٣٣).

(٢) الحكمة في الأصل اليوناني تعني المعرفة الخاصة بالآلهة وهي معرفة مطلقة وأبدية ولا متناهية، وهي مطلب الإنسان من غير تحقق. وعند سقراط، الحكمة هي المعرفة المكتسبة بالخبرة في مقابل المعرفة المكتسبة بقراءة الكتب. (انظر: المعجم الفلسفي، ص٢٨٤-٢٨٥).

(٣) المراد به أغينور ولم أجد له ترجمة. (انظر: قصة الفلسفة ص١٣ زكي نجيب محمود وأحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة السابعة).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٣-١٤.

(٥) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د/ مصطفى النشار، ص٩٤-٩٦.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

اختراع آلة لقياس الارتفاعات التي لا يمكن الوصول إلى قمتها، ويذكر أن المصريين قاسوا بها الأهرام في عهده بعد أن جهلوا ارتفاعها في عصور التدهور، وارتبط اسمه كثيرًا بتنبّئه بكسوف الشمس الكلي عام ٥٨٥ق.م أو في سنة ٥٩٢ أو في سنة ٦١٠ على ما اختلفت الروايات في ذلك[١]. وأخيرًا، توفي طاليس سنة ٥٤٨ أو ٥٤٦ق.م عن اثنين وتسعين سنة تقريبًا[٢].

ب- الإله عند طاليس.

لقد أطلق طاليس بصره إلى الطبيعة، يستطلع تلك المادة التي يتكون منها العالم الطبيعي، والتي تصلح أن تكون مادة أولى تتكون منها الأشياء جميعًا، وإليها تُردّ.

ولا بد لتلك المادة المنشودة في فكر طاليس أن تكون مرنة شديدة المرونة في قابليتها لتتشكّل في صور مختلفة، وألا تكون محدودة الصفات، محصورة الخواص حتى تتسع لكل شيء في هذا العالم[٣].

فجهر طاليس بقوله: "إن الماء هو الجوهر الأساسي بل الأصل الأوحد للكون بتمامه، وأن هذه الاختلافات المشاهدَة في جزئيات الكون، ليست إلا نتائج استحالات عرضت للماء، فغيّرت مظاهره الخارجية أو خاصياته التي كانت ترافقه، وهو ماء، وحلّت محلها خاصيات أخرى تتلاءم مع المظهر الجديد الذي استحال إليه الماء"[٤].

فكان طاليس بقوله: إن الماء هو المادة الأولى التي تتكون منها الأشياء، أوّل فيلسوف وضع المسألة الطبيعية وضعًا نظريًّا بعد أساطير الأقدمين من شعراء

----

(١) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٢٧٩-٢٨٠.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د/ عبد المنعم حفني(٢/ ٨٤١-٨٤٢).

(٣) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص١٣.

(٤) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب (١/ ٣٤).

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ولاهوتيين[١].

ولقد قال أرسطو في هذا الإطار: "إن طاليس هو مؤسس هذا النوع من الفلسفة: يقول بأن المبدأ هو الماء، وذلك هو السبب في إعلانه أن الأرض تطفو فوق الماء[٢]". ويرجح أرسطو أن يكون طاليس قد خلص إلى هذه النتيجة لما رأى أن الحياة في الطبيعة تدور مع الماء وجودًا وعدمًا، فتكون الحياة حيث يكون الماء وتنعدم الحياة حيث ينعدم.

ولقد دعم طاليس رأيه هذا بالدليل معتقدًا أن ما يتغذّى ويولد منه الشيء، فهو يتكون منه بالضرورة، مستنبطًا ذلك من مشاهدته للدلتا المصرية وشواطئ أيونية فقال: "إن النبات والحيوان يتغذيان بالرطوبة، ومبدأ الرطوبة الماء، فما منه يتغذى الشيء فهو يتكون منه بالضرورة، ثم إن النبات والحيوان يولدان من الرطوبة، فإن الجراثيم الحية رطبة، وما منه يولد الشيء فهو مكون منه، بل إن التراب يتكون من الماء ويطغى عليه شيئًا فشيئًا كما يشاهد في الدلتا المصرية وفي أنهار أيونية، حيث يتراكم الطمي عامًا بعد عام، وما يشاهد في هذه الأحوال الجزئية ينطبق على الأرض بالإجمال، فإنها خرجت من الأرض وصارت قرصًا طافيًا على وجهه مثل جزيرة كبرى في بحر عظيم، وهي تستمد من هذا المحيط اللامتناهي العناصر الغازية التي تفتقر إليها؛ فالماء أصل الأشياء"[٣].

ويرى الدكتور على سامي النشار[٤] أنّ فكرة طاليس الرئيسة في تفسير أصل

----

(١) يعتقد البعض أن الفلسفة الطبيعية في تلك الفتره ما هي إلا ردة فعل ضد الشعر الذي كان يسيطر على أفكار الناس وما سبّبه من اضطراب وبُعدٍ عن الواقع لكونه يحمل في أغلبه أساطير ولا يحكم أحداثَه نظامٌ. (انظر: نقد أرسطو للفلسفة الطبيعية قبل سقراط ص ٥٧د/).

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار ص٩٧.

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٢٨ دار العالم العربي الطبعة الثانية ٢٠١٢م.

(٤) أ.د. علي سامي النشار (يناير ١٩١٧ - سبتمبر ١٩٨٠): أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة =

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الوجود تتلخص: "في أن المبدع الأول هو الماء، وأن الماء قابل لكل صورة ومنه أبدعت الجواهر كلها السماء والأرض وما بينهما، وهو علة كل مبدع، وعلة كل مركب من العنصر الجسماني، وأنه حين جمد الماء تكونت الأرض، وحين انحلّ تكوّن الهواء، ومن صفو الهواء تكونت النار"[(1)].

فاعتبر طاليس أن ما يقع في الوجود هو نتيجة استحالة الماء، وهو لا يخرج عن كونه غازًا حينًا وصلبًا حينًا وسائلًا حينًا آخر، فكان الماء هو المادة الأولى التي صدرت عنها الكائنات وإليها تعود[(2)].

وثمة قول آخر نسبه أرسطو إليه وهو قوله: "إن كل شيء مملوء بالآلهة"[(3)].

وقد اختلفت التفسيرات لهذا القول، وقد فسرها أرسطو في كتابه النفس بأن طاليس ربما عنى بذلك أن للعالم نفسًا؛ أي إن كل فعل إنما هو من النفس، وأن النفس منبثة في العالم أجمع، فتكون المادة حية. ويرى الدكتور يوسف كرم[(4)] أن: "مما يؤيد هذا التأويل عبارة منسوبة إلى طاليس ويوردها أرسطو بتحفّظ، وهي أن للحجر المغناطيسي نفسًا؛ لأنه يحرك الحديد فإنها تدل على أن مبدأ الفعل والحركة عنده النفس،

= الإسكندرية، وجامعة العراق (١٩٥٥-١٩٥٩)، وجامعة أم درمان (١٩٦٦-١٩٦٧)، وجامعة محمد الخامس (١٩٧٣ حتى وفاته)، ولد بمدينة القاهرة وتوفي بالمغرب. (ترجمته الملحقة بكتاب "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام"، ج٣، ص١٦٦١-١٦٦٢، طبعة دار السلام بالقاهرة ٢٠٠٨).

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د/ علي سامي النشار (١/ ١١٤)، دار المعارف الطبعة السابعة ١٩٧٧م.

(٢) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، (ص١٤).

(٣) كتاب النفس لأرسطو، ترجمة د/ الأهواني مراجعة الأب جورج شحاتة ٣٦ القاهرة،دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩م.

(٤) يوسف كرم مصري مسيحي مولده ووفاته في طنطا تعلم الفلسفة في باريس وتولى تدريسها بجامعة الإسكندرية، من أهم مؤلفاته: تاريخ الفلسفة اليونانية، وتاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، وكتاب الطبيعة ومابعد الطبيعة، وكتاب العقل والوجود. توفي سنة ١٩٥٩م. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ١٥٦٧- ١٥٦٨).

ماجستير | د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ولما كانت الحركة ظاهرة كلية كانت النفس كلية كذلك[1]".

وكذلك فسر المؤرخ أتيبوس[2] هذا القول بأن طاليس كان يقول بعقل للعالم، ورأى شيشرون أنه كان يقول بعقل إلهي أوجد الأشياء من الماء[3].

ولذلك كان رأيه في المادة أنها حية مشتملة في داخلها على روح الحياة، وأن هذه الروح هي منشأ جميع الحركات والاستحالات والتطورات التي نشاهدها على المادة.

وبالإجمال: كل جزء من أجزاء الطبيعة فيه حياة أو فيه الآلهة[4].

وبهذا يكون طاليس قد أنزل الآلهة من سمائها وأسكنها الأرض، كما أنزل الشعراء الآلهة وأسكنوها جبل أوليمبوس[5].

بينما رأى البعض أن في قول طاليس سمات لاهوتية صريحة، كما اعتبر ذلك جورج سارتون حيث قال: "إن نبي الإسلام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتهى إلى نتيجة مماثلة بعد أكثر من اثني عشر قرنًا؛ إذ أوحى الله إليه بقوله: وجعلنا من الماء كل شيء حي، وليس من المستحيل أنه تسرب التصور الطاليسي إلى ذهن محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن ليس من الضروري على الإطلاق أن نزعم وجود هذه الصلة[6]".فهنا حاول جورج

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٢٨.

(٢) تيتوس ليفيوس: ولد عام ٥٩ق.م. في مدينة بادوا شمالي إيطاليا. وكان لولادته في الأقاليم الأثر العميق في تكوين شخصية هذا المؤرخ العظيم وفي نظرته إلى الحياة. (الموسوعة العربية، ٥/ ٧٩٣، وهي مترجمة من الموسوعة الفرنسية Tout L'univers: Grande Encyclopédie De Culture Générale Entièrement Illustrée En Couleurs، ترجمة نيقولا ناهض،منشورات ترادكسيم بسويسرا ١٩٨٥).

(٣) انظر: فكرة الألوهية عند أفلاطون، د/ مصطفى النشار ص٤٥ الدار المصرية، الطبعة الرابعة.

(٤) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب،(١/ ٣٥).

(٥) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني ص٥٤.

(٦) تاريخ العلم، جورج سارتون، (١/ ٣٦٥).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

سارتون إيجاد صلة بين نبي الإسلام محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين طاليس في إضفاء طابع اللاهوتية على قول طاليس، مع إيمانه بالمفارقة في مصدر القول؛ إذ نسب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه استمد قوله من الوحي فقال: إذ أوحى الله إليه بقوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1]، وقوله: "بل الأقرب إلى المعقول أن نذكر الفرص الكثيرة التي تسنت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تسنت لطاليس لمشاهدة جدب الصحراء يومًا وامتلائها بالحياة بعد مطر الغد، ووصل كل منهما إلى نتيجة مشابهة، ولكنهما عبّرا عنها بشكل مختلف تبعًا لاختلاف مزاجهما؛ إذ كان محمدٌ رسولًا ونبيًّا مثل سابقيه اليهود، وكان طاليس رجل علم[2]".

كما يضفي الشهرستاني ذلك الطابع اللاهوتي على مذهب طاليس بقوله: "وفي التوراة في السِّفر الأول منها، أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماءً، ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان، فخلق منه السماوات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر، فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال، وكأن طاليس إنما تلقى مذهبه من المشكاة النبوية[3]".

كما حاول الشهرستاني أن يوجد شَبهًا بين قول طاليس وبين الكتب السماوية، فالعنصر الأول عنده منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الإلهية؛ إذ فيه جميع أحكام المعلومات وصور جميع الموجودات والخبر عن الكائنات، والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[4] [5].

----

(١) سورة الأنبياء، آية ٣٠.

(٢) تاريخ العلم، جورج سارتون،(١/ ٣٦٥).

(٣) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٢/ ٦٣)، المكتبة العصرية الطبعة الثانية.

(٤) سورة هود آية ٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، (٢/ ٦٤).

ماجستير أ. د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

وقد شكك الشهرستاني فيما نسب إلى طاليس أن الماء هو المبدع الأول فقال: "ومن العجيب أنه نقل عنه أن المبدع الأول هو الماء[(١)]"، ثم فسره بما تقدم وجزم بأن قول طاليس في باب الإلهيات مغاير لذلك، حيث نقل عنه أنه قال: "إن للعالم مبدعًا لا تدرك صفته العقول من جهة هُويته، وإنما يدرك من جهة آثاره، وهو الذي لا يعرف اسمه فضلًا عن هويته إلا من نحو أفاعيله وإبداعه وتكوينه الأشياء، فلسنا ندرك له اسمًا من نحو ذاته بل من ذاتنا[(٢)]"، ثم قال: "إن القول الذي لا مرد له: هو أن المبدع كان ولا شيء مبدع فأبدع الذي أبدع ولا صورة له عنده في الذات، لأن قبل الإبداع إنما هو فقط[(٣)]".

وقد وافق شيخ الإسلام الشهرستاني على ذلك فقال: "وقال طاليس -وهو أحد أساطين الحكمة- إن صفة الباري لا تدركها العقول إلا من جهة آثاره، فأما من جهة هويته فغير مدرك له ثقة من نحو ذاته بل من نحو ذواتنا[(٤)]".

وبعد هذا العرض لفكرة المادة والإله والآلهة عند طاليس، نجد أن الأقوال المنسوبة إليه في المصادر الأولى عند أرسطو وقبله أفلاطون -وإن كان الباحث لم يعرض لشذرات طاليس في المتن الأفلاطوني لأن مشكلةً قد تعترضه وهي أن اسم طاليس ليس له ذكر عند أفلاطون فكيف نبرر إذًا للاستشهاد منها- يمكن ايجازها في الفِكر التالية:

١-أن المبدأ الأول هو الماء، وذلك هو السبب في إعلانه أن الأرض تطفو فوق الماء.

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ٦٣).

(٢) المرجع السابق،(٢/ ٦٢).

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٦٢).

(٤) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢/ ١٦٣) تحقيق د/ محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٢-ما يذكره أرسطو عن طاليس أن العالم مملوء بالآلهة، وهذه العبارة وردت في كتاب القوانين لأفلاطون غير منسوبة[(١)].

٣-النفس قوة محركة والمادة حية، ومما يؤيد هذا أن حجر المغناطيس يمتلك نفسًا، لأنه يجذب الحديد.

وأما المصادر المتأخرة عن أرسطو فنجد من أبرزها ما نسبه المؤرخ أتيبوس إلى طاليس أنه كان يقول بعقل للعالم، وهي تفسير منه لعبارة أرسطو كما تقدم، ورأى شيشرون أنه كان يقول بعقل إلهي أوجد الأشياء من الماء.

وأما المؤرخون المسلمون القدماء أمثال الشهرستاني، فقد ذهب بوضوح تام نحو التقريب بين طاليس والدين فنسب إليه تأليهًا ساميًا وأن قوله مقتبس من مشكاة النبوة، وقريب من هذا القول ذهب المؤرخ البلجيكي جورج سارتون في كتابه: "تاريخ العلم" كما تقدم.

• النقـــــد:

قبل الشروع في نقد منظومة طاليس الفلسفية، يرى الباحث ضرورة التمييز بين المصادر الأولى، والمصادر المتأخرة؛ إذ الأخذ بكل ما سبق إيراده منهج غير صحيح، فلا بد من تحديد المنهج الذي يقوم على ضبط كيفية التعامل مع الشذرات المستمدة من المصادر الأولى والشذرات المستمدة من المصادر المتأخرة، وهذه الضرورة آتية من كون المسافة الزمنية التي تفصل أول مصدرين من المصادر المتأخرة،عن طاليس، وأقصد بها شيشرون وأتيبوس تزيد عن سبعة قرون، وقد ثبت بالتحليل النقدي أنهما لم يكونا أمينين دائمًا في النقل، بل كثيرًا ما ألبسا فهميهما لطاليس نحتًا لغويًا يبدو

----

(١) انظر: الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية، ص٣٤٦-٣٤٧ د/ طيب بو عزة، مركز نماء للبحوث والدراسات الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

به وكأنه قول طاليس ذاته[1].

وبهذا التمييز يمكن الوصول إلى فهم أكثر وضوحًا لفلسفة طاليس، وذلك من خلال الاعتماد على المصادر الأولى، على رغم ما يحيط بها من خلل وقصور في التأويل وتشكيك في صحة ما نسبته إلى طاليس، إلا أنها أقرب إلى الحقيقة، وأدق من المصادر المتأخرة.

وفيما يلي أهم الانتقادات التي وجهت إلى فلسفة طاليس:

الأول: إن الواحد الذي أرجع إليه طاليس كل الأشياء، وهو الماء، واعتبره أرسطو بسببها أول فلاسفة اليونان، لا يكاد يضيف أي جديد، حيث إنه كان من الأقوال المألوفة عند الأقدمين، فقد ورد في أشعار هوميروس أن أقينانوس (المصدر الأول للأشياء)، كما جاء في إسطورة بابلية: "في البدء قبل أن تسمى السماء وأن يعرف للأرض اسم كان المحيط وكان البحر، وكذلك في قصة مصرية قديمة: في البدء كان المحيط المظلم أو الماء الأول، حيث كان أتون(٢) وحده الإله الأول صانع الآلهة والبشر والأشياء، وجاء في التوراة: في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خاوية خالية، وعلى وجه القمر ظلام، وروح الله يرف على وجه الماء(٣)".

ويرى المؤرخون أن هذا الرأي لطاليس مأخوذ مباشرة من فكرة أصل العالم عند مدرسة هليوبوليس المصرية القديمة، فقد كانوا يقولون إن في البداية كان (رع)(٤)، إله

---

[1]) انظر : ا صدر السابق ص٣٦٢

(٢) الإله الخالق في الأساطير المصرية القديمة، اسمه آتون يعني الذي أتم نفسه بنفسه فقد خلق نفسه أولًا ثم خلق العالم. (انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٤١٩).

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم،(ص٢٧-٢٨).

(٤) يعتبر رع إله الشمس في الأساطير المصرية أعظم الآلهة في مجمع الآلهة المصري يعبر السماء يوميًّا في قاربه الشمسي وفي الماء يسافر في قارب آخر عبر العالم السفلي، وأصبح الإله الرسمي عند الفراعنة فكان فرعون ابن رع. (انظر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٤٧٢).

ماجستير أ د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

الشمس، قد خرج من الماء الأزلي (نون)، الذي سكن فيه بلا حراك، أي إن أصل الإله هو (الماء) الأزلي (نون)، وقد دلت البحوث الدقيقة على أن لفظ (نون) المصرية أنها تقابل بالضبط كابوس عند اليونانيين، فهي تعني أيضًا الماء الذي لا قرار له[1]، ومن هنا يتضح أن جعل أرسطو طاليس يمتاز عن الأقدمين بأنه دعم رأيه بالدليل حدس[2]، فيجب أن لا يعتبر تفسيرًا تاريخيًّا عرف عن طاليس، فهو من نسيج خيال أرسطو، ولم يقل بها طاليس صراحة، وإنما ساق أرسطو هذا التفسير ليميّز تصور طاليس لأصل العالم عن تصورات الأقدمين الذين قالوا بنفس ما قال به؛ حينئذٍ، يمكن القول إن أرسطو قد حمل طاليس عبء نقل التفكير من الميثولوجيا إلى الفلسفة، ولكن الواقع أنه لم يكن في ذهن طاليس كل ما حمله إياه أرسطو ومن تابعه من المؤرخين المحدثين الذين اشتط بعضهم، كبرنت، لدرجة أنه حاول قطع الصلة تمامًا بين طاليس وبين التفكير الميثولوجي السابق عليه[3].

الثاني: ما نسبه أرسطو إلى طاليس بأنه كان يقول: (إن العالم مليء بالآلهة)، فإنه يمكن القول بالإضافة إلى الاختلاف حول تفسير هذه العبارة التي وردت على لسان طاليس -كما ينسبها أرسطو إليه- أنها كانت تعبر عن الاتجاه السائد بين الفلاسفة الطبيعيين آنئذٍ، وهو الذي كان يرى في المادة قوة حيوية دافعة ويمكن من ناحية أخرى النظر إلى هذه العبارة على أنها منسوبة لطاليس باعتباره أحد الحكماء السبعة، أكثر من كونه مؤسسًا للمدرسة الملطية الفلسفية؛ لأن مثل هذه العبارة تنسب إلى كثير من الحكماء والفلاسفة، لذلك لا يمكن الاستناد عليها لتكون أحكامًا فلسفية عامة، وقد

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د/ مصطفى النشار، ص٩٧.

(٢) الحدس هو التوهم في معاني الكلام والأمور، والقول بالظن وهو الرجم بالغيب. (انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٢٨٣).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د/ مصطفى النشار، ص٣٣.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

شكك بعض مؤرخي الفلسفة من المحدثين كبرنت في صحة نسبتها لطاليس[1].

الثالث: عند شيشرون إشارة الى أن طاليس كان يقول بعقل إلهي أوجدَ الأشياء من الماء، وهو تصور يوجد واضحًا عند أتيبوس القائل بأن طاليس كان يقول بعقل للعالم، إلا أن هذه الإشارة وهذا التصور لا يوجد له سند في المصادر الأولى، وهو تصور مستبعد لفكرة الألوهية في الرؤية الفلسفية لطاليس في المصادر الأولى.

الرابع: أخطأ سارتون في إضفائه على قول طاليس سمات لاهوتية صريحة، كما أخطأ في تصوره وجود صلة بين نبي الإسلام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين طاليس، وأخطأ أيضا حينما فاته أن نبينا محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يبحث في أحوال الطبيعة ليستنتج منها أحكامًا، بل كان مؤيدًا بالقرآن، ومستندًا في أقواله، وأفعاله، إلى وحي السماء، بخلاف طاليس الذي كان يستنتج أقواله، وآرءه، بفضل الملاحظة في الطبيعة، أو الاعتماد على أقوال السابقين.

كما أن سارتون لم يشر إلى أن الماء في الفكر الإسلامي مخلوق لخالق، هو الموجد الأول، بخلاف طاليس الذي يعتبر الماء المصدر الأول، وعنه تصدر جميع الأشياء.

الخامس: لا ريب أن ما أضافه الشهرستاني إلى طاليس من أنه قد ناله شيء من مشكاة النبوة غير صحيح؛ إذ لو كان طاليس قد ناله شيء من نور الوحي الموسوي لاهتدى إلى أن للكون منشئًا عظيمًا منزّهًا عن الحلول في الأجسام، ونسب إليه خلق الماء وغيره من جزيئات الكون كما هو في تعاليم التوراة، وإلا فكيف اقتبس منها جوهرية الماء ثم أهمل ما عدا ذلك إهمالًا تامًّا[2]. فما أبعد أقوال طاليس إذا عن فكرة التوراة وعن فكرة القرآن - فالماء في التوراة وفي القرآن مخلوق - كما أن طاليس لم

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي أبو ريان (١/ ٦٠)دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧م. وانظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ص١٠٠. وانظر: فجر الفلسفة اليونانية ص ٥٤-٥٥.

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب، (١/ ٣٧).

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

يتكلم عن عنصر أول هو منبع الصور وعنصر يحاكيه في عالم الأجسام هو الماء والأول هو اللوح المحفوظ والثاني هو مادة الموجودات[(١)].

ثم إن طاليس كان فيلسوفًا ماديًّا لم يتعدَّ دائرة الطبيعة، وحاول تفسير العالم من داخله بما يشاهده، ولم يترك كتبًا بإجماع مؤرخي الفلسفة القدماء والمحدثين، وإنما كان العمدة في نقل فلسفته أرسطو، ولم ينقل عنه شيء من ذلك.

وقد شكك عبد الرحمن بدوي فيما يذكر عن طاليس من ناحية الفلسفة الإلهية أنه كان يقول بإله واحد، وأن هذا الإله مختلف عن الإنسان، وأن صفات الله ليس تلك الصفة التي ينسبها الشعراء إلى الآلهة، فإن هذه الصفات صفات إنسانية خالصة، وقد علّل بدوي ذلك بأن أول من حمل على تصور الآلهة تصورًا شعبيًّا أكسنوفان، ولم يقل أحد من قبل بما قال به، من أن الآلهة لا تتصف بصفات البشر، أو أن الآلهة فوقها إله واحد[(٢)]، ومن هنا يمكن القول إنه من العجب أن يحمل طاليس كلّ هذا، ثمّ يُجعل منه فيلسوفًا يؤمن بالتوحيد. بل إن طاليس ومدرسته لم يصلوا إلى فكرة الله كعلة فاعله أولى للعالم بل إنهم توصلوا فقط إلى معرفة علة عنصرية كعلة أولى للموجودات.

وأخيرًا، هل استطاع طاليس أن يقيم حدودًا فاصلة بين المادة والقوة الخالقة على صورة الألوهية أو العقل أو نفس العالم؛ إذ نسب إلى طاليس تلك التصورات، فهل اعتبرها طاليس بمثابة الإله أم أنها تفسيرات طبيعية لا علاقة لها بمبدأ الألوهية؟ لكن ما حاول طاليس فعله هو إرجاع تلك الظواهر الكونية إلى أصل واحد على أساس منطقي، والنظر إلى العالم على أنه وحدة متناسقة في الوجود، وما نُسب إليه من أقوال وآراء على فرض صحتها فإنه يتجلى فيها الخلط بين المادة الأولى التي أرجع العالم إليها وبين النفس، وربما بين ذلك وبين الألوهية كذلك.

---

(١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،(١/ ١١٦).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي (١/ ٢٧٧).

ماجستير أ. د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

ثانياً: أنكسمندريس.

أ) حياته (٦١٠ -٥٤٧ ق.م):

المؤرخون يختلفون في تاريخ حياة انكسمندريس ووفاته. فقد قيل إنه ولد سنة ٦١٠ ق.م[١]، غير أنه من المؤكد أنه ولد في ملطية -أحد ثغور اليونان الأيونية بآسيا الصغرى-، وهو مواطن طاليس وتلميذه، وهذه التلمذة مفهومة على المعنى الواسع، فلا يعرف أن طاليس اشتغل بالتدريس، لكن أنكسمندريس أخذ عنه بعض التوجيه والتنبيه باعتبار أنّه أصغر منه بما يقرب من خمسة عشر عامًا[٢].

وقد انتقلت إليه رئاسة المدرسة الملطية بعد طاليس، وكان ازدهاره في منتصف القرن السادس عام ٥٦٥ ق.م[٣]، وهو أول من دون في الفلسفة، وله كتاب بعنوان: "في الطبيعة"، نقل عنه ثاوفراسطس بعض عباراته ونقد أسلوبه، وأهم مصدر لفلسفته ما ذكره عنه أرسطو وما نقله عنه ثاوفراسطس.

ويذكرون عن مشاركته الشخصية في تقدم العلم أمورًا كثيرة، منها لم يثبت إذ نسب إليه اختراع المزولة[٤] (أي آلة لقياس الوقت)، والأرجح أنه أخذها عن البابليين[٥]، ويقال إنه كان أول من رسم خريطة للعالم استنادًا إلى المعلومات التي يأتي

----

(١) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د/ عبد المنعم حفني، (١/ ٢٠٣).

(٢) انظر: تاريخ العلم جورج سارتون، (١/ ٣٦٦).

(٣) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٥١.

(٤) المزولة عبارة عن عصا تغرس رأسيًّا في الأرض وتدل الملاحظة لها على أن طول ظلها يختلف من وقت لآخر خلال النهار ويختلف أيضًا بمرور الأيام باختلاف الفصول وأن أقصر طول للظل بالشتاء وأطوله في الصيف، وبذلك يستفيد الفلكي من المزولة الشمسية في تحديد ساعات النهار والسنة وفصولها. (انظر: فجر الفلسفة اليونانية، ص٦٤).

(٥) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٩.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

بها اليونانيون إلى ملطية من أنحاء العالم المعروف آنذاك، وقد جعل أنكسمندريس بلاد اليونان مركز هذه الخريطة وتحيط بها الأجزاء الأخرى من أوروبا وآسيا(١). وأخيرًا، توفي عام ٥٤٧ق.م(٢).

ب) الإله عند أنكسمندريس.

لقد رأى أنكسمندريس أن الماء لا يصلح لأن يكون مبدأً أولًا "وذلك لأنه استحالة الجامد (البارد) إلى سائل بالحرارة؛ فالحار والبارد سابقان عليه، ولأن المبدأ الأول لا يمكن أن يكون معينًا وإلا لم نفهم أن أشياء متمايزة تتركب منه"(٣).

لذلك رفض أنكسمندريس أن يكون الماء أصلًا للوجود مهما بلغ من المرونة وقابلية التشكيل، واعتبر أن الماء ذو صفات معينة، تستطيع أن تميزه بها عن الصفات الأخرى، ومعنى ذلك أن ثمة صفات تناقِض صفات الماء، واعتبر أن تكون المخلوقات جميعًا على تناقض صفاتها من أصل واحد تناقض لا يمكن القول به.

وبناءً على هذا، قال إن المبدأ الأول هو الأبيرون، أي اللامحدود أو اللانهائي، وتحمل فكرة اللامتناهي معنين:

الأول: من حيث الكيف (الأبيرون) غير معيّن، أي إنه غير معين لا في هذا العنصر الطبيعي أو ذاك كما فعل غيره من الفلاسفة الآخرين. فليس هو الماء ولا التراب ولا الهواء أو أي عنصر من عناصر الطبيعة ولكنه شيء آخر.

الثاني: من حيث الكم. الأبيرون "غير محدود"، أي لا محدود ماديًّا. فمن الطبيعي أن يكون مصدر العالم غير محدد من ناحية الكم؛ إذ لو كان محددًا لما صلح أن يكون مبدأ يفسر انبثاق الموجودات على كثرتها، وحتى تكون لديه القدرة على الخلق

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٩. وانظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٨٧.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة د/ عبد المنعم الحفني، (١/ ٢٠٣).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٩.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المستمر والمتجدد كان من البديهي أن يكون غير محدود كمًّا[1].

لكن بأي معنى يجب أن يفهم هذا الأبيرون: هل يفهم من جهة الكيف أو الكم أو منهما جميعًا؟

شرح أنكسمندريس هذا الأبيرون في كتابه عن الطبيعة الذي فُقد ولم يبق منه إلا شذرات قليلة ذكرها أرسطو عنه، غير أن تلك الشذرات التي ذكرها أرسطو عن فلسفة أنكسمندريس لم تجلِّ غوامض هذه الفلسفة، ولعل السبب في هذا أن أنكسمندريس قد مات قبل أن يوضحه توضيحًا مقنعًا أو أنه وضّحه في كتابه الذي فُقد؛ لأن انكسمانس، وهو تلميذه المباشر، كان متشكّكًا في معناه، ورجح أنه كان يقصد به الهواء[2]، بينما حاول شرّاح أرسطو وعلى رأسهم الإسكندر الأفروديسي[3] وسنبلقيوس[4] أن يحددوا هذا اللامحدود، فقالوا إنه عنصر بين الهواء والنار[5].

ومن هنا اختلفت الآراء أيضًا بين النّقّاد المحدثين حول هذا الأبيرون بعد أن اتفقوا أنه لا محدود من ناحية الكيف، بمعنى أنه غير معين؛ لأنهم رأوا أن العنصر

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي (١/ ٢٧٧-٢٧٨). وانظر: الفلسفة الإغريقية، محمد جديدي، ص١١٦-١١٨.

(٢) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٤١).

(٣) ولد في أفروديسيا بآسيا الصغرى وكان يعلم بأثينا ٢٠٠م واشتهر لقرون بأنه أكبر شراح أرسطو حتى لقب بأرسطو الثاني، وله مؤلفات قصد بها مهاجمة الرواقية، ولعل أبرز أفكاره قوله بالعقول الأربعة (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ١/ ١٣٨).

(٤) سنبليقيوس أفلاطوني محدث ومن شارحي أرسطو، درس بالإسكندرية على أمونيوس وبأثينا على الدمشقي ولما أغلقت مدرسة أثينا هاجر إلى فارس بقيت من شروحه على أرسطو المقولات والسماع الطبيعي والسماء والنفس. (انظر: موسوعة الفلسفة بدوي ١/ ٥٧٩-٥٨٠. وانظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم حفني، ١/ ٧٤٧).

(٥) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ ٢٧٨)، وانظر: الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية د/ طيب بو عزة (ص٤٤٥)

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الواحد لا يكفي وحده لإثبات هذا التغيّر المستمر في الطبيعة، ولهذا كان النقاد متفقين من هذه الناحية.

لكنهم اختلفوا من ناحية الكمّ، فمنهم من يقول إن هذا اللامحدود ليس لامحدودًا من حيث الكمّ، وعلى رأس هؤلاء تنري وتيشملر.

والذي أدى بهم إلى هذا القول هو أن أنكسمندريس يقول بأن الأبيرون يتحرك حركة دائرية. فهذه الحركة الدائرية لا يمكن أن تتصور إذا كان اللامحدود لا محدودًا في الكمّ. بينما عارض البعض تنري وتيشملر وقالوا: إننا نسلم بما يقولان به إذا كانت الحركة التي يتحركها الأبيرون دائرية ولكننا ننكر أن تكون الحركة التي يتحرك بها الأبيرون دائرية، ومن أشهر أصحاب هذا الرأي اتسلر[1].

وقد يكون من الممكن أن أنكسمندريس لم يستطع أن يدرك أن هناك تعارضًا وتناقضًا بين أن يكون الأبيرون لامحدودًا في الكمّ، وبين أن يكون متحركًا حركة دائرية، فإن ما كان متحركًا حركة دائرية لزمَ أن يكون محدودًا في الكمّ وإلا لزم التناقض بين كونه لامحدودًا من جهة الكمّ وحركته حركة دائرية.

ونتيجة القول أن أنكسمندريس كان ينظر إلى اللامحدود في كونه لامحدودًا في الكم والكيف معًا.

وقد فسر بيجر فكر أنكسمندريس بأنه نوع من التطور عن الدين الأسطوري، فمن صفات الآلهة أنها: (البدء، والوسط، والنهاية لكل شيء)، واعتبر هذه بالضبط صفة الأبيرون وفسّر بها قول أرسطو أن الأبيرون إلهي وخالد ولا يفسد[2].

وقد عرف الشهرزوري قول أنكسمندريس باللامتناهي بقوله "وكان رأيه أن أول الموجودات المخلوقة للباري تعالى (الذي لا نهاية له)، ومنه كان الكون وإليه

----

(١) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ -٢٧٧-٢٧٨).

(٢) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص٦٠.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ينتهي الكل"[1].

ولكن كيف نشأت الموجودات من هذا الأبيرون، وتكونت على ظهر الأرض؟ هنا يرى أنكسمندريس أن الأرض كانت سائلًا، ثم بدأت تتجمد شيئًا فشيئًا، وفي خلال ذلك كانت تنصب فوق الأرض حرارة شديدة تبخر من سائلها بخارًا تتكون منه طبقات الهواء وعندما التقت هذه الحرارة ببرودة الأرض كونت الكائنات الحية، وقد كانت هذه الكائنات في أول أمرها منحطة ثم تطورت بعد ذلك إلى درجات أعلى بما فيها من دافع غريزي يدفعها للملاءمة بين أنفسها وما بينها وبين البيئة.

ويرى فلوطرخس[2] أن أنكسمندريس كان يقول بأن الناس نشأت في داخل الأسماك، وبعد أن تربوا فيها كالقرش، وكلب البحر، وأصبحوا قادرين على حماية أنفسهم، قذف بهم إلى الشاطئ، وضربوا في الأرض وتعايشوا معها[3].

وبعد هذا التحليل لفكرة الإله عند أنكسمندريس، يتضح أنه لم يضع تفرقة بين الإله والطبيعة، فتصور أن الطبيعة هي الإله والإله هو الطبيعة، وذلك بجعله اللامحدود هو الله تقريبًا.

ويرى وليم ساهاكيان[4] أن الله اللامحدود عند أنكسمندريس يكون على عكس الأشكال المحدودة للمادة التي تصدر عنه، والله بوصفه اللامحدود هو حقيقة أزلية

----

(١) نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، (١/ ١١٩)

(٢) فوطرخس صاحب كتاب الآراء الطبيعية ويحتوي على آراء الفلاسفة في الأمور الطبيعية. (انظر: الفهرست لابن النديم ص٥١٩).

(٣) انظر: فجر الفلسفة اليونانية د/ الأهواني، ص٦٣.

(٤) وليام ساهاكيان (١٩٢٢-١٩٨٦) = فيلسوف أمريكي درس الفلسفة بجامعتي كامبريدج وبوستون وتحصل على الماجستير والدكتوراه من الأخيرة. (دورية Proceedings and Addresses of the American Philosophical Association الصادرة عن رابطة الفلسفة الأمريكية، ج٥، ص٧٢٧ - ٧٢٨).

ماجستير | د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أبدية يقع وراء حدود الخبرة المعاشة للإنسان، فإذا لم نكن نراه فإننا نرى المادة في تفاعلها وخواطرها المحسوسة، وهذا اللامتناهي أزلي لا زمن له وتصدر عنه كل السماوات والعوالم الموجودة والحركة الأزلية هي أصل لهذا العالم، وهذا الشيء الأزلي لا يفنى بل هو مصدر الأشياء جميعًا، وعندما خلق الله العالم انفصل الحار والبارد عن الأبيرون ثم تبع ذلك سائر العناصر المخلوقة عنهما، فتصاعد البخار بفعل الحار وصدرت العناصر الثلاثة الأولى بعد ذلك، وهي اليابس والهواء والنار[1].

وأخيرًا، فإن أنكسمندريس قد اتفق مع طاليس في أن المبدأ الأول للأشياء مبدأ مادي، لكن لم يجعله الماء، بل لم يعتقد أنه نوع خاص، أو محدد من أنواع المادة، بل هي مادة بلا تشكيل، وبلا تحديد، وليس لها ملامح، بل هي هلامية، ولما كانت غير متعينة من ناحية الكيف فإنها غير محددة من ناحية الكم كذلك، وعلى ذلك، فإن موقف أنكسمندريس هو تطور طبيعي لنظرية طاليس في نشأة الكون ومصدره، وبذلك يكون قد حدد أنكسمندريس مذهبه الفلسفي من خلال انضمامه للفلاسفة الطبيعيين في أيونيا.

- **النقـــــد:**

الممعن النظر في فلسفة أنكسمندريس يجد أنها فلسفة لم تتجاوز حد الطبيعة، ولم يقصد غيرها من الموجودات، غير أنه لا يمكن القول إن أنكسمندريس توصل إلى هذه النظرة الفلسفية بواسطة الحواس فقط، بل كان مصدر هذه الأفكار بالدرجة الأولى عند أنكسمندريس ما نراه لدى هوميروس وهزيود من تفسير للعالم، يشبه التفسير الموجود عند أنكسمندريس، فالعناصر عند أنكسمندريس تحتل مناطق معينة لا تتجاوزها، كذلك الآلهة عند هوميروس كانت كل منها تحتل منطقة معينة في العالم

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وليم ساها كيان، ص١٢-١٤ ترجمة د/ محمد يحيى فرج الناشر كلية الآداب جامعة عين شمس.

ماجستير أ.د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

يجب ألا تتعداها[1].

لنصل إلى أن أنكسمندريس لم يستطع الانفكاك تمامًا عن التفكير الميثولوجي، بل كان متأثرًا بالوثنيات القديمة.

لهذا فإن أنكسمندريس لم يرتق بالبحث اللاهوتي ليجرده عن الطبيعة أو التفكير الأسطوري، بل قصارى ما حاول فعله هو تطوير فلسفة أستاذه طاليس محاولًا أن ينقل البحث الميتافيزيقي إلى ما وراء الخبرة الحسية لوضع مفهوم ميتافيزيقي، يمكن استخدامه في تفسيرها، فجاء بنظرية الأبيرون التي أعيت تلميذه أنكسمانس عن فهم المقصود بها فضلًا عن بقية الفلاسفة من بعده.

ولعل أهم الانتقادات للأراء المنسوبة لأنكسمندريس هي:

١- أن أنكسمندريس لم يدرك أن هناك تعارضًا وتناقضًا بين أن يكون الأبيرون لامحدودًا في الكم وبين أن يكون متحركًا حركة دائرية، فإن ما كان متحركًا حركة دائرية لزم أن يكون محدودًا في الكم وإلا لزم التناقض بين كونه لامحدودًا من جهة الكم وبين كونه متحركًا حركة دائرية.

٢- إن أنكسمندريس يمد الوجود إلى غير حد في المكان وكذلك في الزمان، ولذلك كان يقول بعوالم لا تحصى وبدور عام يتكرر إلى ما لا نهاية.

فأما القول الأول فهو وليد المخيلة وهو ناتج عن تفسيره للأبيرون، ولم يستند إلى وحي السماء أو إلى حقيقة علمية توصله إلى الصواب.

وأما الثاني فهي عقيدة شائعة بين فلاسفة اليونان، وهي ما يسميها فلاسفة الإسلام بالدهرية، لقولها إن الدهر دائر، لا أول له، ولا آخر، من حيث إن الكون لم يظهر لتكون له بداية ولن ينقضي لتكون له نهاية[2].

---

(١) انظر: الفلسفة اليونانية، كريم متى ص٢٠.

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، محمد جديدي، ص١١٩-١٢٠.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٣- لم يستطع أنكسمندريس أن يوضح في جلاء كيف تكون العالم أو العوالم المتعددة من المبدأ الذي اعتقده أصلًا للوجود، وكل ما تظفر به منه شرح غامض لا تكاد تتبين منه صورة جلية حول نشأة هذا العالم[(١)].

٤- إن نشأة هذه الموجودات التي نشاهدها في الطبيعة على اختلاف خصائصها من مادة غير محددة الشكل مستحيل، وإلا فمن أين جاءت صفات الحديد، والنحاس، والخشب، وما إلى ذلك... وهي مختلفة كل الاختلاف في خصائصها[(٢)]. لقد حاول أنكسمندريس إذابة الفوارق بين الأشياء، وتجاهلَ ما بينها من اختلافات وتنوع.

٥- لقد حاول الشهرزوري أن يضفي على ألا متناهي صفات الألوهية وما أبعد هذا عن فيلسوف مادي لم يعرف فكرة الخلق كما لم يعرف فكرة الله ولم يسمي في فلسفته اللا متناهي بالله بل قصارى ما حاول فعله عدم حصر مبدأ الوجود على عنصر معين من عناصر الطبيعة فأحدث نظرية الأبيرون أو اللا متناهي.

وأخيرًا، يظهر جليًّا أن أنكسمندريس لم يعرف التأليه بالمعنى الصحيح، بل كان فيلسوفًا يونانيًّا وثنيًّا متأثرًا باللاهوت الهوميري[(٣)(٤)].

---

(١) انظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود ص١٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٦.

(٣) تعكس أشعاره الفلسفة اليونانية ولغتها ورموزها ومصطلحاتها تكاد تكون المخزون الذي يستقي منه فلاسفة اليونان جميعهم، وأسلوبه من فرط شعبيته يكاد يحاكيه الفلاسفة القدماء ويكاد يكون المصدر لكثير من النظريات الفلسفية. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ١٤٩٣).

(٤) انظر: فكرة الألوهية عند أفلاطون، ص٤٨.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ثالثاً: أنكسمانـــــس.

أ) حياته (٥٨٨-٥٢٤ ق.م):

يعتبر أنكسمانس ثالث فلاسفة ملطية، وقد اختلف في مولده ووفاته اختلافات شتى يصل بعضها إلى الاستحالة الزمنية، وأقرب هذه الاحتمالات إلى الصواب أنه ولد سنة ٥٨٨ ق.م، وقد كان أصغر من أنكسمندريس وتلميذًا وصديقًا له، لكن كان أضيق منه خيالًا وأقل منه توفيقًا في آرائه العلمية، وقد توفي سنة ٥٢٤ ق.م[١].

ب) الإله عند أنكسمانس.

انتهى أنكسمندريس إلى أن المبدأ الأول لا بد أن يكون لا نهائيًّا أو لا محدودًا، وهذا المبدأ لم يكن معيّنًا بالكيف.

فخلفه تلميذه وصاحبه أنكسمانس، فقال بمبدأ لا نهائي أو لا محدود، لكن جعله معينًا بالكيف، وهذا المبدأ الذي قال به أنكسمانس هو الهواء، واعتبر ذلك وحده هو الجدير الذي تفسر به كلمة أنكسمندريس "المبهم" أو "اللامتناهي"؛ إذ الهواء لا يتناهى وكذلك وحده هو الجدير بالاستحالات المتعددة التي عزاها طاليس إلى الماء، وفوق ذلك فالهواء عنصر الحياة في كل شيء[٢].

وهنا يختلف المؤرخون والنقاد في ماهية هذا الهواء، أهو يختلف عن الهواء المعروف الذي نحس به أم هو الهواء الذي نستنشقه والذي هو علة الحياة؟ كما اختلفوا في طبيعة حركة هذا الهواء التي يتحرك بها؛ هل هي حركة دائرية كما يقول تيشملر أم أن هذه الحركة كالدوامة كما يقول تسلر[٣]؟

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم، ص٣٠، وانظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة،ص٨٧.

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٤٨).

(٣) انظر: ربيع الفكر اليوناني،د/ بدوي ص١٣٧، مركز عبد الرحمن بدوي للإبداع، الطبعة الأولى ١٩٤٣م.

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ولعل السبب الذي حداه إلى إيثار الهواء أن الهواء ألطف من الماء وأنه لا يفتقر مثله إلى قاعدة وأنه أسرع حركة وأوسع انتشارًا ومن ثمّ أكثر تحقيقًا للامتناهي، وقد يكون السبب أيضًا أن علة الحي النفس والنفس هواء، فالهواء نفس العالم وعلة وحدته[1].

ولعل أنكسمانس هنا اختار الهواء أيضًا متأثرًا بفكرة مماثلة في التراث المصري القديم، حيث كان المصريون القدامى يعتبرون أن أصل الحياة هو النفس وقد كان نفس الحياة منتهى أمنية المصري التي يلتمسها من الفرعون ومن الإله[2].

وقد تصور أنكسمانس نشأة العالم عن الهواء وعنه تصدر جميع الأشياء بما في ذلك الآلهة والموجودات على أساس حركته وبفعل ظاهرة التكاثف والتخلخل، فعندما يتحد يتخلل ويصبح نارًا، وعندما يتكاثف يصبح رياحًا وعندما يتلبد يصبح سحبًا، وإذا ازدادت درجة تكاثفه فوق هذا أصبح الماء ترابًا، فالتغيرات التي تطرأ على المبدأ الأول كلها تغيرات كمية[3]. ويستمر التخلخل والتكاثف حتى تنشأ عنه جميع الأشياء، ولكن تسلر يلاحظ هنا أن نسبة هذه الأقوال إلى أنكسمانس نسبة غير محتملة؛ لأن هذه الأقوال تفترض أن أنكسمانس كان يقول بالعناصر الأربعة وتسلر يرى أن هذا القول لم يأتِ لأول مرة إلا عند أنبادوقليس[4].

وقد روى أيتبوس عن أنكسمانس قوله: "كما أن النفس لأنها هواء تمسكنا كذلك التنفس والهواء يحيط بالعالم بأسره"[5].

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٣٢.

(٢) انظر: مصر القديمة، د/ سليم حسن، (١٤/ ٥٦)، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة.

(٣) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي، د/ أبو ريان، (١/ ٤٨)، وانظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٣٢.

(٤) انظر: ربيع الفكر اليوناني، د/ بدوي ص١٣٨.

(٥) فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني ص٦٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فهذه العبارة توضح اعتقاد أنكسمانس بأن الهواء ليس مجرد عنصر مادي، فهو متصل على نحو غامض بإدامة حياة الكائنات ومن ثمّ ربطَ بينه وبين النفس، فكأنه وحد بين النفس والنفس[١]. وقد نسب إليه هيبوليتوس قوله: "وعنها تنشأ الآلهة والأمور الإلهية التي تكون والتي سوف تكون وعنها تتولد الأشياء الأخرى[٢]".

وهنا يقول أولف جيجن[٣] بأنه فرق بين مستويين للألوهية، فقد وصف الهواء اللامحدود بأنه إلهي، كما أشار إلى أن الآلهة قد تنشأ وتتولد من هذا الهواء، وهنا لا يستطيع المرء إلا أن يتصور أن تكون تلك الآلهة المشار اليها هي النجوم التي تجوب آفاق الهواء[٤]. وعلى هذا فإن تصور أنكسمانس للألوهية إما الهواء اللامحدود ذاته، أو أن الهواء مكان الآلهة أو تتولد عنه الآلهة.

وقد عرض الشهرستاني لأنكسمانس فنقل عنه تأليهًا ساميًا فقال: "إن الباري تعالى أزليًّا لا أوّل له ولا آخر، وهو مبدأ الأشياء ولا بدء له، هو المدرك من خلقه أنه هو فقط وأنه لا هُوية تشبهه، وكل هُوية فمبدعة منه، هو الواحد ليس كواحد الأعداد؛ لأن واحد الأعداد يتكثر وهو لا يتكثر، وكل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداع فقد كانت صورته في علمه الأول، والصور عنده بلا نهاية[5]".

ثم قال الشهرستاني ونقل عنه أيضًا -أي أنكسمانس-: "من المبدعات الهواء ومنه تكوّن جميع ماتكوّن في العالم من الأجرام العلوية والسفلية. قال: ما كُوّن من صفو الهواء المحض لطيف روحاني....، وما كُون من كدر الهواء كثيف جسماني....،

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص١١٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١١٠.

(٣) فيلسوف ألماني، صاحب كتاب "المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية".

(٤) انظر: المشكلات الكبرى، في الفلسفة اليونانية، أولف جيجن، ترجمة عزت قرني، ص٣٨ دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦م.

(٥) الملل والنحل، (٢/ ٦٦).

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه، وذلك عالم الروحانيات، وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات[1]".

كما نقل الشهرستاني أن مذهب أنكسمانس: "على مثال مذهب طاليس؛ إذ أثبت العنصر والماء في مقابلته، وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته وأنزل العنصر منزلة العلم الأول، والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور[2]"، ثم اعتبر الشهرستاني أن أنكسمانس اقتبس ذلك من مشكاة النبوة كما اقتبسها طاليس من قبله.

• النقــــــــد:

لم يكن أنكسمانس مبدعًا في فلسفته أو منشئًا لها على غير مثال سابق، لكنه حاول التقريب بين آراء أستاذه أنكسمندريس وسلفه طاليس، فاستفاد من الأول فكرة اللامتناهي، أو اللامحدود، ثم فسر اللامتناهي، أو اللامحدود بالهواء، معتقدًا أن ذلك هو مراد أستاذه، ومدلّلًا على ذلك بأن الهواء لا يتناهى.

واستفاد من الثاني فكرة الاستحالات المتعددة التي عزاها طاليس إلى الماء، فقال -أنكسمانس- إن الهواء هو الجدير بالاستحالات المتعددة، فهو عنصر الحياة في كل شيء.

لقد قدم فلسفته في مفهوم الإله ونشأة العالم عن الهواء على نحو غامض مليء بالمتناقضات، فقد وصف الهواء اللامحدود مرة بأنه إلهٌ، كما أشار إلى أن الآلهة قد تنشأ وتتولد من هذا الهواء، ويجعل الهواء تارة أخرى مكان الآلهة.

أما تصوره -أنكسمانس- نشأة العالم عن الهواء، بفعل ظاهرتَي التكاثف والتخلخل، فهو كافٍ في بيان فساد هذا الاتجاه، وسذاجة هذا التركيب الفلسفي،

----

(١) المرجع السابق(٢/ ٦٧).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٧).

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الذي تبنّاه أنكسمانس، وحاول الدفاع عنه، فهو لم يقدّم رؤية فلسفية تقوم على براهين عقلية، بل قصارى ما حاول فعله هو الانطلاق من الطبيعة كسابقيه، ثم تفسير الإله والكون على ضوئها.

ويجدر هنا الإشارة إلى اعتراض أرسطو على أنكسمانس، ثم وقفة نقدية حول كلام الشهرستاني عن إله أنكسمانس:

أولًا: اعتبر أنكسمانس أن الهواء علة الحياة في العالم وفي جميع الأشياء المتحركة، وقد اعترض أرسطو على هذه النظرية بقوله: إن الكائنات الحية هي الكائنات المتنفسة فقط، أما الكائنات غير الحية فلا نفس لها[(١)].

ثانيًا: نقل الشهرستاني عن أنكسمانس، تأليهًا ساميًا، فقال إن الباري تعالى أزلي لا أول له ولا آخر، وهو مبدأ الأشياء ولا بدء له... إلى قوله: هو الواحد ليس كواحد الأعداد، لأن واحد الأعداد يتكاثر وهو لا يتكاثر، وكل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداع، فقد كانت صورته في علمه الأول، والصورة عنده بلا نهاية.

فلا ريب أن من الأولويات التي لا تقبل الجدل في تاريخ الفلسفة أن فكرة الصور والنماذج التي يعزوها الشهرستاني إلى أنكسمانس لم تبدأ إلا عند أفلاطون أو عند فيثاغوري العهد الثاني الذين سبقوا أفلاطون بقليل على أصح الروايات[(٢)].

أما ما نقله عن أنكسمانس من وجود عالمين أحدهما روحاني وهو ما فوق الهواء من العوالم، والآخر جسماني وهو ما دون الهواء من العوالم، فيقال لم تكن في فلسفة أنكسمانس تلك الإثنية، ولم يتكلم عن وجود عالمين أحدهما روحاني والآخر جسماني[(٣)].

---

(١) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني ص٦٦.

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ٥٠).

(٣) انظر: نشأة الفكر الفلسفي، د/ علي سامي النشار، (١/ ١٢٢).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وأما قوله إن مذهب أنكسمانس مقتبس من مشكاة النبوة، فما أبعد هذا الكلام عن فيلسوف طبيعي من فلاسفة أيونيا ينادي بأحادية المادة، ولا يخرج تفكيره عن تفسير مادي للوجود، بل إن هذا التأليه السامي الذي ذكر الشهرستاني أن منشأه التوراة، وأن أنكسمانس قد اقتبس مذهبه منه، قد نفاه الدكتور محمد غلاب[1]، بل نفى أن يكون مثل هذا التأليه موجودًا في التوراة، فكيف أفاضت على أنكسمانس وفاقد الشيء لا يعطيه! إلا أن يكون الشهرستاني يرى أن مثل هذا السمو كان موجودًا في التوراة قبل أن تبدل، أو يحذف منها ما حذف[2].

---

(١) الدكتور محمد غلاب أستاذ الفلسفه بجامعه الأزهر المولود فى أوائل القرن العشرين، تخرج من الجامعة المصرية القديمة، ونال الدبلوم العالى بمدرسة الحقوق الفرنسية، ورحل إلى جامعة ليون بفرنسا، وقد نال فيها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف. (مقال "الأستاذ الدكتور محمد غلاب فيلسوف أزهرى رائد "، كتبه د.محمد عبد الفضيل القوصى، منشور على موقع "الرابطة العالمية لخريجي الأزهر").

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب، (١/ ٥١).

ماجستير أ د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

رابعاً: هرقليطس الأفسوسي.

أ) حياته (٥٤٠-٤٧٥ق.م):

ولد هرقليطس في مدينة أفسس حوالي عام ٥٤٠ق.م، وازدهر طبقًا لرواية ديوجنس اللايرتي في الأولمبياد التاسع والستين أي حوالي ٥٠٤-٥٠١ق.م، ولا يمكن تحديد تاريخه بدقة[1].

وكان هرقليطس سليل أسرة أرستقراطية[2] نبيلة، وقد ورث منصبًا دينيًا وسياسيًا كبيرًا، لكنه تنازل عنه لأخيه الأصغر[3]، وكان هذا المنصب الديني هو منصب الكاهن الأعظم لمعبد آرتميس[4]، وإن كانت بعض الروايات تشير إلى أن هرقليطس على رغم اعتزاله الحياة السياسية إلا أنه كان يتدخل بين الحين والآخر فيها[5].

كتب هرقليطس رسالة نثرية ضمّنها آراءه الفلسفية، ولم يبق منها إلا شذرات متناثرة بلغت من غموض الأسلوب وتعقيده حدًّا تكاد تستعصي معه على الأفهام

---

(١) تاريخ الفلسفة، فردريك كوبلستون، ترجمة إمام عبد الفتاح، ص٧٥ المشروع القومي للترجمة،الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

(٢) حكم الصفوة أو الأعيان أو النخبة أو أهل الحل والعقد وهم أخيار أهل البلد وذوو السلطة والنفوذ وكانوا أيام الإغريق يقابلون بين حكومة الأرستوقراطية وبين حكومة الفرد ثم صارت المقابلة بينها وبين الحكومة الديمقراطية. (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٤٠).

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (٢/ ١٤٦٩) وانظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٤٩٤.

(٤) اشتهرت افسوس بهذا المعبد، وهو إله الأمومة والخصوبة. (انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د/ مصطفى النشار، ص١١٤، وانظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٨٣).

(٥) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص١٠٠.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

حتى أصبح هرقليطس يلقب بالغامض تارة، وبالمظلم تارة أخرى[١]. وأخيرًا، توفي عام ٤٧٥ق.م[٢].

ب) الإله عند هرقليطس:

هرقليطس من الفلاسفة الذين يختلف المؤرخون فيه اختلافًا عظيمًا فيما بينهم حول تفسير فلسفته؛ فقد ذهب القدماء -وعلى رأسهم أرسطو- أنه من جملة الطبيعيين الأوائل، لأنه نشأ في أيونية ولأنه قال بالنار علّة أولى للأشياء، وكذلك في العصر الحديث يتابع جومبرز[٣] وإلى حد ما زللر[٤] وبرنت ويوسف كرم أرسطو فيضعونه ضمن الطبيعيين الأوائل[٥].

بينما ذهب فريق آخر إلى كونه مغايرًا في فلسفته للطبيعيين الأوائل ومتميزًا عنهم بكونه فيلسوفًا من طراز آخر. فهو لم يتصف بالنظرة العلمية التي يتميز بها أهل ملطية بل كان صوفيًّا من نوع فريد[٦].

واعتبر هؤلاء أن قوله بأن النار علة أولى للأشياء ونشأته في أيونية لم يكن برهانًا كافيًا لتصنيفه ضمن الطبيعيين الأوائل، بل ربما لم يقصد بهذه النار تلك التي ندركها بالحواس، بل نارًا إلهية لطيفة للغاية.

---

(١) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٣٨.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د/ عبد المنعم حفني (٢/ ١٤٦٩).

(٣) جون ج. جومبرز (١٩٢٢ - ٢٠١٣): أستاذ اللغويات بقسم الأنثروبولوجي بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية (ترجمة منشورة بصحيفة "نيويورك تايمز" بقلم مارجليت فوكس بتاريخ ٢ أبريل ٢٠١٣م).

(٤) إدوارد جوتلوب زيللر: (١٨١٤ - ١٩٠٨)، فيلسوف ألماني وأستاذ في علم الإلهيات. (انظر: مقدمة الترجمة الإنجليزية لكتابه Outlines of the History of Greek Philosophy - طبعة لونجمان - لندن ١٨٨٦م).

(٥) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني ص٩٨.

(٦) انظر: تاريخ الفلسفة الغربية (العهد القديم)، برتراند راسل، ص٨٧.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وقد أوضح هرقليطس في شذراته رأيه في النار أنها هي المبدأ الأول، فقال: "هذا العالم وهو واحد للجميع لم يخلقه إله أو بشر ولكنه كان منذ الأبد وهو كائن وسوف يوجد إلى الأزل، إنها النار التي تشتعل بحساب وتخبو بحساب"[1].فمبدأ الأشياء كلها ومنتهاها ليس مخلوقًا لإله ولا بشر وإنما هو مادة فيها مبدأ الخلق والحياة والتغيير وهي النار.

هذه الشذرة التي يخبرنا فيها هرقليطس بأن هذا الكون الواحد والمشترك (لم يخلقه إله أو بشر) عقيدة مشتركة في اليونان القديمة، فهو موقف يرى الآلهة جزءًا من الكون وليست خالقة لهم دورهم هو رئاسة الكون وتنظيمه والحفاظ على هدوئه.

وأغلب النظريات الكوزمولوجية البدائية كانت تستند إلى أنه في البداية كان الخاوس[2] الذي خلق الليل والأرض والسماء ثم خلق هؤلاء بدورهم الآلهة ويجب ملاحظة أن الخاوس كمبدأ إلهي أول لم يولد ذاتيًّا ولكن خالقه مجهول.

والأكيد أن الفكر اليوناني القديم لم يعرف مفهوم الخلق من لا شيء، ربما باستثناء حالتين الأولى هي ما سجله الشاعر فيريكذيس من جزيرة سيروس عن خلق ذياس للعالم، والثاني ما نقله ذيوغنيس ليرتيوس عن طاليس (الكون العظيم هو من خلق الإله)، وقوله: (الإله غير مخلوق)، وهنا يصرح هرقليطس بأن الكون قديم ولم يخلقه أحد.

وبعد أن سلب هرقليطس خلق الكون من إله أو بشر، وأكد على قدمه، نجده يسلب دور الآلهة في حكم أو تنظيم، فهو كان وكائن وسيكون دائمًا دون أي تدخل خارجي، بل ذهب إلى أبعد من ذلك إذ يؤكد على قدمه وأزليته، وهكذا يفوق خلود

----

(١) فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، شذرة رقم (٢٠-٣٠) ص١٠٤-١٠٥.

(٢) ربة الصيد وعذراء الصيادين وهي ابنة زيوس وليتو وتوأم أبوللون. (انظر: الفكر الديني عند اليونان، ص٧٤).

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الكون خلود الآلهة نفسها فالآلهة في الميثولوجيا القديمة كانت مخلوقة[1].

ثم يصرح هيرقليطس موضحًا وجهة نظره فيما يتعلق بالتحولات الكونية للنار فيقول: "وهذه هي الصورة التي تتحول إليها النار أولًا البحر ثم نصف البحر أرض ونصفه الآخر أعاصير"[2].

وبعدها يشير مؤمنًا بأن بعد هذه التحولات التي للنار سيأتي الوقت التي تعلو فيه فهو يقول: "عندما تعلو النار على جميع الأشياء، فإنها سوف تحكم عليها وتدينها"[3].

"ولا يخفي أن هرقليطس يهدف بذلك إلى التوحيد بين الإله والنار من جديد؛ لأنه يعتقد بأن وراء التغيّر البادي في عالم المحسوسات وحدة وائتلاف ينبغي علينا إدراكه[4]".

والإله هو ليل نهار، شتاء صيف، حرب سلام، شبع جوع. واعتبر البعض أن هرقليطس يقدم في الشذرة الحالية أربعة أزواج من صفات الإله، يشمل كل زوج: الصفة ونقيضها، وفي الزوجين الأولين يقدم وصفًا كوزمولوجيًّا للإله (ليل نهار وصيف شتاء)، على حين يقدم في الزوجين الآخرين وصفًا أنثروبولوجيًّا للإله (حرب سلام، وشبع جوع). وأول ملاحظة على صفات الإله -كما يسجلها هرقليطس- أن الفيلسوف لا يستخدم حرف العطف ليفصل بين كل صفتين من صفات الإله، فيعتقد هرقليطس هنا أنه لا يتحدث عن صفات متناقضة ولكن عن نفس الصفة بوجهين مختلفين[5].

وهذه النار التي قال عنها هرقليطس إنها أصل الأشياء لا يجب أن تفهم بمعنى روحي، وإنما يجب أن تفهم أيضًا بمعنى حسي مادي، وهذه النار التي هي أصل

---

(١) انظر: كتاب هرقليطس، د/ هدى الخولي، ص١٢٦-١٢٨ أثينا ٢٠١٣م.

(٢) فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، شذرة (٢١-٣١) ص١٠٥.

(٣) المرجع السابق، شذرة رقم (٢٦-٦٦) ص١٠٥.

(٤) فكرة الألوهية عند أفلاطون، ص٥٥.

(٥) انظر: كتاب هرقليطس، د/ هدى الخولي، ص١٨٦.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الأشياء، هي مصدر الأشياء كلها، وعنها تصدر الموجودات.

ويتم هذا الصدور عن طريق التنازع؛ لأن الأشياء تتحول الأضداد منها إلى الأضداد الأخرى، فالأشياء المتقابلة أو المتضادة هي التي ينشأ عنها الوجود(١).

وقد أشارت د/ أميرة حلمي مطر إلى أن النار عند هرقليطس هي مبدأ كل شيء يجري فيها هذا التغير الدائم، ومن ثم فهي رمز لحقيقة الوجود، ثم أوضحت أن هذا التغير يتم حين يصير الشيء إلى ضده، وعلى هذا فهو يعد الأضداد متحدة ببعضها ويضع قائمة كبيرة من الأضداد كالنهار والليل والشتاء والصيف والحرب والسلم، ثم أشارت إلى قوله في الشذرات: الأشياء الباردة تصير حارة والحارة باردة، ويجف الرطب ويصبح الجاف رطبًا(٢).

أما بالنظر إلى النفس الإنسانية، فقد اعتبرها هرقليطس بخارا حارا، والحرارة ضرورة للحي ـ وهي قبس من النار الإلهية، تدير الجسم، كما تدير النار العالم(٣)، وهذه النار هي الله.

وبهذا اعتبر هرقليطس النار هي مبدأ الكل، والكل صادر عنها وعائد إليها، وهي الإله الأعظم وهي منتشرة في جميع جزئيات الكائن الحي، وبهذا انضم هرقليطس إلى قائمة الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود(٤).

هذا هو مذهب هرقليطس في نشأة الطبيعة، أما فلسفته فيما بعد الطبيعة فهي تشير إلى أن الكون ليس على صورة واحدة، فهو في تغيّر وتحوّل دائم، فكل لحظة تباين اللحظة التي سبقتها كما تخالف التي تليها، وهذه الاستحالة أو الصيرورة من صورة

----

(١) انظر: ربيع الفكر اليوناني، ص١٨٧.

(٢) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٦٥.

(٣) انظر:تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٣٤.

(٤) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٧٢) وانظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٣٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

إلى صورة هي حقيقة الكون؛ فالأشياء تنقلب من حال إلى حال إلى آخر الأبد، دون أن تدوم على حال لحظة واحدة[1].

ولا يكتفي هرقليطس بالقول إن الأشياء تتغير من لحظة لأخرى، بل إنها تكون موجودة وألا موجودة في آن واحد، فاعتبر الوجود وألا وجود حقيقة وبهذا يكون هرقليطس قد خالف فكرة الثبات الموجودة والمسيطرة على أكثر فلاسفة اليونان، وأحدث نظرية التغير والصيرورة التي صدر عنها واتخذها أساسًا لفلسفته.

وإذا انتقلنا إلى وجه الشبة والاختلاف بين هرقليطس فيلسوف أفسوس وبين الأيونيين السابقين، نجد أن البعض يرى أن طاليس وضع تفرقة بين المادة الأولية وبين الله[2]، وإن كان خلفاؤه قد قالوا بوجود هوية بين الشيئين وتصوروا قيام المادة الأولية اللامتمايزة بخلق متمايزات هي العوالم، كما أنه من الملاحظ أن أنسكمندر وأنكسمانس لم يضعا تفرقة بين الإله والطبيعة، بل تصوروا أن الطبيعة هي الإله، والإله هو الطبيعة، وهذا المذهب المعروف باسم وحدة الوجود، وقد نسب يوسف كرم هرقليطس إلى القائلين بوحدة الوجود مثل فلاسفة ملطية[3]. ومن هذا الوجه يكون هرقليطس قد شابه فلاسفة ملطية في القول بوحدة الوجود، وتصوره قيام المادة الأولية اللامتمايزة بخلق متمايزات.

أما خلاف هرقليطس لمن قبله من فلاسفة ملطية، فبينما هم يقولون جميعًا عن المبدأ الأول أنه لا يتغير من ناحية الكيف، وأن التغير يتمّ بالكم عن طريق الامتداد أو التقلص أو التخلخل أو التكاثف، نجده على العكس يقول إن المبدأ الأول يتغير بالكيف باستمرار لكنهم يتفقون على أن هذا العالم صادر عن المبدأ الأول.

----

(١) انظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود ص٣٩.

(٢) انظر: فكرة الطبيعة، كولنجوود، ص٤٧ ترجمة أحمد حمدي، ومراجعة توفيق الطويل ١٩٦٨م.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٣٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦

Ali Fattani

• **النقـــــــد:**

كتب هرقليطس رسالة نثرية ضمنها آراءه الفلسفية، ولم يبق منها الا شذرات متناثرة، بلغت من غموض الأسلوب وتعقيده، حدا تكاد تستعصي معه على الأفهام.

وحين سُئل سقراط عن رأيه في كتاب هرقليطس في الطبيعة، أجاب: عظيم ما قد فهمته، ولكني أعتقد أن مالم أفهمه كان عظيما أيضا(1)، فهي إشارة إلى غموض فلسفة هرقليطس، مع وجود كتابه كاملا وماتبقى لنا من شذرات لفلسفتة، هي أشد غموضا، وتناقضا، في ظاهرها.

إن محاولة تصنيف شذرات هرقليطس، واستخلاص ما يختص منها بالإلهيات، أمر صعب؛ ذلك أن الشذرة الواحدة يمكن تصنيفها، ووضعها تحت أكثر من مبحث، إضافة إلى أن مفهوم النار في الشذرات الهرقليطية، قد بلغت من الغموض،والتعقيد، ما يتعذر معه فهم مراده منها.

لقد أشار هرقليطس في بعض شذراته إلى أن النار هي المبدأ الأول، على غرار المياه عند طاليس، والأبيرون عند أنكسمندريس، والهواء عند أنكسمانس، فوضعه الباحثون في تاريخ الفلسفة لهذا السبب بين طبيعيي ما قبل سقراط، لكن هذه النظرة ربما تبتعد عن الحقيقة، إذا أخذنا في الاعتبار مفهوم هرقليطس عن الطبيعة نفسها، والمختلف عن سابقيه من فلاسفة أيونية إلى جانب البعد الميتافيزيقي الذي أضافه إلى مفهوم النار المادية، ليكون المبدأ الأول عنده هو التغير والصراع لا النار الطبيعية، هذه وجهات نظر تقبلها فلسفة هرقليطس المتعارضة شذراتها، والمتناقضة في حقيقتها.

ومنشأ هذا التعارض والتناقض في فلسفة هرقليطس الإلهية: أن مفهوم النار جاء مختلطا مع اللوغوس، ومع مفهوم الإله في مواضع أخرى، وفي بعض المواضع يوحد بين النار، واللوغوس، والإله ذياس.

---

(1) هرقليطس، د/ هدى الخولي، ص٢١.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وأشير هنا إلى أمرين يتعلق أحدهما بطريقة تحصيله للنتائج الفلسفية، والآخر بقانون الوجود عنده:

١- يعتمد هرقليطس اعتمادا مطلقا على حدسه فعبارة (بحثت ذلك بنفسي) هي العبارة التي يصف بها الكيفية التي وصل بها إلى معرفة الحقيقة، ولا شك أن الكلام في الإلهيات لا تكفي فيه الظنيات، بل لا بد من براهين قاطعة، لا يتطرق لها الشك، والاحتمال.

٢- ذهب هرقليطس إلى أن الأشياء كلها في تغير مستمر، وأن التغير هو قانون الوجود، والاستقرار موت وعدم، وإذا كان كل موجود يتغير باستمرار، امتنع وصفه بخصائص ثابتة، وامتنع العلم تبعا لذلك.

وبهذا يتبين بُعد الجانب الإلهي عند هرقليطس، عن التأليه الصحيح، وذلك لاعتماده على حدسه أولا، وعلى قانون الصيرورة والتغير ثانيا، مما جعل هرقليطس يؤله النار تارة، ويوحد بينها وبين اللوغوس والإله ذياس تارة أخرى.

ماجستير | أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani



الإله عند الطبيعيين المتأخرين

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

مدخــــل:

لم ينقطع تيار الفلسفة الطبيعية بعد قيام الفلسفة الإيلية على مناهجها ومشكلاتها، وإنما استمر هذا التيار قويا في المدن المزدهرة طوال القرن الخامس قبل الميلاد، غير أن هذه المذاهب الطبيعية كان ظاهرا عليها أثر المدرسة الإيلية، والفيثاغورية، فهم يشتركون في أن أصل الأشياء كثرة حقيقية، وأنه لا يوجد تحول من مادة إلى أخرى،فهي تقول: باستحالة التغير الكيفي للمبدأ الأول أو المادة الأولية التي صدرت عنها الموجودات، وبذلك يخالف فلاسفة هذا القرن -الطبيعيون المتأخرون- ما كان يعتقده أسلافهم من الأيونيين، وافترضوا وجود عدد من المبادئ الأولية ينشأ من انضمامها وانفصالها جميع الظواهر المحسوسة في الطبيعة.

ولم تكن هذه المذاهب الفلسفية -الطبيعيون المتأخرون- أقل عناية من مذاهب أسلافهم الأيونيين بظواهر الطبيعة المختلفة،فقد حاولوا مثلهم البحث في مبدأ نشأة الكون وموجوداته، ويعدون آخر حلقات الفلسفة الطبيعية التي ازدهرت في بلاد اليونان قبل سقراط[1]. وفيما يلي أشير إلى كبار فلاسفة هذه المدرسة وهم:

---

(١) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٩٩.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أولاً : أنبادقليس.

أ) حياته (٤٩٠-٤٣٢ق.م)

ولد أنبادقليس نحو ٤٩٠ق.م[(١)] في أجريجنت[(٢)] في أسرة من أوسع أسر المدينة ثروة ونفوذًا، اشتهر في زمانه بالفلسفة والشعر والسياسة والطب[(٣)]، وكان يعرف بأنه رجل دين إلى حد ادعاء النبوة والألوهية[(٤)] في آن واحد. وقد روى جورجياس[(٥)] السفسطائي الكبير أنه كان يتردد على أنبادقليس حين كان يمارس السحر، وقد كان الناس يتسابقون عليه أينما حلّ، ويسألونه أن يهديهم طريق الصلاح، ويكشف لهم الغيب، ويتوسل إليه غيرهم أن يسمعهم الكلمة التي تشفي المريض[(٦)].

وقد روى القفطي الذي اعتبره أول أساطين الحكمة الخمسة[(٧)] من اليونانيين أنه

----

(١) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د/ عبد المنعم حفني، (١/ ١٩٢).

(٢) أجريجنت واقعة على الساحل الجنوبي لصقلية، (تاريخ العلم ٢/ ٤٨).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٥٣.

(٤) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص١٦١.

(٥) ويسميه العرب غورغياس، سوفسطائي ولد بقرية (ليونتيني) من أعمال صقلية نحو عام ٤٨٠ ق.م أخذ العلم عن أنبادقليس واشتغل بالطبيعيات مثله، وعني باللغة والبيان فكان أفصح أهل زمانه حتى وصفه أفلاطون بأنه مدرس بلاغة. قدم أثينا في مهمة تتعلق بقريته عام ٤٢٧ق.م يستنصرها على أهل سراقوصة.كان من تلاميذه إيزوقراط وثيوكيديدس.

ومن أشهر أعماله كتابه عن الطبيعة وهو في ثلاثة أجزاء، وكذلك كتابه اللاوجود.توفي عام ٣٩٩ق.م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني،١/ ٤٨٤).

(٦) انظر: فجر الفلسفة اليونانية د/ الأهواني ص١٦٢.

(٧) الحكماء الخمسة هم أنبادقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطو طاليس (انظر: تاريخ الحكماء، لعلي بن يوسف القفطي، ص١٥، نشر بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت، جمهورية المانيا الإتحادية ١٩٩٩م).

ماجستير | أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام[1].

بينما يحدثنا الشهرستاني أنه كان تلميذًا لداود، يختلف إلى دروسه ويتلقى عنه العلم، وقد حكم عليه بالنفي لدفاعه عن الديمقراطية والمستضعفين، وذكر عنه أنه كان يبذل ماله للفتيات الفقيرات ويسعى لتحقيق المساواة، فعرضوا عليه أن يتوج ملكًا على المدينة، فأبى وعاون على إقامة الديمقراطية والدفاع عنها[2].

ومما يروى عنه أنه تجول فترة في بلاد اليونان وكذلك زار مصر وبلاد المشرق[3].

أما عن أساتذته ومعلميه، فإنه يذكر عنه أنه قد تتلمذ بعض الوقت على بعض الفيثاغورين؛ إذ قادته إحدى رحلاته إلى مدينة كروتونا[4] مركز الفيثاغوريين وموطن التأثير الأورفي[5].

و أما كتاباته، فقد اختار أنبادقليس أن تكون شعرية، فوضع قصيدتين ضمنها فلسفته، هما في: «طبيعة الأشياء» و «التطهير»، تأثر فيهما بالمدرستين الأيلية والفيثاغورية[6].

وقد رويت حكايات وأساطير غريبة عن موته من أشهرها أنه ألقى بنفسه في فوهة بركان ليظن الناس أنه مضى إلى السماء فيعبدونه بوصفه إلهًا، لكنه ترك أحد نعليه على حافة الفوهة، وقد اعتاد لبس نعال البرونز فعرفه الناس بذلك[7].

---

(١) انظر: المرجع السابق، لعلي بن يوسف القفطي ص١٥.

(٢) انظر: الملل والنحل (٢/ ٦٧).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د/ مصطفى النشار، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٤) كورتينا دامبيدزو: هي بلدية تابعة لمقاطعة بلونو في إقليم فينيتو الإيطالي.

(٥) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٢٢٦).

(٦) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة د/ عبد المنعم حفني، (١/ ١٩٢).

(٧) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٢٢٦).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وأخيرًا، اختلفت الروايات حول تاريخ وفاته فقيل إنه توفي عام ٤٣٢ق.م وقيل ٤٣٠ق.م[1].

ب) الإله عند أنبادقليس.

لم يحاول أنبادقليس رد الأشياء إلى مادة أولى واحدة، كما فعل الطبيعيون الأوائل، بل قال بالعناصر الثلاثة: الماء، والهواء، والنار، واعتبرها عناصر، وأصولًا، وأضاف إليها (التراب)، فكان أول من وضع التراب مبدأ، ولعل ثقل التراب كان مانعًا عند القدماء من اعتباره مبدأ أولًا، لأصل الكون، وقد جعل أنبادقليس هذه المبادئ الأربعة على السواء ليس بينهما أول، ولا ثانٍ، بل هي متساوية في الجوهرية، والأزلية، والأبدية، فلم ينشأ أحدهم عن الآخر كما أنه لم يستحل شيء منها إلى غيره؛ لعدم إمكان ذلك من الناحية العلمية[٢]. وقد أطلق أنبادقليس على هذه المبادئ اسم "جذور الأشياء"، وتعد تسمية هذه المبادئ الأربعة باسم العناصر من فعل أرسطو[٣]، وقد أله أنبادقليس مبادئه الأولى وأسماها "زيوس الساطع، وهيرا حاملة الحياة، وأيدونيوس، ونستيس التي فاضت دموعها،فتكونت الينابيع الرطبة للمخلوقات[٤]"، وقد عنى (بزيوس) النار، (وبهيرا) الأرض، (وبأدونيوس) الهواء، (وبنستيس)الماء، وقد أضفى عليها سمة الخلود فهي لا تتكون ولا تفسد[5].

وتجتمع هذه العناصر الأربعة وتفترق، بفعل قوتين عظيمتين، متعادلتين، هما

----

(١) انظر: جمع الروايات كتاب تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص٢٣٧،

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٥٤، وانظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب، (١/ ١٠٠).

(٣) انظر: الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها، أ.د محمد فتحي عبدالله ود. جيهان شريف، (١/ ١٥٦)، الجامعة للنشر والتوزيع.

(٤) أنبادقليس شذرة ٦ نقلا عن د/ الأهواني فجر الفلسفة اليونانية، ص١٦٦.

(٥) انظر: الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها، (١/ ١٥٧).

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

قوتا الحب، والبغض، أو المحبة، والكراهة، فهي علة لانضمام العناصر، وانفصالها، فالمحبة تعمل على الجمع بين الذرات المتشابهة، والكراهة تعمل على الفصل بينهما(١).

"ويتغلب كل منهما حينًا في الدور الواحد من أدوار العالم، دون أن تستقر الغلبة للمحبة، فتسود الوحدة الساكنة، أو للكراهة فتسود الكثرة المضطربة، فيمر العالم بدور محبة تتخلله الكراهية، وتحاول إفساده ثم بدور كراهية تتخلله المحبة وتعمل على إصلاحه، فتارة ترجع الكثرة إلى الوحدة، وهي الكثرة الإلهية تتحد فيها العناصر جميعًا، وطورًا تتفرق الوحدة إلى كثرة، وتتعاقب الأدوار، كل منها كما كان بالتمام إلى ما لا نهاية(٢)".

فاعتبر أنبادقليس العناصر الأربعة متساوية في الألوهية،والقيمة، والخلود، وإن كان أرسطو قد اعتبره أنه يقدّم النار على غيرها من العناصر الأخرى،عندما يتحدث عن الأحياء، ويحدث الامتزاج، والفصل، بفعل القوتين الإلهيتين: الحب والكراهية(٣). وتلك هي الآلهة الحقة عنده، وذلك إذا استبعدنا ادعاءه هو نفسه بأنه نبي، أو إله كما تقدم. وإذا كان أنبادقليس قد جعل المحبة والكراهة علتان لحركة العناصر الأربعة فإنه قد آمن بوجود قوة أسمى هي الضرورة أو القسم الأعظم تتحكم في تناوب تأثير المحبة والكراهية على العناصر(٤)

وقد اعتبر أنبادقليس الضرورة أمر إلهيا؛ إذ إن الآلهة قد أقسمت قسمًا موثقًا بأغلظ الأيمان(٥) على أن تحافظ على هذا النظام محافظة تامة، وكما قضت الضرورة على العناصر وعلى المحبة والغلبة بوحدتها وانفصالها قضت كذلك على النفس الإنسانية أن

---

(١) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب (١/ ١٠٠).

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص٥٤.

(٣) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ص١٠٢.

(٤) انظر: انبادقليس شذرة ٣٠-٣١، نقلا عن د/ الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ص١٧٠

(٥) انظر: أنبادقليس شذرة ١١٥، نقلا عن د/ الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص١٨٦

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

تطرد من عالم الآلهة[١].

ولم يكن أنبادقليس مهتمًّا بإعطاء برهان خالص على وجود الآلهة، كما اهتمّ به أسلافه من قبل، فبالنسبة لهم جميعًا كان الوجود الإلهي في العالم وجودًا مباشرًا ومطلقًا، أما مشكلة وجود الإله بالنسبة إليه كانت ببساطة مشكلة صورة هذا الإله، وصورة هذا الإله لديه غير واضحة[٢].

بينما رأى آخرون أنه المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء؛ ذلك أنه تكلم عن ارتباط عناصر العالم المادي فيما بينها بنسب رياضية محددة[٣]، وهو يرى أن الأصول الأولى للأشياء هي العناصر الأربعة:الماء والنار والتراب والهواء، وهي في اجتماعها مع بعضها البعض لا يتحول أحدها إلى الآخر، ولكنه مجرد اختلاط من أجزاء صغيره تحتفظ بقوامها أو طبائعها المميزة دون مزج أو اندماج يفقدها خواصها المميزة، وباجتماع هذه العناصر الأربعة وافتراقها عن بعضها البعض بناء على مبدئي المحبة والكراهية تتكون الأشياء المختلفة، ولكنه لا يحدد طبيعة كلا من المحبة والكراهية[٤].

وأخيراً.... نجد شخصية أنبادقليس تدعو البعض إلى افتراض تأثره بتعاليم دين سماوي، كما روى القفطي والشهرستاني تتلمذه على دواد عَلَيْهِ السَّلَامُ واختلافه إلى لقمان الحكيم، بينما يرى آخرون أنه وثني المعتقد، وأن العناصر الأربعة مع مبدئي المحبة والكراهة هي الآلهة في نظره، ويعده البعض الآخر المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء؛ ذلك أنه تكلم عن ارتباط العناصر المادية فيما بينها بنسب رياضية محددة.

----

(١) انظر:المرجع السابق، د/ الأهواني، ص١٨٦.

(٢) انظر: فكرة الألوهية عند أفلاطون، ص٦٥.

(٣) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي، د/ محمد علي أبو ريان، ص٨٨ دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥م.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٨٨.

ماجستير أ.د بن سعود العلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

- **النقــــــد:**

لم يكن أنبادقليس في فلسفته مبدعًا، أو منشئًا لها، لكنه استعرض مجموعة الآراء المتباينه التي قدمها أسلافه، فعمل على محاولة التوفيق بينها، و أخذ يدني أطرافها المتناقضة في نظام واحد مستقيم، دون أن يضيف إليها فكرًا جديدًا لم يسبقه إليه فيلسوف متقدم، أو معاصر له.

ولقد حاول التوفيق بين رأيين متناقضين، تعاقَبَا في تاريخ الفلسفة، ينقض الثاني ما أثبته الأول؛ إذ خلّف بارمنيدس وراءه فلسفة شرطها الدوام والثبوت، وخلّف هرقليطس فلسفته القائمة على فكرة التغير وعدم الثبات، فجاء أنبادقليس وحاول أن يؤلّف منهما حقيقة واحدة. فأما استحالة التغير التي ذهب إليها بارمنيدس فتنصب على الذرات المادية التي يتكون منها الوجود، فهي كمّ محدود لا يزيد ولا ينقص وبذلك يتحقق شرط الدوام والثبوت، وأما ظاهرة التغير فتطرأ على الأجسام من حيث الصورة، فهذه المائدة التي أمامك قد تتلاشى وتتحول إلى صورة أخرى من المادة، ولكن ذراتها التي تتكون منها ستبقى هي حالة ثابتة ولن تفنى منها ذرة واحدة، وبهذا نكون قد وفقنا بين الصيرورة من ناحية، والدوام من ناحية أخرى، وبهذا يكون أنبادقليس قد جمع بين طرفي النقيض.

ولم يقتصر التلفيق عند أنبادقليس عند هذا الحد، بل إن تأليهه للعناصر الأربعة، والمحبة والكراهية هو نتيجة محاولة التلفيق بين فلاسفة المدرسة الأيونية من ناحية، وبين بارمنيدس من المدرسة الإيلية من ناحية أخرى؛ إذ قرّر فلاسفة أيونية أن الأشياء جميعًا تتألف من مادة بعينها وإن اختلفت صورها وتباينت أشكالها، فهي الماء عند طاليس،والهواء عند أنكسمانس، فالماء أو الهواء يجوز عليه أن يكون حديدًا، ونحاسًا، وخشبًا، وما شئت من ألوان المادة المتباينة، فيجوز عليه التغيّر مطلقًا، بينما بارمنيدس يصرّ على أن مادة الوجود تظل كما هي على صورتها ويستحيل عليها التغير.

واعتبر الخلاف الذي نراه بين الأشياء ضربًا من ضروب الخداع، فعمل

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أنبادقليس على التوفيق بينهما فسلّم أن المادة الأولى لا يجوز لها أن تنقلب إلى مادة أخرى، على أن يتناول هذا الحكم العناصر الأولى وحدها فلن تنقلب النار ماءً، والهواء ترابًا، فليس الوجود عنصرا واحد، و إنما هو أربعة عناصر: الماء والتراب والهواء والنار، ويستحيل على واحد منها أن ينقلب إلى صورة أخيه، وهكذا استطاع أنبادقليس موافقة بارمنيدس فيما ذهب إليه من دوام العناصر الأولى واستحالة تغيّرها، واعتبر هذه العناصر الأربعة متساوية في الألوهية،والقيمة، والخلود، ولكن يستحيل أن تبقى هذه العناصر ساكنة. فائتلافُها أو انحلالُها يتضمّن اعترافًا بوجود الحركة بين أجزائها، فكيف نعلل هذه الحركة وهل هي متساوية من حيث القوة؟ ومن ذا الذي أنشأها وأوجدها؟ أما المدرسة الأيونية فلا تتردد في القول إن المادة فيها القوة الدافعة التي تولد الحركة بنفسها، فالهواء عند أنكسمانس يحمل في صلبه قوة تحرّكه هنا وهناك،كما تشكله في صور مختلفة: فتجعله تارة خشبًا، وأخرى نحاسًا، وهكذا، أما أنبادقليس فيرفض هذه القوة، وهذه الحركة، وينكرها إنكارًا قاطعًا ويعتبر المادة مواتًا مطلقًا لا حياة فيها، وهنا نجد أن أنبادقليس قد سلب الحركة، والقوة عن هذه العناصر مع تأليهه لها.

وهذه العناصر لا بد لها من حركة، فإما أن تتحرك بذاتها، وهذا ما يرفضه أنبادقليس تمامًا، فلم يبقَ له إلا القول بأن القوة التي تحرك المادة،هي قوة خارجة عنها.

ولما كانت حركة المادة تكمن في اتصال العناصر، أو انفصالها، والاتصال، والانفصال، ضدان مختلفان لا يمكن أن ينشآ عن قوة واحدة.

فلا بد إذن من قوتين متضادتين هما عند أنبادقليس الحب، والكراهية، وبهذا يكون أنبادقليس أول من قال بوجود نوعين من الأصول، أو الجواهر مادية وحركية، فالماء، والنار، والهواء، والتراب، مادية، وأما الحركية فهي الحب، والكراهية، اللذان يحركان العناصر المادية حركة آلية، وبذلك يكون أول من ميّز المادة عن سبب حركتها، بعد أن كانتِ المادةُ طبيعيّة حية قادرة على النمو، والحركة الذاتية، ولا تحتاج إلى ما

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

يحركها، أصبحت في فلسفة أنبادقليس مواتًا مطلقًا يحرّكها سبب خارج عنها[1].

وبهذا يكون الإله عند أنبادقليس مؤلّفًا من مادة، وحركة، وهو اعتراف منه بوجود إلهين في إيجاد الأشياء وعدمها، وإذا كانتِ المحبةُ والكراهيةُ إلهين، وهما معنيان، فيترتب على قوله هذا أنه اعتبر الإله تصوريًّا، وفي هذا مخالفة للإله الحقيقي، وهو قول قائم على التلفيق ومحاولة الخروج من التساؤلات التي طرحت عليه، وليست قائمة على مبادئ وبحوث علمية، ولذلك لم يهتم بإعطاء وتقديم البراهين الدالة على وجود الإله.

---

(١) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٤٤-٤٦.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ثانياً : ديموقريطس.

أ) حياته (٤٦٠ق.م- ٣٦١ ق.م)

ولد ديموقريطس في أبديرا[(١)] إحدى المدن الإغريقية حوالي سنة ٤٦٠ق.م[(٢)]، وإن كانت بعض الروايات ترجح أن ولادته كانت قبل ذلك حوالي عام ٤٧٠ق.م[(٣)]. إلا أنّ الرواية الأولى هي الأرجح؛ إذ يؤكدها قوله عن النفس أنه كان يافعًا حينما كان أنكساغوراس شيخًا، وإنه كان يصغره بأربعين عامًا، وينطبق هذا تمامًا على تأكيد أبولودورس بأن ديموقريطس ولد ٤٦٠ق.م[(٤)].

كان ديموقريطس من أسرة أرستقراطية ثرية، فأخذ نصيبه من الميراث بعد وفاة والده نقدًا فاستنفذه في الرحلات التي كان مولعًا بها، فسافر إلى شهيرات مدن العالم القديم المتحضرة، ومن أهم تلك الأسفار التي أثّرت في حياته العلمية تأثيرًا قويًّا سفرته وإقامته في مصر، التي استغرقت خمسة أعوام، فتعلّم فيها الرياضيات من الكهنة، وتلقى الهندسة على علماء وادي النيل، ثم ذهب إلى إيران، وبعدها إلى الهند، حيث تحاور مع الفلاسفة هناك[(٥)].

مرّ ديموقريطس بأثينا أثناء هذه الرحلات مرورًا عاجلًا، فلم يعرها شيئًا من الاهتمام، وقيل إنه لما قدم أثينا لم يعرفه فيها أحد وأن أثينا قد تجاهلت فلسفة

----

(١) تقع في الطرف الشمالي من بحر إيجه وقد اشتهرت كمقر للأثرياء رغم أنها كانت من المدن النائية نوعًا ما. (انظر: تاريخ العلم جورج سارتون، ٢/ ٥٥).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٦٠٧).

(٣) انظر: تاريخ العلم، (٢/ ١٠١).

(٤) انظر: ديمقريطس فيلسوف الذرة، علي سامي النشار وزملاؤه، ص٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، منطقة الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

ديموقريطس زمنًا طويلًا، وقد أغفل أفلاطون ذكر ديموقريطس فلم يذكره في محاوراته وقد كان يكرهه أشد الكراهة في حين أن أرسطو تحدث بحماسه بالغة عن آرائه[1].

وقد عاد بعد تلك الزيارات والرحلات إلى موطنه أبديرا ليؤسس فيها مدرسته الذرّية ويستقر فيها حتى نهاية حياته، وكان من أبرز ملامح شخصيته أنه كان يتميز بسعة اطلاعه وكراهيته للشهرة[2].

أما عن كتابات ديموقريطس، فقد ذكر المؤرخ ديوجن لايرتوس قائمة طويلة منها. وقد شملت هذه القائمة مؤلفات في علوم عديدة منها؛ علوم الطبيعة،والرياضة، والفلك، والملاحة، والجغرافيا، والتشريح، ووظائف الأعضاء، وعلم النفس، والفلسفة[3]، غير أن هذه الكتب قد فقدت، ولم يبق منها إلا شذرات متناثرة هنا وهناك.

وقد كانت طريقته في الكتابة أنه كان يعبّر عن القضايا العلمية في أسلوب أدبي يصفه شيشرون بأنه يشبه النظم الشعري، كأسلوب أفلاطون.

وأخيرًا، مات ديموقريطس عام ٣٦١ق.م، ومن المحتمل أنه عاش مابين ٩٠ إلى ١٠٩ سنة[4].

وقيل إنه أصبح أعمى قبل أن يتوفى، فلما أحس أن قدراته بدأت تتضاءل فضّلَ أن يموت ورفض أية مساعدة لعلاجها أو تقويمها.

وقيل إنه لما رأى حزن أخته لاحتضاره في أيام عيد كانت تريد أن تحتفل به،

----

(١) انظر: تاريخ العلم، (٢/ ١٠٢).

(٢) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص٢١٨.

(٣) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٩٦.

(٤) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٦٠٧).

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وتقوم بها عليها من واجبات نحو الآلهة، أمرَها أن تخفف من حزنها، وأن تأتيه ببعض الأرغفة من الخبز الساخن، وعسل النحل، وأخذ يستنشق تلك الأرغفة، فلما انقضى العيد لفظ أنفاسه الأخيرة، وكان ذلك سنة ٣٦١ق.م[(١)]

ب) الإله عند ديمقريطس.

لقد حدد ديمقريطس تصوره حول الإله من خلال اتجاهه المادي إذ يقول:

"إن الوجود واحد وهو ينقسم إلى عدد غير متناهٍ من الوحدات غير المتجانسة، والواحد منها هو الجوهر الفرد، وهذه الوحدات غير المتجانسة قديمة أزلية نظرًا إلى أن الوجود لا يمكن أن يخرج من العدم الكلي المحض، فهي أبدية إذ الوجود لا ينتهي إلى العدم الكلي المحض[(٢)]".

وقد لخص ديوجنيس آراء ديموقريطس المادية من خلال مبدأين أصليين هما: الذرات والمكان الخالي، وعنهما يحدث كل شيء في سلسلة من العوالم اللامتناهية، واعتبر ديمقريطس الذرات التي تتركب منها الأشياء لا متناهية، حجمًا وعددًا، وهي تدور في شتى أنحاء العالم على شكل دوامة[(٣)].

وقد سمى ديموقريطس هذه الذرات (اللامنقسمات)، أي إنها أجسام صلبة جميعها من جوهر واحد، وهي غاية في الصغر، لا تُرى بالعين المجردة، وعدد هذه الذرات لا محدود، وكذلك الخلاء الذي تتحرك فيه لا نهائي[(٤)].

ومن خواص هذه الذرات أنها تتحرك حركة دائمة؛ لذا لم يضطر ديموقريطس إلى إدخال مبدأ خارج مثل العقل عند أنكساغوراس، أو المحبة والكراهة عند

---

(١) انظر: ديمقريطس فيلسوف الذرة، ص٨.

(٢) كواشف وزيوف ص٤٤٤، دار القلم دمشق الطبعة الثالثة ١٩٩٨م.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، د/ ماجد فخري، ص٥٠، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

(٤) انظر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، د/ أميرة حلمي مطر، ص١٠٩.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أنبادقليس، ليعلل ابتداء الحركة، بل تتولد هذه المركبات المختلفة عن طريق التصادم والاشتباكات بين بعضها البعض، دون مؤثر خارجي، تبتدي به الحركة.

ويعتبر ديموقريطس الذرات المادية، هي الأساس الوحيد الذي يتكون منه كل شيء، وإليها ترد الأشياء، فهو مذهب مادي بحت، لم يستثنِ من ذلك النفس الإنسانية ولا الآلهة؛ لأن الكل عنده مركب من ذرات وهي قديمة.

وبذلك يكون ديموقريطس من أوائل من قال بقدم الطبيعة(1).

ولم يكن ليمضي رأيه أن الذرات المادية هي الأساس الأوحد لكل شيء، دون أن يترك أثره العميق في زعزعة دين اليونان وهدم آلهتهم، غير أن هذا الرأي لديمقريطس لا ينفي أن يكون قد شارك الناس في اعتقادهم بوجود الآلهة، لكنه لا يلزم ضرورة أن يكون قد اتفق معهم حول تصور هذه الآلهة؛ إذ كان يعتقد أن هناك شكلًا من أشكال الذرات يحتل مكانة ممتازة، وهو الشكل الدائري الذي يخضع لنظام النار، والعقل، ويمكن فوق هذا أن يمثل هذا العنصر الإلهي.

وكان ينظر إلى الآلهة أنها مركبة من جواهر كالبشر، إلا أن تركيبهم أدق، فهم لذلك أحكم، وأقدر، وأطول عمرًا بكثير، ولكنهم لا يخلدون.

فالآلهة عنده أجسام مادية، تتكون من الذرات النارية، التي تشبه الأنفس فينا، وهي تتراءى للناس ولا سيما في الأحلام ورؤيتها دليل على وجودها(2).

ولم يقف ديمقريطس عند هذا الحد من تصوره للآلهة، بل انتقد كل القدماء في تفسيرهم للآلهة، واصفًا إيّاهم بالسفه، والغباء، والجهل، معتبرًا الأساس الذي قام

---

(١) انظر: الوجود الإلهي بين إنتصار العقل وتهافت المادة في تاريخ المذاهب الفلسفية، سانتلانا ص١٣٤ قدم له وحققه د/ عصام الدين محمد علي، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

(٢) انظر: فكرة الألوهية عند أفلاطون، ص٩٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦/١٢/١٤٣٥هـ Ali Fattani

عليه اعتقاد عامة البشر في الوجود الإلهي، يرجع إلى خوفهم من تلك الظواهر التي تحدث في السماء كالرعد، والبرق، والصواعق، والخسوف، والكسوف، فبسبب خوفهم وفزعهم من هذه الظواهر أرجعوا سببَها للآلهة. إضافةً إلى عجزهم وعدم قدرتهم على تفسير هذه الظواهر، كما كان يعتقد ديموقريطس أن الآلهة ليست خالقة لهذا العالم الطبيعي وكل شيء يرجع إلى العلل الطبيعية وليس إلى عناية الآلهة ورعايتها[1].

فالآلهة إذن ليس لها فائدة، فتقديم القرابين لها، والصلاة، والدعاء، إليها طلبًا للعون، عبث لا طائل من ورائه، فالمريض الذي يطلب الشفاء منها عليه أن يلتمس الصحة في نفسه، وليس بالدعاء لتماثيل الآلهة[2].

• النقـــــد:

وجد المذهب المادي قبل ديمقريطس: فمنذ العهد الأول للفلسفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد -كما تقدم- جهرَ طاليس بقوله إن المادة الأولى التي صنعت منها مختلف الأجسام هي الماء، يتكاثف فيصير ترابًا، ويتخلخل فيصير هواءً، ويتخلخل الهواء فيصير نارًا، وخلفه أنكسمندريس وصرح بالمذهب المادي، لكنه قال إن المبدأ الأول لا محدود، وقال أنكسمانس هو الهواء يتكاثف ويتخلخل، وقال هرقليطس بل هي النار تتخلخل فتصير هواء،فماءً، فترابًا.

فكلٌّ منهم عين مادة أولى، وأدعى أن القوى الأخرى تحصل عنها، وأن الأجسام تحصل عن هذه القوى.

ثم تقدّم المذهب-المادي- خطوة حاسمة على يد ديمقريطس، فاعتبر تلك

----

(١) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الأصول الأربعة فروعًا للمادة البحتة المجردة عن كل تعيين، وصرح بنظرية الذرة.

وعند الكثيرين تعدّ نظرية (الذرة) هي الفصل الأول من فصول المذهب المادي الذي أطلق عليه فيما بعد بالمذهب الآلي، لتصوره الجسم الطبيعي آلة من الآلات الصناعية، وتصوره جملة الطبيعة آلة كبرى[(١)].

والمادة هنا مستكفية بنفسها مستغنية عن خالق يوجدها، ويطبعها، بقوانينها العليا التي يصدر عنها ديمقريطس في سائر المسائل.

وتؤكد هذه النظرية أن مادة العالم عبارة عن أجزاء صغيرة في منتهى الصغر، وهي جسيمات دقيقة.

فكانت نتيجة هذه النظرية أن وُسم ديمقريطس بالدهرية[(٢)].

وصور لنا اليعقوبي[(٣)] مذهب ديمقريطس بأنه ينكر الألوهية والأديان والرّسل والكتب والمعاد والوعد والوعيد[(٤)].

وقد وصف الغزالي هذا واتباعه بأنهم طائفة من الأقدمين، جحدوا الصانع، المدبّر للعالَم، وزعموا أن العالم لم يزل موجودًا بنفسه، أي قديم[(٥)].

ولقد جاهد العلماء والفلاسفه قديمًا،وحديثًا، في الرد على المدرسة الذريّة منذ نشأتها، وفيما يلي نعرض لأهم الانتقادات التي وردت في ذلك:

---

(١) انظر: لطبيعة ومابعد الطبيعة، يوسف كرم ص١١، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

(٢) انظر: نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، د/ علي سامي النشار، (١/ ١٦١).

(٣) أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي مؤرخ من أهل بغداد صنف كتبا منها تاريخ اليعقوبي واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فقيل سنة ٢٨٤ه وقيل ٢٩٢ه (انظر: الأعلام، لخير الدين للزركلي، ١/ ٩٥، دار العلم للملايين بيروت)

(٤) انظر: نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، ١/ ١٦١.

(٥) انظر: المنقذ من الضلال، لأبي حامد الغزالي، ص٣٦ دار المنهاج،جدة، الطبعة الأولى ١٤٣٤ه.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

١-إذا كانتِ المادةُ عند المدرسة الذرية مكونة من ذرات أو جزيئات صغيرة لا تقبل الانقسام، فإن هذا المفهوم يستحيل عليه عدة أمور أهمها:

أ- يستحيل أن تكون هذه الذرات بذاتها شيئًا، لأن هذه الذرات صلبة، شديدة، لا تقبل الانكسار، والانقسام، ولا تتمكن من التخلي عن صورتها الطبيعية الأولى، فإن افترض اجتماع هذه الذرات في مكان ما، فقصارى ما يتصور أن تكون كومة من المواد تراكمت بعضها مع بعض، كما يشاهد في الجبال التي ظلت على حالها منذ تكونها ولم تقبل صورة أخرى بمرور الأيام؛ لأن أجزاءها صلبة ليس فيها صلاحية قبول صورة جديدة بخلاف الأشياء الرطبة، أو المائعة، فإنها بإمكانها قبول أية صورة يمكن أن تتوارد عليها، كما يشاهد في البيض، حيث إنها تتحول إلى صورة حيوانية بوجود الرطوبة فيها.

ب- يستحيل أن تكون الطبيعة التي تشتمل على موجودات متنوعة، وخصائص ثابتة لكلٍّ منها، تكون نتيجة الذرات مجتمعة، أو متفرقة، أو نتيجة اختلافها عددًا، وتركيبًا، سواء أكانت متشابهة، أو كانت متباينة؛ إذ من البديهي أن الأجزاء المتشابهة لا يحدث عنها مركبات متباينة، ومن البديهي أن الاختلافات العرضية لا يحدث عها اختلافات بالماهية[1].

ت- من المحال أن تكون تغيرات الأجسام وظواهرها نتيجة حركة الذرات؛ إذ المعقول أن ينتج عن الحركة اختلاف في حجم الأجسام، وفي قوة الحركة نفسها ليس غير، أما الاختلاف بالخصائص والماهية، فهو من أصل آخر، وإن كان ترتيب الحركات، والهيئات يفسر اختفاء خصائص العناصر في ائتلافها، فإنها لا تفسر ظهور الخصائص الجديدة بتكون المركب الجديد، والحركة لا تنتقل من جسم إلى آخر، كما يتوهم الإليون؛ إذ لا حركة إلا في متحرك، فإذا قلنا بالانتقال دون متحرك، افترضنا

---

(١) انظر: الطبيعة وما بعد الطبيعة، ص١٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الحركة شيئًا أو جوهرًا أثناء الانتقال، وهي عرض بالطبع، مفتقرة إلى ما يحملها، ويمر بها من مكان إلى آخر[1].

٢-قوله إن العدم الكلي المحض لا يمكن أن يتحول إلى الوجود بنفسه، وأن ما كان أزليًّا لا بد أن يكون أبديًّا، قولٌ حقٌّ؛ لأن العدم الكلي المحض يمتنع امتناعًا كليًّا أن يتحول بنفسه إلى الوجود، فالعدم لا شيء، ويستحيل عقلًا أن يتحول اللاشيء إلى شيء.

وما كان أزليًّا، أي واجب الوجود، يستحيل أن تأتيه حالة يكون فيها ممكنًا يقبل العدم.

لكن هذه المقدمات لا تفيد أزلية المادة، وإنما تدل على وجود موجود أزلي هو الذي أوجد المادة وخلق الطبيعة بمحض قدرته وإرادته.

إذ طبيعة المادة، وما يطرأ عليها من التغير، والتحول، لا تصلح لأن تكون أزلية، وما ليس بأزلي فهو حادث، وما هو حادث لا بد له من محدث، لامتناع حدوث حوادث لا أول لها، وبهذا ينقض قوله إن الإله مادي من الطبيعة المشاهدة[2].

٣ - تضمنت آراء ديمقريطس أن الكون كان نتيجة المصادفة، وهذا يتنافى مع حقائق الفكر ويقينياته، فاليقينيات الرياضية والبحوث العلمية تثبت استحالة وجود هذا النظام الدقيق للكون دون خطة محكمة مدبرة من عليم، حكيم، قدير، مختار، أوجد هذه الموجودات بمحض إرادته. وهذه القضية وهي استحالة وجود المتقنات الراقية المعقدة بالمصادفة- من المسلمات التي اتفقت عليها الدلائل العلمية المادية والبراهين العقلية المنطقية؛ أما الدلائل العلمية المستندة إلى الوسائل الإنسانية فإنها ترفض المصادفة في أية ظاهرة كونية، والباحثون العلميون يبحثون باستمرار عن سبب

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٣-١٤.

(٢) انظر: كواشف وزيوف، ص٤٤٥.

ماجستير أ. د بن سعود العلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أية ظاهرة كونية يشاهدونها ويرفضون ادعاء المصادفة فيها؛ ذلك لأن المناهج العلمية الاستقرائية قد أثبتت للعلماء أنه ما من ظاهرة تحدث في الكون دون أن تكون مسبوقة بسبب مكافئ لحدوثها.

وأما البراهين العقلية، فقد استطاعت أن تقدم للرياضيين والمنطقيين أدلة قاطعة تثبت استحالة وجود متقنات راقية معقدة التكوين كخلق ذبابة عن طريق المصادفة، فكيف بالكون كله وما فيه من متقنات لا حصر لها[1].

٤-القول بأن العالم خلق بالصدفة مجرد افتراض، وتخمين، وليس حقيقة علمية تستند إلى براهين عقلية، ومن الاعتراضات المعروفة على هذا الرأي أن تكوين كائن كالإنسان من تلك الذرات بالمصادفة أكثر بعدًا من احتمال قرد يخبط على آلة كاتبة فيخرج لنا قصيدة رائعة، كما أن المصادفة لا تجدي في تفسير ظاهرة الخلق، فإن تكوين الكائنات من تلك الذرات الهائمة يعني أنها كانت مصممة، بحيث إنها إذا تكونت بهذه الطريقة تكوّن منها ذَهَب، وإذا اجتمعت بهذه الطريقة يتكون منها ماء، وهكذا فيكون التصميم قد سبق الصدفة[2].

وبهذا يبطل قول ديموقريطس بأزلية المادة التي بنى عليها فلسفته في الإلهيات، كما أن الأدلة العقلية السابقة تبين بطلان قوله بأن العالم وجد صدفة دون أن يكون له محدث أحدثه.

----

(١) انظر: المرجع السابق، ص٥٤٢.

(٢) انظر: الفلسفة المادية، د/ عبد الوهاب المسيري، ص٢٦.

ماجستير أ. د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

المبحث الرابع

المدرسة الأبيقورية

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المدرسة الأبيقورية

بعد أرسطو ظهرت في أثينا مدرستان متعاصرتان ومتعارضتان، هما المدرسة الأبيقورية على يد مؤسسها أبيقور، والمدرسة الرواقية على يد مؤسسها زينون، وكان لهما أثرٌ كبير في نهاية العالم القديم وأوائل العهد المسيحي.

كانتا تتنافسان في دعوة الناس إلى السعادة والأخلاق، فجعلت الأبيقورية الغاية من فلسفتها طلب السعادة ومحاولة إخراج الناس من الشك والألم الذي كان يعذبها إلى أحضان الطمأنينة والسعادة، ولذلك عرفت الأبيقورية الفلسفة بأنها: "الحكمة العملية التي توفر السعادة بالأدلة والأفكار"(١).

ولهذا، فإنهم لم يعنوا بالمنطق وإنما عنوا بشيء آخر قريب من المنطق هو نظرية المعرفة وسموه القانون.

أما الطبيعيات، فلا فائدة فيها إلا من حيث إنها تعطي الطمأنينة التي ينشدها المرء في سلوكه فلم يبقَ من الفلسفة بالمعنى الحقيقي إلا الأخلاق.

وعلل أبيقور عنايته الكبيرة بالطبيعيات وكذلك باللاهوت: أن ذلك إنما كان من أجل تحصيل الطمأنينة لتي ينشدها الأبيقوري(٢)،لذلك لم يشتغل بالمعرفة والطبيعة إلا بالقدر الذي رآه ضروريًّا لإقامة مذهبه في الأخلاق فشابه بذلك سقراط والسقراطيين في الرغبة عن كل علم لا يتصل بالأخلاق، ولا يعود بفائدة من هذه الجهة، فكانت الأخلاق عنده محور الفلسفة وغايتها(٣).

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٢٦٨.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي (١/ ٨١-٨٢).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٦٨.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وقد جدد أبيقور مذهب ديمقريطس، ولكنه نظر إليه نظرة خاصة وأدخل عليه بعض التعديل[1]، هذه النظرة وهذا التعديل هما عذره في ادعائه الابتكار وإنكاره فضل سلفه الكبير[2].

وهكذا، نجد أن الأبيقوريين قد جعلوا المقياس والمصدر في المعرفة الصحيحة هو الإحساس في باب المعرفة، كما جعلوا المقياس هو اللذة والخلو من الألم في باب الأخلاق[3].

على هذا النحو، ظلّ الأبيقوريون لم يحدثوا أي تغيير في تعاليم مؤسس فرقتهم أبيقور، فلم يحصل أي تطوير على نحو ما حصل في المدرسة الرواقية، ولذلك بقيت تعاليم أبيقور هي نفسها تتمثل في النبذة التي تقدمها المدرسة الأبيقورية عن تعاليمها طوال وجودها[4].

---

(١) تبنى أبيقور نظرية ليقبوس وديمقريطس في الذرة ولكنه أدخل عليها بعض التعديل لصالح مذهبه منها:

١) ليست هذه الذرات متجانسة - كما رأى ديمقريطس - بل مختلفة، فهي إذن ذات أحجام وأشكال لا يمكن حصرها.

٢) الذرات متحركة أبدا في خلاء لا متناه، وعلة الحركة باطنة فيها. فسبب حركة الذرات لا يرجع إلى علة مفارقة أو محرك خارجي لأن أبيقور يستبعد من مذهبه كل نفس كلية أو إله هو علة لحركة العالم أو نظامه، فهو يرجع سبب الحركة إلى طبيعة الذرات نفسها وإلى حركتها الباطنية وعلة حركتها الباطنية هي الثقل وديمقريطس يسلبها الثقل أو الوزن فترك الحركة من غير علة. (انظر: جدلية العلاقة بين الفلسفة والدين عند فلاسفة اليونان د/ شرف الدين عبد الحميد، ص٢٠٠ دار الوراق للنشر والطباعة الطبعة الأولى ٢٠١٤م).

(٢) انظر: المرجع السابق ص٢٦٩.

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ ٨٢).

(٤) انظر: مدخل الفلسفة القديمة أ.ه آرمستورنغ ترجمة سعيد الغانمي ص١٧٦، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه.

ماجستير | أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

مؤسس المدرسة الأبيقورية (أبيقور).

أ) حياته (٣٤١ق.م - ٢٧٠ ق.م)

ولد أبيقور في جزيرة ساموس[١] سنة ٣٤١ قبل الميلاد[٢]، فكان أبوه أستاذًا في إحدى المدارس الإغريقية وأمه ساحرة[٣].

وفد على أثينا في سن الثامنة عشر واستمع إلى فيلسوف أفلاطوني هو «بامفيلوس»، ثم بعد ذلك استمع في طوس إلى نوزيفان من أتباع ديمقريطس وكان له تأثير ملحوظ عليه.

وعاش فترة طويلة من حياته متنقلًا في ربوع آسيا الصغرى باحثًا عن الحكمة واستقرّ به المطاف آخر الأمر بأثينا، حيث أسس مدرسته في الحديقة[٤]، وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، وكان ذلك في نفس السنة التي أسس زينون فيها مدرسة الرواق.

وكان أبيقور يقبل في هذه المدرسة الشبان والشابات لا يفرق في ذلك بين طبقة وأخرى.

ومن موقع المدرسة استمد الأبيقوريون اسمهم -أصحاب الحديقة- وظل يدرس فيها ٣٦ سنة[٥]، ويذكر عن أبيقور أنه كان مؤلفًا غزير الإنتاج إلا أن معظم مؤلفاته فقدت، وكان من أشهر تلاميذه وخلفائه من بعده هرمارخوس[٦].

---

(١) ساموس جزيرة يونانية في بحر إيجه تعتبر إحدكبريات جزر سبورادس الجنوبية وأقرب الجزر اليونانية إلى السواحل التركية (انظر: موسوعة المورد (٨/ ١٩٩)

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ ٨١).

(٣) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب (٢/ ١٦٦).

(٤) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٨.

(٥) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ ٨١).

(٦) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة عبد المنعم حفني (١/ ٨٧-٨٨).

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

وأخيرًا، توفي سنة ٢٧٠ قبل الميلاد[١] بعد مرض شديد ألمّ به.

ب) الإلهيات عند أبيقور

يرى أبيقور أنه لا أثر في هذا العالم إلا للذرّ والفراغ والمصادفة[٢]، فكأن هذه الطبيعيات في الواقع متصلة اتصالًا تامًّا بمسألتين دينيتين رئيسيتين:

المسألة الأولى: مسألة الآلهة والإله من حيث تصورهم ووجودهم، **والمسألة الثانية**: مسألة العناية الإلهية[٣].

اما الآلهة وما يتصل بها، فإن أبيقور يرى أن الإنسان مهما نقب في هذا الكون فإنه لن يعثر على أي أثر للآلهة مع اعترافه بوجود آلهه كثيرة مادية، فهو لم ينكر وجودها لكنه يرى أن عدم الإيمان بالدين الشعبي المألوف والمعتقدات الدينية عمومًا أسلم بكثير من الإيمان بها.

ويذهب لوكريتوس[٤] إلى أبعد من هذا فيقول: إن الدين شرٌّ ما بعده شر، وإن الواجب على الإنسان التخلص نهائيًّا من كل دين؛ لأن الدين هو ينبوع كل شر[٥].

من خلال هذه التقريرات وأمثالها لأبيقور، يظهر للباحث الإلحاد جليًّا في تعاليم هذه المدرسة، وهو ما استنتجه كثير من المؤرخين كما يرى الدكتور عبد الرحمن

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ ٨١).

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب (٢/ ١٧٨).

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ ٨٤).

(٤) شاعر روماني ولد نحو ٩٩ق.م كان أبيقوريا وتعد قصيدته عن طبيعة الأشياء أكمل عرض للفلسفة الأبيقورية وهي تتألف بوضعها الذي هي عليه من ٧٤٠٠ بيتا توفي نحو ٥٥ق.م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢/ ١١٧٦).

(٥) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي (١/ ٨٤)وانظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب (٢/ ١٧٨).

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

بدوي[1]، إلا أننا إذا دققنا النظر في بقية أجزاء المذهب تبين لنا -كما تقدم- أن أبيقور يقول بضرورة وجود الآلهة[2]، لكنه قدم هذا التصور على نحو تشبيهي تجسيمي إنساني.

وقد استدل أبيقور على وجود الآلهة بعدة أدلة من أبرزها:

١-فكرة سابقة شائعة في الإنسانية جمعاء والفكرة السابقة تتكون بتكرار الإحساس، وكل إحساس فهو صادق، وأساس هذه الفكرة السابقة الخيالات التي تتراءى لنا في المنام واليقظة والتي لا بد أن تكون منبعثة عن الآلهة أنفسهم[3].

٢-فكرة وجود دائم سعيد، والآلهة عندهم يقابلون هذه الفكرة[4].

٣-لكل شيء ضد يحقق المعادلة في الوجود، فلا بد أن يقابل الوجود الفاني المتألم وجود دائم سعيد[5].

وكما تختلف الآلهة عن البشر في المادة كذلك يختلفون عنهم في أساليب الحياة، فلا ينامون لأن النوم يحتوي على أحلام مزعجة، وأجسامهم لطيفة غاية اللطافة متحركة بين العوالم بمعزل عنّا، يأكلون من طعام خاص بهم وهم يتكلمون فيما بينهم باللغة الإغريقية؛ إذ هي وحدها الجديرة بمقامهم. وهؤلاء الآلهة عند أبيقور لا ينشغلون بعالمنا البتّة، وإنما يعيشون في الخلاء الذي بين العوالم سعداء مغتبطين لا ينغصون أنفسهم بآلام هذا العالم وأحزانه[6]. هذه فكرة أبيقور حول الآلهة وطريقة

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٨٥).

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٧٩).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، (٢٧١-٢٧٢).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٦) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي،(١/ ٨٥) وانظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٢٧٢. وانظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٧٩).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

استدلاله على وجودها.

أما ظاهرة العناية الإلهية التي هي أحد أدلة المثبتين لوجود الله فيعتبرها الأبيقوريون وهم من الأوهام ولا تتفق مع مقام الألوهية وإنكارهم لها مستنِد إلى ملاحظة أمور يرونها في الكون شرًّا ويرون أن وجودها ينقص بحسب تصورهم فكرة العناية أيضًا.

فيقولون: أين العناية الربانية في عالم حظّ الشر فيه أكبر بكثير من حظ الخير ومصير فاعل الخير أسوأ من مصير فاعل الشر؟ وأين العناية الربانية في عالم لا يوجد فيه مكان يصلح لسكنى الإنسان إلا جزء ضئيل منه؟ وأين العناية الربانية التي تركت الإنسان خلوًا من كل سلاح؟... إلى غير ذلك من تساؤلات تعبر عن إنكارهم لظاهرة العناية الإلهية[1].

وأخيرا: يمكن القول أن أبيقور من أوائل فلاسفة اليونان الذين أثاروا مشكلة الشر عندما رفضوا التصور القائل بأن العالم يدخل في دائرة العناية الإلهية، مستندين في ذلك إلى المعاناة والألم الذي يحفل بها العالم. إلا أن أبيقور مع إنكاره للعناية الإلهية لم ينكر وجود الآله لكنه يرى أن هذه الآله مختلفة إختلافا تاما عن تصور العامة لها، فالآله عند أبيقور كائنات مباركة وسعيدة ولا يجوز أن يعكر صفو سعادتها الإهتمام بشقاء البشرية أو ألانشغال بإدارة العالم وتدبير أموره، لتكون النتيجة لا عناية للآلهة بالبشر[2]، معتقدا أن ذلك لا يمنعه من الإيمان بوجود آلهة خاصة غير الآلهة الشعبية وذلك لأسباب عدة:

أولاً: لأن عالمية هذا الإعتقاد بدت ثابتة له، ولا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة،د/ بدوي، (١/ ٨٤).وانظر: كواشف وزيوف، ص٤٤٧-٤٤٨.

(٢) المدارس الفلسفية في العصر الهللينستي، د/ مجدي السيد كيلاني، ص ٦٨، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية ٢٠١٣م.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ثانياً: أن هذه الصور التي تظهر في الأحلام تؤكد أن هذا التصور ناتج إلى حد ما من موجودات حقيقية وبالتالي فهي مدركات وليست خيالات يتوهمها الناس.

ثالثاً: شعور أبيقور بالحاجة إلى أن يقدم مثلا أعلى يجسد فكرته هو في السعادة ووجد هذا في الآلهه[1].

- **النقــــــد:**

أهمل أبيقور علم الطبيعة إلا من ناحية فائدته في إزالة المخاوف الخرافية من عقل الإنسان كما يعتقد، فهو يقول: إن الإنسان مليء بالخوف من الله ومن عقابه وهذا الخوف أكبر منغص لحياة الإنسان، فإذا ذهب الخوف تخلصنا من أكبر عائق يعوق السعادة ولا وسيلة لإزالة الخوف إلا بدراسة الطبيعة[2].

وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه صرح كل تفكير ديني قديم.

فاتجه أبيقور -وهو واحد منهم- إلى الطبيعة الخارجية يستعرض ما قاله الفلاسفة القدامى، فاجتذبته الديمقريطيسية، فوجد لحالته تجاوبًا، ولآرائه مرجعًا، ولتفكيره تأييدًا، فآمن أن الوجود ذري التكوين ولبنته الجواهر الفردة؛ ليتخذ هذه النظرية أساسًا لتفكيره الديني، الذي بنى عليه قوله في الإلهيات.

لتقف هذه الفلسفة بعد ذلك في الموضع الوسط بين المدرسة الرواقية ومدرسة أثينا الكبرى، وعلى الأخص الأرسطية. فالقول بالجوهر الفرد إنما معناه الجزء الذي لا يتجزأ، كما أن القول بانحراف الجواهر من تلقاء نفسها وتشكلها من تلقاء ذاتها إلى أشياء لا يضفي على الوجود صفة الكثرة فحسب وإنما يترك وجودها لفعل المصادفة

----

(١) انظر: جدلية العلاقة بين الفلسفة والدين عند اليونان، ص٢١٣.

(٢) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٢١٧.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المحضة[1].

لقد حاول أبيقور أن يقدم البراهين على أن الوجود قد أتى بالصدفة المحضة وأنه خلي من أي تنظيم عقلي. فقال إن الإرادة فينا ليست إلا انحراف الجواهر في الإنسان، فإن ما هو في عالم الطبيعة الخارجية جارٍ ففي العالم الداخلي أو الطبيعة البشرية جارٍ أيضًا.

ومن هنا تتحول الأبيقورية بالإنسان إلى الناحية الأخلاقية إلى السلوك الشخصي، محاوِلةً أن تقوده إلى ما ينشد من طمأنينة، فتتخذها لمذهبها الأخلاقي[2].

لقد اعتبر أبيقور أن للدين الأصلي للبلاد مشكلات تجمعت لديه في مشكلة العناية الإلهية، فهو يتسائل عن العناية في عالم الشر فيه قد استشرى، وهذه مشاهداته تشهد أن الشر أقوى من الخير، وأين العناية والحياة في حقيقتها معاناة العناء؟!

واعتبر أبيقور أن العالم بأحداثه يقدم البرهان على انتفاء العناية وبطلان العدالة، ومن ثمّ فلا ألوهية؛ إذ لو كانت هناك ألوهية لكانت بالعالم تُعنى ولكانت أكثر اكتراثا، فإن أحداث العالم تعلن أن الوجود إنما بطبعه اللااكتراث، وأن الكون لا يتنفس عن إله، وإنما الكون خلاء إلا من مادة وحركة، ومن ثمّ فالعناية كلمة جوفاء، ومثلها كلمة العدالة لتكون الألوهية والعناية والعدالة هي مجرد وهم محض في فلسفة أبيقور.

ولتصبح هذه النظرية والنزعة الإلحادية ترى رأيًا مغايرًا عمّا سواها من المذاهب الإلحادية، وهي فلسفة يقوم مذهبها الأخلاقي على نظرية الاعتدال. فهي تقول إن الإنسان في حاجة إلى تجسيم آماله وتصوير أمانيه في صورة مثالية عليا، وهذه الصورة المثالية العليا هي ما تسميها الأبيقورية الإله، ومن ثمّ فيكون حقيقة قول الأبيقورية إنه

----

(١) انظر: الدين عند الإغريق والرومان والمسيح أبكار السقاف، ص٣٤٦-٣٤٧،الناشر العصور الجديدة ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٣٤٧.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

لا وجود لإله حقيقي.

ولكي يكون في العالم جمالٌ، علينا أن ننظر إلى الآلهة بأنهم موجودون، لهم أشكال الإنسان؛ لأن شكله أجمل شكل في الوجود، وهم يأكلون، ويشربون،ويتكلمون اللغة اليونانية، وهم يعيشون عيشة سعيدة، هادئة، أبدية، وهم لا يتدخلون في شؤون هذا العالم لأنهم في سعادة، فليس للوجدان البشري في نظر الأبيقورية أن يضطرب خوفًا وقد خلا أمامها الوجود من إله.

إن التصور البشري للآلهة على غرار الإنسان، ما زال عنصرا تقليديا غير قابل للجدل في فلسفة أبيقور، فتأثير الميثولوجيا الإغريقية هنا واضح، فللآلهة أعضاء، وهي تتكلم أجمل اللغات – وهي اليونانية- كما عند اليونان من تعظيمهم للغتهم، ليظهر أبيقور هنا أسيرا لم يفلت من قبضة هوميروس تماما[1].

لقد إعتقد أبيقور أن الإنسان لو علم الحقيقة فعلم أن ليست هناك قوى تتدخل حتى في شؤونه لحلّت للخوف عقدة في طواياه معقودة، ومن ثمّ يجب تخليص الإنسان من هذه الخرافة، بمحو الدين ليستقر مذهب لوكرينوس =إن الدين شر ما بعده شر، وإن الواجب على الإنسان التخلص نهائيًّا من كل دين، لأن الدين هو ينبوع كل شر.

على هذا النحو، نجد أن الأبيقورية رتبت أفكارها لإنكار وجود إله حقيقي خالق للكون ومتصرف فيه على فكرة وجود العناية الربانية، وقدمت رؤية قاصرة محدودة، تتناول جانبًا جزئيًّا صغيرًا جدًا من المجموع الكلي الكبير، والتي لا تسمح لصاحبها بأن يدرك معاني الحكمة الكلية، بل تجعله يصدر أحكامًا باطلة مبنية على رؤيته الناقصة، فمن لم يرَ من الوجود إلا ما يسؤوه جلبَ على نفسه الاكتئاب، والشقاء، وحكم على الوجود بأن الشر هو الغالب فيه، وأن الحياة في حقيقتها معاناة العناء، لكن النظرة الإيمانية التي منحنا إيّاها الفهم الديني الصحيح، تعطي المؤمن

---

(١) انظر: جدلية العلاقة بين الفلسفة والدين عند اليونان، ص٢١٤.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ . ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

رؤية كلية شاملة، يشاهد من خلالها حكمة الله في الخلق بدءًا من حياة الإنسان في الدنيا حتى مستقرّه في الدار الآخرة؛ فالإنسان في هذه الحياة مبتلى ممتحن ليكسب مقادير آخرته باختياره، وهذا الامتحان يستلزم أن يكون الإنسان فيه عرضة لقسمين من أقسام الامتحان نظرًا إلى أن إحساسه الشعوري قائم على محورين: محور اللذة ومستتبعاتها من النعم المادية أو المعنوية التي تمتعه ليختبر بها حمده وشكره وعدم بطره وطغيانه، وهذا هو القسم الأول، والقسم الثاني قائم على محور الألم ومستتبعاته من مكاره في هذه الحياة الدنيا وهي المصائب التي تمسه ليختبر بها صبره واحتماله رغم كل ما أصابه من مكاره[1]،

قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2].

إن حكمة الله تقتضي معاقبة بعض المسيئين والمجرمين عناية بهم حتى يتوبوا، أو تنبيهًا على قانون العدل الرباني، أو مكافأة للمظلوم وجبرًا لخاطره، ونظير ذلك يكون لبعض صور الثواب.

وآلام التكليف آلام إعداد وتربية اقتضتها السنن الثابتة العامة.

فكل من النعم والمصائب في هذه الحياة إما أنها للامتحان وهو الأصل، وإما أن تكون من معجل الجزاء، وإما أن تكون للتربية، وكل ذلك مقرون بحكمة عظيمة[3].

وأما زعم منكرو العناية الربانية فباطلٌ تمامًا، وما أدعوه من أن مصير فاعل الخير أسوأ من مصير فاعل الشر، فالفساد فيه آتٍ من جهة أننا لا نجد هذه الدعوى منطبقة على الواقع الديني انطباقًا كليًّا، بل قد يحدث، هذا ويحدث عكسه، وكل من الأمرين مشمول بقانون الابتلاء الرباني، كما أن قصة الوجود لا تنتهي بالموت في هذه

----

(١) انظر: كواشف وزيوف، ص٤٤٩.

(٢) الأنبياء آية ٣٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٤٩-٤٥٠.

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الحياة الدنيا، بل الموت انتهاء مدة الامتحان للإنسان وبعد ذلك تأتي الحياة الأخرى.

وأما قولهم أين العناية الربانية في عالم لا يوجد فيه مكان يصلح لسكنى الإنسان إلا جزء ضئيل منه؟ فيقال: هل استوعب الإنسان الأرض كلها حتى يبحث عن غيرها[1]؟! وأما الأدلة التي حاول أبيقور تقديمها لإثبات وجود الإله، فإنها تتعارض مع موقفه الشمولي من قضية الألوهية ليتضح أن أبيقور إنما أراد بمثل هذه البراهين التخفيف من وطأة الجمهور عليه، وأن موقفه من الإله والآلهة كان موقفا سلبيا.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٤٥٢.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المبحث الخامس

المدرســـة الرواقيـــة

ماجستا أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المدرسة الرواقية

نشأة الرواقية وتطورها:

قامت الفلسفة الرواقية في بلاد اليونان قبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون، وهي معاصرة للأبيقورية ومعارضة لها، وليست الرواقية من صنع رجل واحد، وإن كان وضع أصولها "زينون" وكملها تابعان من بعده، وثلاثتهم آسيويون، وأطلق معاصرو هذه المدرسة على زعمائها وتلاميذها اسم الرواقيين نسبة إلى الرواق الذي كانوا يلقون فيه دروسهم.

وتعتبر المدرسة الرواقية أول مشاركة بارزة من جانب الشرقيين في الفلسفة اليونانية، ذلك أن حروب الإسكندر كانت قد فتحت الشرق أمام اليونان وثقافتهم، فاصطنع الشرقيون هذه الثقافة وساهموا فيها، وكان الساميون[1] منهم مبرزين في هذا الميدان، وكانت الرواقية أعظم شاهد على منافستهم لليونان[2].

ويمكن تقسيم المذهب الرواقي إلى ثلاثة عصور كبرى:

١) الرواقية القديمة ومدتها من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٢٠٤ قبل الميلاد.

وأبرز حكمائها ثلاثة هم:

أ)زينون (٣٣٦-٢٦٤ ق.م)

يعتبر زينون شيخ الفلاسفة الرواقيين القدماء حيث ولد سنة ٣٣٦ قبل الميلاد

---

(١) أطلق المستشرق النمساوي شلوتزر Schlözer اسم الساميين The Semites في عام ١٧٨١م على شعوب جنوب غربي آسيا وهم: الأكَّديون والبابليون، والآشوريون، والآموريون (العموريون) والآراميون، والكنعانيون، والعبريون، والعرب. (انظر: الموسوعة العربية، الجزء العاشر، ص٦٠٩).

(٢) انظر: دروس في تاريخ الفلسفة د/ ابراهيم مدكور، والأستاذ يوسف كرم، ص٣٩، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٤٩م.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

بمدينة كتيوم من أعمال قبرص على الشاطئ المقابل لفينيقيا، وكان والده تاجرًا قبرصيًّا يختلف إلى أثينا للتجارة، ويحضر معه في كل رحلة من رحلاته رسائل تحوي بعض نظريات سقراط وتلامذته فيضعها كلها بين يدي ابنه (زينون) فيشتغل "زينون" بقراءتها.

فكانت هذه النظريات أساس تكوين فلسفته، فرغب بعد ذلك في الاتصال بأصحابها فقدم أثينا حوالي سنة (٣١٢ ق.م) بعد أن اشتغل هو بالتجارة[(١)].

وتحدثنا رواية أخرى أن زينون كان في سفينة تمخر عباب البحر الأبيض المتوسط، إذ فاجأتها عاصفة البحر ففقدَ التاجر كل ثروته ونجا زينون فقصد إلى أثينا[(٢)].

ولا شك أنه وجد في أثينا عالمًا جديدًا يختلف عما كان فيه، فاتخذ زينون أثينا وطنًا ثانيًا، وكان مقدمه إلى أثينا حوالي سنة ٣١٤ق.م وكان سنّه إذّاك اثنتين وعشرين سنة[(٣)].

ويظل زينون في أثينا متنقلًا من مدرسة إلى أخرى. ويقال إنه حضر دروس قراطيس الكليبي[(٤)]، فلما سئمها أراد أن يغادر مجلس ذلك الأستاذ ليستمع إلى دروس أستلبون الميغاري[(٥)] فيجذبه أقراطيس من عباءته يريد أن يمنعه من الانصراف فقال

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٧٧. وانظر: الفلسفة الرواقية، د/ عثمان أمين، ص٤٦.

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٢٨).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٢/ ١٢٩).

(٤) يوناني من المدرسة الكلبية من القرن الرابع قبل الميلاد تتلمذ على ديوجانس (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ١/ ١٧٠).

(٥) من المدرسة الميغارية نسبة لبلدة ميغارا ولم يبق من كتبه شي وما يعرف عنه مبعرث في كتب الأولين (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ١٢٨٠ -١٢٨١).

ماجستير | أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

"زينون": يا أقراطيس إن الفلاسفة لا يجذبون إلا من آذانهم، ولعله يريد بذلك التعريض بما كان في التعاليم الكلبية من فقر وقلة كفاية من الناحية العقلية[1].

وقد لبث زينون يتردد على المدارس الفلسفية اليونانية زهاء عشرين عامًا، فلما أصاب منها بغيته اتخذ لنفسه مجلسًا للتعليم مستقلًا في إيوان ذي أعمدة هو الرواق المنقوش الذي كان فيما مضى منتدى للأدباء والفنانين، ومن ذلك المكان اشتق اسم المدرسة الرواقية[2]، وأطلق عليهم الإسلاميون اسم: (أصحاب المظلة) و(حكماء المظال) و(أصحاب الاصطوان) و(الروحانيين[3]).

ولقد عاب بعض القدماء على زينون أنه جعل مدرسته أشبه بملجأ لأهل البطالة، ومأوى للفقراء والمساكين، وقد كان زينون نفسه يعيش على قليل من الخبز، والعسل والتين وشيء يسير من النبيذ، ولم يتخذ له خادمًا[4].

وقد ذكر من صفات زينون أنه كان طويل القامة، نحيف الجسم، شديد سواد الجلد، رأسه مائل على كتفيه، وكان يرتدي الأقمشة الرخيصة، والبسيطة وكان سلوكه سلوك الرجل الوقور، وتبدو على هيئته سمات الجد والانقباض[5].

ولزيون مؤلفات كثيرة، لكنها فقدت ولم يبقَ منها إلا عناوينها، وبعض جمل وشذرات متفرقة، وقد ذكر ديوجانس اللايرسي قائمة بأسماء كتب زينون نذكر منها: رسالة الانفعالات، ورسالة الواجب، ورسالة القانون، ورسالة التربية اليونانية، ورسالة الأبصار، ورسالة الكون، ورسالة الدلالات، ومسائل فيثاغورية والكليات،

---

(١) انظر: الفلسفة الرواقية، ص٤٧.

(٢) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢١٨.

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٦٦١).

(٤) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٣٠).

(٥) انظر: الفلسفة الرواقية، ص٤٨.

ماجستير أ. د بن سعود العلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وذكريات أقراطيس والأخلاق[١]. وأخيرًا توفي ٢٦٤ق.م[٢].

ب) كيلانتس (٣٣١-٢٣٢ ق.م):

ولد كيلانتس سنة ٣٣١ق.م بآسيا الصغرى في مدينة أفسوس وكان في أول شبابه من مشاهير الرياضيين البدنيين الذين كانوا يتخذون الرياضة مهنة يعيشون منها، فقد كان مصارعًا شجاعًا، كما كان صبورًا متواضعًا قنوعًا شديدَ التحمس للعلم عظيمَ الإخلاص لأستاذه إلى حدّ أنه كان يؤثره على نفسه[٣]. كتب (أوجرو) عنه: اتفقت جميع الروايات على أن كيلانتس امتاز بصفات الهمة العالية والإرادة التي لا تقهر والثبات والجلد الذي لا يكلّ. فلم يحل بطء فهمه ولا شدة فقره دون أن يتابع الدرس وتحصيل العلم، ومن شدة فقره وميله إلى حضور دروس "زينون" اضطر أن يقضي ساعات الليل في أشق الأعمال لكي يكتسب ما يؤدي به رسوم التعليم فقد عمل في عدة أعمال منها أنه كان يحمل الماء لسقاية بعض الحدائق وكان يعجن الخبز عند بعض الخبازات. وقد امتاز بقوة إيمانه بمذهبه وشدة تعصبه له، ولكنه كان بطيء التفكير المبتدع قليل التجديد إلى حد أنه كان بعض معاصريه يدعونه مازحين بالحمار! فكان يجيبهم ضاحكًا: حقًّا إني لحمار! ولولا ذلك لما قويت على حمل فلسفة "زينون" شديدة الوطأة التي ليس في مكنة غيري أن يحملها[٤]!

وقد عهد إليه زينون عند وفاته بإدارة المدرسة الرواقية وبقي مشرفًا عليها حتى وفاته سنة (٢٣٢) ق.م، وقد كان قليل الحظ من المقدرة الجدلية قليل التوفيق في

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٥٠-٥١.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٦٩٣).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص ٢٧٧.

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٧٧، وانظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٣٣).

ماجستير | أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

مناقشته مع الأبيقورين فتقهقرت المدرسة في أيامه[1].

ج) كروسبوس (٢٧٧-٢٠٨ ق.م):

هو تلميذ كليانتس وآخر ممثلي الرواقية القديمة وأعظمهم إنتاجًا عقليًّا، ولد في مدينة (صول) بجزيرة قبرص عام ٢٧٧ ق.م[2]، وكان على عكس أستاذه فقد طُبع على الثقة والاعتداد بالنفس وكانت كبرياؤه كثيرًا ما تدفعه إلى احتقار أستاذه كليانتس رغم شيخوخته عليه، ولعل ما حداه إلى ذلك حدة ذكائه وغزارة علمه وما يتمتع به من نشاط واجتهاد لا يعرف الملل. إذ حدّث ديوجانس اللايرسي أنه ألّف سبعمائة وخمسة وثلاثين كتابًا وأنه قام وحده بكتابة موسوعة علمية كانت غايته منها أن تمحو موسوعة المدرسة الأرسطاطاليسية لتحل محلها في البيئات المثقفة[3].

وبعد أن توفي أستاذه كليانتس خلفه على رياسة المدرسة وظل يناضل عنها نحو أربعة وعشرين عامًا، فرفع شأنها بتعليمه القوى وكتبه الكثيرة واستحق لقب المؤسس الثاني للرواقية. إذ حمل عبء التراث الرواقي فجمع كلمة الرواقيين بعد أن تفرقوا شيعًا لا انسجام بينهم، كما حاول أن يدفع عن الرواق هجمات الخصوم والمنافسين فتولى الرد على الأبيقورية وهي مدرسة معاصرة له.

كما تولى الرد على أرسطو، فاستطاع بذلك أن يظهر المدرسة الرواقية وأن تكون رائدة في زمانه[4].

وأخيرًا توفي هذا الفيلسوف حوالي سنة ٢٠٨ ق.م[5].

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٧٧.

(٢) انظر: الفلسفة الرواقية، ص٦٧.

(٣) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢-١٣٥). وانظر: الفلسفة الرواقية، ص٦٨-٦٩.

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٧٧.

(٥) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٣٥).

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

٢) الرواقية الوسطى:

بعد موت كروسبوس، أخذ عدد من المتفلسفين الخافتين يتعاقبون على رئاسة المدرسة الرواقية، وحاول كل منهم أن يحدث تغييرًا في المذهب القديم، كثر هذا التغيير أو قل، وبقي المنوال على هذه الحال إلى الثلث الأخير من القرن الثاني قبل المسيح، حيث ظهر فنايطوس ثم قضى على أثره من بعد بوزيدونيوس، الفيلسوفان اللذان كونا ما يعرف في تاريخ الفلسفة باسم الرواقية الوسطى، وهو مذهب مؤسس على مبادئ الرواقية الأولى بعد أن حذف منها ما لم يرق لهذين الفيلسوفين. وفيما يلي أتحدث عن أبرز ممثلي هذه المدرسة.

أ) فنايطوس:

وهو أول ممثلي الرواقية الوسطى تلميذ (انطيفاطر) (انتيباتر)[(١)]، ولد بجزيرة رودوس[(٢)] عام ١٩٨ قبل الميلاد[(٣)]، ولما بلغ من العمر أربعين سنة ذهب إلى روما وأقام بها مدة ولما عاد إلى بلاد اليونان خلف أستاذه (انطيفاطر) في رياسة المدرسة الرواقية سنة ١٢٩، فظل على رأس زعامتها حتى وفاته[(٤)].

وقد ألف كتبًا كثيرة لكنها فقدت ومن أبرزها: كتاب العناية وكتاب الرغبة، وهو أيضًا صاحب كتاب اللائق[(٥)].

تأثر فنايطوس بآراء أفلاطون وأرسطو، فانحرف بذلك عن الرواقية القديمة،

---

(١) رواقي من القرن الثاني قبل الميلاد خلف خريزيبوس في رئاسة المدرسة الرواقية نحو سنة ١٢٩ق.م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ١/ ١٩٣).

(٢) رودوس: هي جزيرة تقع في اليونان. تقع بالقرب من الساحل الجنوبي لتركيا، في منتصف المسافة بين جزر اليونان الرئيسية وقبرص. تعد رودوس أبعد الجزر الشرقية بالنسبة لليونان وبحر إيجة وهو أحد عجائب الدنيا السبع.

(٣) انظر: الفلسفة الرواقية، ص٧٧.

(٤) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٥٨).

(٥) انظر: الفلسفة الرواقية، ص٧٧.

ماجستير أ د بن سعود العاندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وخالف زينون في عدة مسائل وكان في رواقيته من اللين والعاطفة ما بعدَ بها عن صلابة الرواقية القديمة.

وأخيرًا توفي سنة ١١٠ ق.م(١).

ب) يوزيدونيوس:

مؤرخ وفيلسوف سوري الأصل ولد في مدينة "أبامي"(٢) في سوريا سنة ١٥٣ق.م(٣)، جاب أقطار عديدة بعد أن سخط على تقاليد بلاده السورية واستقرّ سنة ١٠٤ق.م في جزيرة رودوس وأسّس فيها مدرسة فلسفية، وكان له فيها نفوذ كبير، وفي سنة ٨٦ ق.م بعثته حكومة رودوس إلى روما في مهمة سياسية لخدمة بلاده(٤).

اشتهر بوزيدونيوس بسعة معارفه، فقد كان مؤرّخًا وعالمًا من علماء الطبيعة وفيلسوفًا لاهوتيًّا واسعَ مرامي النظر.

كتب هذا الفيلسوف عددًا كبيرًا من المؤلفات في فنون شتّى، ولكن هذه المؤلفات قد فقدت جميعها، وما وصل إلينا من آرائه كانت عن طريق شيشرون وسنكا وماورواه جالينوس(٥) وغيرهم من المؤرخين(٦).

---

(١) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٥٨).

(٢) أبامي/ أفامية Apamea مدينة أثرية في سورية تقع في حوض نهر العاصي الأوسط على مسافة ٥٥كم شمال غربي حماه، وإلى جوارها حصن قديم حمل اسمها ويعرف اليوم باسم قلعة المضيق. (انظر: الموسوعة العربية، ٢/ ٥٢٢).

(٣) انظر: الفلسفة الرواقية ص٧٨.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٧٨.

(٥) جالينوس طبيب يوناني ولد عام ١٣٠م يعد أعظم الأطباء في العصور القديمة ووضع العشرات من المؤلفات في علمي التشريح والفيسيولوجيا وبرع في الفلسفة وجميع العلوم الرياضية (انظر: موسوعة المورد، (٤/ ١٨٦).

(٦) انظر: الفلسفة الرواقية، ص٨٧.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وأخيرًا توفي هذا الفيلسوف سنة ٥١ ق.م[١].

٣) الرواقية الحديثة:

وهذه المدرسة تمتد من القرن الأول بعد الميلاد وتظل قائمة حتى الوقت الذي أغلقت فيه المدارس اليونانية عام ٥٢٩ بعد الميلاد.

وأهم أقطاب الرواقية الحديثة من الرومان «سنكا»، وإليك موجز عن حياته.

سنكا:

ولد سنكا بقرطبة قبل ميلاد المسيح بأربع سنين، وكان أبوه من سراة الرومان محبًّا للأدب والبيان، وكانت أمه «هلفيا» ذكية مثقفة، فهو من أسرة تشتغل بالفكر، أحب البلاغة عن أبيه وخلطها بدراسة الفلسفة.

اشتهر سنكا كفيلسوف وكاتب مسرحي واحترف السياسة وأصبح من ذوي الشأن في مجتمعه يخشى بأسه الإمبراطور كاليجولا[٢] ومن ثمّ قبض عليه وأصدر الحكم بإعدامه، لكنه نجا من القتل بسبب وساطة امرأة سعت له عند ذلك الطاغية، وفي عهد الإمبراطور كلوديوس[٣]، اتهموه بالتغرير بابنة أخت الإمبراطور وصدر قرار بنفيه إلى كورسيكا[٤]، فظل بها ثمان سنوات يتجرع الوحدة والألم إلى أن استدعوه

---

(١) انظر: السابق، ص٨٧.

(٢) إمبراطور الرومان في زمن سنكا (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ١/ ٧٤٩).

(٣) خليفة الإمبراطور كاليجولا، (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ١/ ٧٤٩).

(٤) جزيرة فرنسية تعرف من قبل سكانها باسم كورسيكا Corsica في حين يطلق عليها الفرنسيون اسمها الرسمي كورس Corse، وتحتل المرتبة الرابعة بالمساحة من بين جُزُر البحر المتوسط الأخرى، إذ تبلغ مساحتها ٨٦٨١ كم٢. تقع على بعد ١٧٠كم جنوب مدينة نيس على الشاطئ الفرنسي، كما أنها لا تبعد عن الشاطئ الإيطالي سوى ٨٤ كم وعن سردينيا ١٤كم. وتمثل هذه الجزيرة ١.٦٪ فقط من مساحة الأراضي الفرنسية. (انظر: الموسوعة العربية، ١٦/ ٥٢١).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

إلى روما لتربية ذلك الشاب «نيرون[1]»، ثم بعد ذلك اتهمه نـيرون نفسه بالتآمر عليه والتدبير لقلب النظام وحكم عليه بالإعدام وأذن له نيرون أن ينتحر على عادة الرومان في ذلك الحين ورغبة زوجته أن تموت معه واجتمع أصدقاؤهما وبدأ سنكا بقطع شريان من شرايين ذراعه، وكذلك فعلت زوجته، وشرع سنكا في خطبته حتى مات.

أما زوجته، فعولجت بأمر الإمبراطور.

ولم يبقَ من مؤلفات سنكا إلا القليل منها: عشر رسائل تراجيدية، ورسالة مواساة إلى أمه وأخرى إلى مارقيا وثالثة إلى بوليب، ووصل من مؤلفاته الغضب والسعادة وقصر الحياة وثبات الحكيم واطمئنان النفس والعزلة والعناية والرحمة والإحسان ومباحث طبيعية ومائة وأربع وعشرون رسالة إلى صديقه لوقليوس[2].

---

(١) كان طاغية مشهور وحدث من فضائعه ما هو مشهور من قتل وتشريد بعد توليه الحكم (انظر: الفلسفة الرواقية، ص٢٣٠).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم الحفني، (١/ ٧٤٩) وانظر: الفلسفة الرواقية،ص٢٢٩-٢٣٠.

ماجستير أ د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الإلهيات عند المدرسة الرواقية:

اتجهت الرواقية في مسلكها الطبيعي الديني اتجاه القائلين بوحدة الوجود، وصرحت بأن الله والطبيعة شيء واحد على رغم تفريقها بين الطبيعة الأساسية لله، وطبيعة العالم أو الكون[١]. وتظهر هذه الفلسفة كما جاءت مع الرواقيين الأوائل مستلهمة من الفلسفة الطبيعية لمرحلة ما قبل سقراط، وتكمن في خلفياتها فلسفة رواد الفكر اليوناني في مرحلته الكلاسيكية مع أفلاطون، وأرسطو، وفي نفس الوقت وضعت مفاهيم خاصة بها كانت بدورها مؤثرة على الفلسفات اللاحقة عليها.

ووفقًا لزينون، هناك مبدآن للكون: (بيون) المبدأ الإيجابي الصانع، وهو الإله، والذي يوحدون بينه وبين اللوغوس، (وبسخون) المبدأ السلبي أو المادة، وعنهما تمثل الوجود الكوني، وهذان المبدآن بالرغم من أنهما خالدان، ولا يولدان عن آخر، وليس لهما صورة، بل هما جسمان؛ لأن الرواقية ترى أن صفات الصنع، أو تقبله صفات، تخص الأجسام فقط دون غيرها[٢].

فهم ماديون إذ يقدم زينون الجوهر كجسم لكنه لا يذهب إلى مادية ديمقريطس الصارمة، فما يحدث داخل الكون الرواقي ليس ميكانيكيًّا صرفًا كما جاء مع فيلسوف الذرة، ولكن يسير وفق نظام ويقصد هدفًا محددًا، فالمادية هنا يمكن وصفها بوحدة الوجود.

ويرون في النار أنها شيء حي فيه قانون أو قدر أو عقل تعمل بموجبه فهي أسمى العناصر الطبيعية الأربعة، ويميز الرواقيون بين نوعين من النار: النار الصانعة والنار المصنوعة؛ فالنار الأولى هي أسمى درجة إلى حد أنها تتطابق مع الإله، فهي

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وليم ساها كيان ص١٣٢.

(٢) انظر: مجلة كلية الآداب،جامعة بني سويف، العدد التاسع، اكتوبرسنة ٢٠٠٥م، بحث الفلسفة الطبيعية عند الرواقيين، د/ هدى الخولي ص٧.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

تتخلل جميع أجزاء الكون بدرجات متفاوتة ومن النار في أصفى صورها الأثير تكون طبيعة الإله، وهكذا يؤكد فلاسفة الرواق الأوائل مع زينون على مادية الإله عندما يصفونه بالنار الصانعة.

أما العالم فقد اعتبرته الرواقية جسماً في نفسه النار العاقلة ويدعون العالم الله، فهم على هذا القول حلوليون لا يفصلون بين الله والعالم بل يحلون الله في العالم(١).

وهنا يمكن أن يقال إن كلمة الإله عند هذه المدرسة تطلق بمعنيين عام وخاص؛ فالمعنى العام تكون كلمة الإله مرادفة لكلمة الكون كله، وبالمعنى الخاص يكون المراد منها الروح المدبرة الحاكمة في جسم الكون، وعلى الاعتبار الأول تكون هذه المدرسة وحدية تقول بوحدة الوجود وعلى الاعتبار الثاني تكون حلولية ترى أن الروح الإلهي حالّ في كل جزئية من جزئيات جسم الكون، وإذا دققنا النظر وجدنا أن هذه المدرسة ليس لها إلا مذهب واحد تفرع الثاني عنه بالضرورة؛ لأن الأصل هو وحدة الوجود؛ إذ لم يكن إلا الروح الإلهي وهو النار(٢).

والحاصل من مذهب أهل الرواق كما يقرر سانتلانا(٣) القول بوحدة الوجود؛ أي إن ليس هناك إلا عالم واحد وجوهر واحد، هو عقل ومادة معًا لا يمتاز أحدهما عن الآخر(٤).

ومن هنا يظهر أن الرواقيين يجعلون الله ماديًّا حيث تصوروه مبثوثًا خلال العالم كله محرّكًا كل جزءٍ من أجزائه.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٩-١٠. وانظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٧٨.

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (٢/ ١٤٦).

(٣) سانتلانا دافيد ولد عام ١٨٤٥م بتونس، وهو مستشرق إيطالي تلقى علومه بروما، وعني بدراسة الفقه الإسلامي، وعين أستاذا لتاريخ الفلسفة بالجامعة المصرية الأهلية، توفي عام ١٩٣١م، (انظر: مقدمة كتابه الوجود الإلهي، ص١٩).

(٤) انظر: الوجود الإلهي، سانتلانا، ص١٠١.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

كما ربطت المدرسة الرواقية ربطًا وثيقًا بين الدين والفلسفة، وقالت بوجود آلهة عديدة على الرغم من إيمانها في نفس الوقت بنزعة التوحيد وقيام اللاهوت الرواقي على الاعتقاد بإله واحد بوصفه خالقًا وحافظًا للعالم[١].

ويقرر آميل بريبه[٢] أن ذلك التوحيد لا يمنع التعدد؛ ذلك لأن الكائن الإلهي ليس عندهم متعاليًا عن الأشياء، بل هو موجود في العالم نفسه، بحيث إن مظاهره المتباينة يمكن أن تعتبر آلهة في ذاتها، وتلك الآلهة ليست إلا أسماء مختلفة لزيوس متعدد الأسماء[٣].

وهنا يقرر الدكتور عثمان أمين[٤] أن الرواقيين وإن كانوا من القائلين بوحدة الله والعالم، إلا أننا نستطيع القول إنهم أيضًا من أهل التوحيد، وهم يشعرون شعورًا قويًا بوجود إله واحد يتوجهون إليه وهو منبث في الكون انبثاثًا ومظاهر الكون ليست إلا أسماء مختلفة لزيوس[٥].

والرواقيون يرون أن هذا الإله ينبغي أن لا يتصور على صورة حيوان أو إنسان، فهو لا شكل له ويمكن أن يتخذ جميع الأشكال[٦].

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وليم ساها كيان، ص١٣٣-١٣٤.

(٢) مؤرخ فلسفة فرنسي ولد في بارلوروك سنة ١٨٧٦م اشتهر بكتاب تاريخ الفلسفة وكان أستاذا في جامعة رن والسربون وتوفي في باريس سنة ١٩٥٣م (موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم حفني، ١/ ٢٩٦).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة آميل بريبه (٢/ ٧٢-٧٣) ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر،الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

(٤) مصري من مواليد مزغونة من قرى الجيزة، درس الفلسفة بجامعة القاهرة، على مستشرقين منهم لالاند، وجويدي، ومن أبرز مؤلفاته الفلسفة الرواقية، والإمام محمد عبده رائد الفكر المصري، (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ٨٨٣-٨٨٤).

(٥) انظر: الفلسفة الرواقية، ص١٨١.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص١٨١.

ماجستير أ.د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ولقد حددت الرواقية ثلاثة مصادر للاهوت الرواقي وهي: الفلسفة والحكّام أو رجال الدولة والشعراء[1].

كما اعتمدت الرواقية في التدليل على إثبات وجود الله عدة أدلة فلسفية وهي:

١- أورد شيشرون دليلاً لكروسبوس في كتاب (طبيعة الآلهة)، وهذا الدليل يفيد أن العالم من صنع موجود عاقل، وهذا ناتج في نظر كروسبوس من الطبيعات كلها؛ فوجود العالم وجماله يدلان على وجود كائن عاقل أرفع من الإنسان، وليس هذا الكائن شيئًا آخر غير الله[2].

٢- أجمع الناس في كل الشعوب بوجود الآلهة، ووجود الآلهة فكرة فطرية مغروسة في نفوس الناس أجمعين[3].

٣- أن في الاعتقاد بوجود الآلهة منفعة وأن في تلك المنفعة كفاية لإثبات ذلك الوجود[4].

٤- الدليل المنسوب إلى زينون نفسه حين قال إن من العقل أن نمجد الآلهة وليس من العقل أن نمجد اللاموجود ـ إذن فالآلهة موجودة[5].

وقد ذهب أفنايطوس الممثل الأول للفلسفة الرواقية الوسطى إلى إدانة القسم الإلهي الذي كان يعتقده زينون وحكم عليه بأنه ليس إلا ثرثرة فارغة[6].

بينما أنكر بوزيدونيوس وحدة الإله والقدرة والطبيعة التي قال بها زينون،

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وليم ساها كيان ص١٣٤.

(٢) انظر: الفلسفة الرواقية، ص١٨٣-١٨٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٨٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٨٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص١٨٥.

(٦) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب،(٢/ ١٥٩).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وأعلن أن الإله غير القدرة والطبيعة وأن القدر خاضع للإله، والطبيعة هي أصل هذا الخضوع ومظهره أو أن الإله هو الوحدة وأن القدر هو قوته البارزة في مظاهر متعددة[١].

ويرى يوسف كرم أن الرواقية المتوسطة إنما كان خلافهم للزعماء الأولين في مسائل ثانوية[٢].

وأما رأي سنكا الروماني الذي يعتبر الممثل الأول للرواقية الحديثة حول الإلهيات لم يكن واضحًا، ولذلك يقرر الدكتور عثمان أمين ذلك بقوله: "فلسنا ندري مثلًا إذا كان سنكا يرى أن الله شخص مستقل عن الكون كما هو الحال عند أرسطو أم أن الله والكون أمر واحد كما رأى أهل الرواق الأولون[٣]".

والحقيقة أن سنكا لا يرى لهذه الأمور أهمية عظيمة؛ ذلك أنه كغيره من فلاسفة الرواق في روما لا يتمثل العلم الحقيقي إلا ما كان متجهًا إلى الأخلاق[٤].

• النقـــــد:

ترتب على نظريتهم الحسية في المعرفة نظرية مادية ديناميكية، تنتهي إلى القول بوحدة الوجود، وتعريف الوجود عندهم ما يقبل الفعل والانفعال، ويترتب على هذا التعريف أن الوجود كله جسماني، حتى العقل ما دام يؤثر ويتأثر بالأجسام، فلا بد أن يكون جسمانيًا[٥].

----

(١) انظر: المرجع السابق، (٢/ ١٦٢).

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٨٧.

(٣) الفلسفة الرواقية، ص٢٣٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٣٩.

(٥) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٣٨٠.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وقد صرح الرواقيون بأن الله والطبيعة شيء واحد، فهو مذهب يوحد بين الله والعالم، ويزعم أن كل شيء هو الله؛ أي إنه ليس هناك إلا عالم واحد، وجوهر واحد، هو عقل ومادة، لا يمتاز أحدهما عن الآخر[(١)].

ليفارق بذلك وحدة الوجود القائلة إن الله وحده هو الموجود الحق وأن العالم مجموع ظواهر وأحوال ليس لها وجود حقيقي دائم ولا جوهر متميز[(٢)].

"وقد اعتبرت الرواقية أن الإله ليس بخالق منشئٍ للعالم من العدم؛ لأن شيئًا لا يحدث من لا شيء، وإنما الإله هو المادة المنفعلة أصل الموجودات والوجود إنما النار وأصل النار إنما الهيولى والهيولى والإله هو العقل الفاعل والهيولى، أو الوجود ومن ثمّ فإن الآلهة والوجود شيء واحد ومن ثمّ فماهية الإله إنما الوجود الماهية[(٣)]".

تحت هذا المعنى جعلت الرواقية الإله ماديًّا.

وهنا يمكن القول إن تصور مذهب الرواقية ومعرفة حقيقة قولهم يستلزم ضرورة العلم ببطلانه، لما يلزم عليه من المحالات، ولما فيه من مخالفة للبدهيات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "اعلم أن تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فساده لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر وإنما تقع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة، بل هم أيضًا لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه، ولهذا يتناقضون كثيرًا في قولهم وإنما ينتحلون شيئًا ويقولونه أو يتبعونه[(٤)]".

---

(١) انظر: الوجود الإلهي، سانتلانا ص ١٠١.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، (٢/ ٥٦٩).

(٣) الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين أبكار السقاف، ص٣٥٧.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد،(٢/ ١٣٨)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٢هـ.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ويمكن القول إن مذهب الرواقية ليس في الحقيقة إلا رجوع إلى قول الدهرية؛ إذ لا فرق بين من يقول ليس هناك إلا المادة ومن يقول إن المادة والعقل شيء واحد؛ إذ كيف يتصور اقتران المادة بالعقل مع استحالة صفات أحدهما على الآخر، وظاهر أن ما يتوجه على الدهرية يتوجه إلى الرواقية من دون تفاوت بينهما(١).

وتأكيدًا لبطلان عقيدتهم، أسوق هنا بإيجاز بعض الحجج العقلية والنقلية الناقضة لعقيدة وحدة الوجود.

الأدلة العقلية:

أولًا: قد علم بضرورة العقل أنه لا بد من موجود قديم واجب بنفسه غني عما سواه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم؛ إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعادن والنبات... فإن هذه يمتنع أن يكون وجودها واجبًا لكونها كانت معدومة ويمتنع أن تكون ممتنعة لكونها وجدت، وقد علم بالاضطرار أن المحدث لا بد له من محدث والممكن لا بد له من واجب(٢).

فعلم بطلان قولهم إن الله والطبيعة شيء واحد بما نشاهده من حدوث المحدثات بعد كونها معدومة، والعلم بأنها ليست واجبة في ذاتها ولا ممتنعة في حدوثها.

ثانيًا: زعمهم أن وجود الكائنات هو عين وجود الله باطل، فإن الكائنات لا تزال تفنى ويحدث في العالم غيرها مثل الحيوانات والنباتات، فإذا كان وجودها هو وجود الله لزم من ذلك أنه كلما عدم شيء نقص وجود الله وكلما زاد من ذلك شيء زاد وجود الله، وهذا باطل بإجماع العقلاء؛ لأنه قد ثبت بصريح العقل أن الله واجب الوجود ووجوده أزلي لا بداية ولا نهاية لوجوده(٣).

---

(١) انظر: الوجود الإلهي، سانتلانا ص١٠٤.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، (٣/ ١٦٤).

(٣) انظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، ص٥٩٨.

ماجستير أ. د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ثالثًا: يقال لأهل وحدة الوجود، هذه الكائنات التي كانت معدومة ثم ظهر الله في صورها بزعمكم لا تخلو من أن تكون معدومة لا حقيقة لها أو موجودة وهي الله أو موجودة وهي غير الله.

والقول بأن الكائنات لم تزل معدومة يلزم منه ألا يكون شيء من الكائنات موجودًا، وهذا مكابرة للحس والعقل وجعلها موجودة وهي الله باطل؛ لأنه يلزم منه أن الله تعالى كان معدومًا ثم وُجد، وقد ثبت أن الله واجب الوجود فتعين أن الكائنات موجودة وهي غير الله وثبت بذلك الفرق بين الخالق والمخلوق.

رابعًا: يقال لمن تكلم وآمن بوحدة الوجود واعتقد أن الموجودات شي واحد نعاملك بموجب مذهبك فتضرب وتوجع وتهان وتصفع وإذا تظلم ممن فعل به ذلك واشتكى وصاح منه وبكى قيل له لم يفعل بك هذا غيرك وما ثم غير بل الضارب هو المضروب والشاتم هو المشتوم، ثم يقال له هذا الذي يضحك ويضرب هو نفس الذي يبكي ويصيح، فإن اعترف بأنه غيره أثبت المغايرة، وإذا أثبت المغايرة بين هذا وهذا فبين العابد والمعبود من باب أولى وأحرى، وإن قال هو هو عومل معاملة السفسطائية(1).

الأدلة النقلية:

أولًا: دلت النصوص الشرعية أن الله تعالى هو خالق الكائنات وهو بارئها ومصورها وموجدها من العدم. قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(2)، وقال سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(3)، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢/ ٣٥٦-٣٥٧)

(2) سورة الزمر، آية: ٦٢.

(3) سورة فاطر، آية: ١.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾[1]، وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾[2].

فدلت هذه النصوص القرآنية على أن الله هو الخالق الباري المصور. وحقيقة قولهم إن الله لم يخلق شيئًا ولا ابتدعه ولا برأه ولا صوّره فلا يخلو الأمر إما أن يكون الله خلق نفسه أو خلق غيره، ولا يجوز أن يكون خلق نفسه؛ لأن نفسه المقدسة يستحيل أن تكون مخلوقة مربوبة لامتناع ذلك في العقول والشيء لا يخلق نفسه، فلم يبق إلا أن يكون خلق غيره، وهذا هو الحق؛ فثبت بذلك أن الوجود ليس واحدًا بل فيه خالق ومخلوق ورب ومربوب.

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3]، فهم يعلمون أنهم لم يكونوا مخلوقين من غير خالق فتعين أن لهم خالقًا[4].

ثانيًا: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾[6]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[7]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[8]، فدلّت هذه النصوص أن الله هو المحيي المميت يهب الحياة لمن يشاء ويسلبها عمن يشاء، وأنه هو الرزاق يعطي ويمنع يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر.

---

(١) سورة الإنفطار، آية:٦-٨.

(٢) سورة الحشر، آية: ٢٤.

(٣) سورة الطور، آية: ٣٥.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢/ ٢٤٨).

(٥) سورة الحج، آية ٦٦.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٥٦.

(٧) سورة البقرة، آية: ٢١٢.

(٨) سورة الذاريات، آية: ٥٨.

ماجستير أ. د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

ومذهب وحدة الوجود مناقض لهذه الأدلة، فالله عندهم لم يخلق شيئًا ولم يرزق أحدًا ولم يُحيِ أحدًا ولم يمت أحدًا، فكل ذلك عندهم لا حقيقة له بل عندهم أن الخالق هو عين المخلوق والرازق هو عين المرزوق والمحيي هو المحيا والمميت هو المات[1].

ثالثًا: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[2]، وأخبر أن الحكمة من خلقنا عبادته فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[3]، وكان الرسل جميعًا يدعون أممهم إلى عبادة الله قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[4]. فهذه النصوص تدل على أن هناك عبدًا ومعبودًا ولو كان الوجود واحدًا وهو وجود الله لكان الله هو العبد، ومن الثابت عقلًا ونقلًا وفطرةً أنه لا يجوز وصف الله بالعبودية لاستلزامها الذل والخضوع.

ثم إنه من السفه أن يعبد الشيء نفسه، فلم يبق إلا أن يكون وصف العبودية لغير الله تعالى[5].

رابعًا: قال الله تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾[6]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾[7]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[8].

---

(١) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، ص٥٨٧.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢١.

(٣) سورة الذاريات، آية ٥٦.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٥٨٨.

(٦) سورة النساء، آية ٣٦.

(٧) سورة المائدة، آية: ٧٢.

(٨) سورة النساء، آية: ٤٨.

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فهذه النصوص تدل على أن هناك غيرًا يجعله بعض الناس شريكًا لله تعالى، ولو كان الوجود واحدًا لكان الذين عبدوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى والذين عبدوا ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا والذين عبدوا النجم والشمس والقمر ما عبدوا إلا الله، لكون هذه المعبودات مظاهر لذلك الوجود الواحد[1].

وخلاصة القول .... أن عقيدة القول بوحدة الوجود باطلة عقلا، ونقلا،وأنها عقيدة متهافته، وأن تصورها كاف في بيان فسادها،ولا يحتاج مع ذلك إلى دليل آخر .

- **تعقيـــــب:**

لقد جاهد علماء الفكر والفلسفة قديمًا وحديثًا للرد على الاتجاه المادي الذي حاول فلاسفته منذ النشأة الأولى للتفكير الفلسفي إنكار ما وراء الطبيعة والإيمان بالموجود المحسوس باعتباره الحقيقة الوحيدة التي لا يمكن الخروج عنها.

إلا أن هذا التفكير لم يكن بعيدًا في الإلهيات عما كان عليه التفكير الميثولوجي في اليونان، كما هو ظاهر في فلسفة طاليس، الذي لم ينفك عن تأثره بالإلياذة والأوديسة، فجعل زيوس[2] فوق الآلهة.

وقد ذهب الماديون إلى أن الإله مادي محسوس من داخل العالم لا خارجه، وعنه تصدر جميع الأشياء وإليه ترد، فهو مذهب مادي يقوم على أنه لا أساس إلا للواقع المادي المحسوس. وتبعًا لذلك، فإن المعرفة البشرية لا يمكن أن تتجاوز المحسوسات لتتعلق بغيرها؛ فالحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة والأفكار ليست إلا مجرد انعكاسات للواقع الموضوعي المحسوس، فلا يمكن وجود فكرة ليس لها أصل مادي حسي.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢/ ٢٥٠).

(٢) كبير الآلهة في أساطير اليونان. (انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٤٩٧).

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فأنكر هؤلاء كل ما لا تدركه الحواس وهي الغيبيات. وينتج عن هذا أن فكرة إله خالق مباين لهذا الكون لا معنى لها؛ لأنه لا يمكن وجود إله خارج عن المكان والزمان.

وفيما يلي سأعرض لأهم الانتقادات التي وجهت إلى المذهب المادي عمومًا، ثم أعقب بذكر عقيدة المسلمين فيما يتعلق بمفهوم الإله وأدلة وجوده:

١-ذهب الماديون إلى القول بأزلية المادة فقالوا: إن المادة أزلية الذات ثم الحوادث التي تطرأ عليها نتيجة للحركة والطاقة الكامنة فيها التي عملت على انبثاق هذه الصور والماهيات المختلفة المتعاقبة والمتواردة على المادة، فهي خالقة ومخلوقة، خالقة أزلية في جوهر ذاتها ومخلوقة من حيث التطورات العارضة لها، ولا خالق لهذه التطورات إلا نفس المادة بما فيها من قوة.

وهذه الدعوى مرفوضة بالبرهان العقلي وبالدلائل العلمية التي تعتمد على الوسائل الإنسانية.

أما البرهان العقلي: فيمكن تلخيصه بأن ما هو أزلي أبدي فهو واجب الوجود لذاته، وما هو واجب الوجود لذاته لا يمكن أن يكون قابلًا للتغير؛ لأن قابلية التغير إمكان والإمكان نقيض الوجوب والنقيضان لا يجتمعان في وقت واحد.

كما أن التغير هو انعدام للصفات الأولى وحدوث للصفات الجديدة، والذي يقبل الانعدام، والحدوث هو الممكن، وليس واجب الوجود، وهذا مناقض للأزلية والأبدية.

وأما الدلائل العلمية التي تعتمد على الوسائل الإنسانية، فقد عبر عنها طائفة من علماء الطبيعة الذين أثبتوا عن طريق الدلائل العلمية أن الكون صائر إلى العدم، وما هو صائر إلى العدم يمتنع أن يكون أزليًّا أبديًّا[1].

---

(١) انظر: كواشف وزيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، د/ عبد الرحمن حبنكة، ص٥٤٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "مسألة أزلية المادة أصبحت مسألة مشكوك فيها علميًّا، فالمادة تتحول إلى طاقة، والطاقة تتحول إلى مادة، وقابليتها للتحول تعني أن بقاءها في هيئتها المعينة كان معتمدًا على ظروف خارجة عن ذاتها، فلما زالت تلك الظروف زالت تلك الهيئة إذن، فهي ليست معتمدة في وجودها على نفسها، ومن ثمّ يستحيل أن تكون أزلية، وكل ما يتحلل ويتحول فليس بأزلي غير حادث، بل هو بالضرورة حادث، فما المادة الأزلية إذًا؟ إنها المادة التي لا خصائص لها ولا صفات وهي مادة لا توجد إلا في الأذهان"[(١)].

٢-يستحيل في العقل البشري أن تكون الطبيعة التي تشتمل على موجودات متنوعة وخصائص ثابتة لكلٍّ منها ترجع إلى مادة واحدة في العالم الطبيعي؛ لأنه من البديهي أن الأجزاء المتشابهة لا يحدث عنها مركبات متباينة[(٢)].

٣-إذا كانت المادة أصل الموجودات ولا علة سواها، فإننا نعجز عن تفسير مقبول للقوة العقلية التي يجدها الإنسان في نفسه، بل إن وجود هذه القوة العقلية في حد ذاتها تعتبر برهانًا ساطعًا على وجود أصل غير مادي وراء الموجودات؛ لأنه ليس في مقدور المادة أو الطبيعة أن تعطي تلك القوة لما بينهما من المغايرة الأصلية، فوجود هذه القوة يستدعي وجود جوهر يجانسها ويماثلها ليكون أصلًا لها بعد أن استحال استنادها لأصل مادي أو طبيعي[(٣)].

٤-ويمكن أن يقال إذا كانت المادة غير قادرة على أن تكون علة نفسها، فمن باب أَوْلى ألا تكون علة لما هو أعلى منها مكانًا وأهم شأنًا في درجة الوجود، وإلا كان الأخس أصلًا لما هو أرفع وأجلّ، وهذا ما تبعده وتأنفه الفطرة السليمة[(٤)].

----

(١) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د/ عبد الوهاب المسيري، ص٢٥، دار الفكر دمشق ٢٠١٣م.

(٢) انظر: الطبيعة وما بعد الطبيعة، يوسف كرم، ص١٣.

(٣) انظر: الوجود الإلهي، سانتلانا، ص٥٦-٥٧.

(٤) انظر: المادية في الفكر الفلسفي، ص٢٢٠.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٥-إن المبدأ الأول، وهو المادة، عندهم يجب أن يفسر نفسه، وإلا امتنع أن يكون مبدأ، وهو لا يزال بحاجة إلى تفسيره بشيء آخر[(١)].

٦-إذا كان الحسّ هو المصدر الوحيد للمعرفة، لاشترك الحيوان مع الإنسان في إدراك الحقائق، ولا فرق بينهما؛ لأن الحيوان يشارك الإنسان في الجانب الحسي، ومن هنا يجب أن يكون الحيوان مقياسًا لكل شيء كالإنسان تمامًا[(٢)].

٧-إذا كانت الحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة، فإنه يتعذّر علينا أن ندرك ماهيات الأشياء؛ لأن العلم بالماهيات لا يأتي إلا عن طريق الفكر الذي يصور فوضى الإحساس ويستخلص من الجزئيات المحسوسة المعاني الكلية التي تنطبق على هذه الجزئيات، وهذه المعاني الكلية حقائق ثابتة تبقى ولا تتغير حتى ولو انعدمت جميع الموجودات الحسية المقابلة لها؛ فالرجال يولدون ويموتون ولكن الرجل يبقى. فالذي يريد أن يتصور ذات الشيء عليه أن يتصوره بالعقل وحده دون أن يأذن للحواس بالمشاركة؛ لأن العقل وحده هو الذي يحدد لكل موجود ماهيته الخاصة وجوهره الذي يميزه عن غيره[(٣)].

٨-نقل الطوسي[(٤)] في شرح المحصل عن أرسطا طاليس وغيره: "الحس إدراك فقط، والحكم تأليف بين مدركات بالحس، أو بغير الحس، وليس من شأن الحس التأليف الحكمي لأنه إدراك فقط، فلا شيء من الأحكام محسوسة أصلًا، فإذا كل

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص٥٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٤م.

(٢) انظر: الفلسفة اليونانية عرض ونقد، أ.د/ أحمد رمضان، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٣٣ه.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٥-٤٦.

(٤) الطوسي نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد الحسن، ولد ونشأ بطوس عام ٥٩٧ه، وكان من الشيعة الإمامية. من أكبر مؤلفاته: تجريد الاعتقاد، وشرح إشارات ابن سينا، وإثبات العقل الفعال. توفي ببغداد عام ٦٧٢ه. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة و عبد المنعم حفني،٢/ ٨٤٤).

ماجستير | أ. د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ما هو محسوس لا يمكن أن يوصف من حيث كونه محسوسًا بكونه يقينيًّا أو غير يقيني أو حقًّا أو باطلًا أو صوابًا أو غلطًا، فإن جميع هذه الأوصاف من لواحق الأحكام"[١]. فإذا تصورت مثلًا أني قد سمعت الصوت فقد تجاوزت حدّ الإدراك الحسي وأدخلت فيه حكمًا عقليًّا ليس له بالحس تعلق، فكل فلسفة مقصورة على مجرد الحس فقط لا يسعها إلا الشك في الحقائق كما هو واقع عند السفسطائية[٢].

أما الإله الحق عند المسلمين غيبٌ، والمقصود بالغيب هنا كل موجود لم تدركه الحواس في الدنيا وإن أمكن أن تدركه في الآخرة، فهو ذات مقدسة سبحانه.

ويمكن الاستدلال على وجود الله بعدة أدلة منها:

الدليل الأول: دليل الفطرة:

الفطرة في اللغة هي: الخلقة التي يكون عليها الإنسان في أول أمره. جاء في الصحاح للجوهري: "الفطرة بالكسر: الخلقة. وقد فطره يفطره بالضم فطرًا أي خلقه... والفطر الابتداء والاختراع. قال ابن عباس كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها، أي: ابتدأتها"[٣].

قال ابن الأثير في غريب الحديث: (كل مولود يولد على الفطرة)، "الفطر الابتداء والاختراع... والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيّئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد"[٤].

---

(١) الوجود الإلهي، سانتلانا، ص٤٧-٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص٤٨.

(٣) الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (٢/ ٧٨١). دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي (٣/ ٤٥٧).الناشر المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩م.

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وقد جاءت آيات كثيرة تدل على هذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[2]، فهذه الآيات وغيرها تدل على أن المراد بالفطرة الخلقة؛ لأن الفاطر هو الخالق.

فيكون المقصود بفطرية معرفة الله وتوحيده هي: أن يكون الإنسان مخلوقًا خلقة تقتضي معرفة الله وتوحيده مع انتفاء الموانع الصارفة عن تحقيقها، بحيث لا يحتاج الإنسان بعد ذلك إلى النظر والاستدلال.

وليس معنى ذلك أن يكون مقتضى الفطرة متحققًا للإنسان منذ ولادته؛ لأن ذلك يتعارض مع واقع النفس البشرية كما يتعارض مع أصل التكليف، وإنما المراد من ذلك أن الإنسان يولد على خلقة وجبلة مقتضية لمعرفة الله وتوحيده إذا ميز وعقلَ ما لم يعرض لهذه الفطرة صارف يصرفها عن أصلها.

فأما تعارضه من جهة واقع النفس البشرية، فإنّا نعلم قطعًا أن المولود حين يولد وقبل أن يميز لا يمكن أن يعرف التوحيد لكنه خلق خلقة مهيئة لمعرفة الله وتوحيده إذا أدرك وميز[3]، ولهذا نفى الله عنه أن يكون يعلم بأي شيئ حين ولادته، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾[4]، وإلى هذا المعنى أشار ابن تيمية بقوله: (معلوم أن قوله: كل مولود يولد على الفطرة ليس المراد به أنه حين ولدتْهُ أمه يكون عارفًا بالله موحدًا له بحيث يعقل ذلك، فإن الله يقول: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم

---

(١) سورة فاطر، أية: ١.

(٢) سورة إبراهيم، آية ١٠.

(٣) انظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د/ عبد الله القرني (ص٢٠٤-٢٠٧)، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.

(٤) سورة النحل، يية ٧٨.

ماجستير | د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

﴿مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[1]، ونحن نعلم بالاضطرار أن الطفل ليس عنده معرفة بهذا الأمر، ولكن ولادته على الفطرة تقتضي أن الفطرة تقتضي ذلك وتستوجبه بحسبها)[2]. وقال في موضع آخر: "وإذ قيل إنه ولد على فطرة الإسلام أو خلق حنيفًا ونحو ذلك، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[3]، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام لمعرفته ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئًا بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض"[4].

وأما تعارض ذلك مع أصل التكليف، فلأن التوحيد أساس الدين وتحقيق ذلك يكون بالاختيار؛ إذ الموحّد يمكن أن يكون مشركًا بإرادته، كما يمكن أن يكون المشرك موحدًا بإرادته، ولمّا كان كذلك امتنع أن يكون متحققًا للإنسان منذ الولادة، وإذا كانت الفطرة مقتضية للتوحيد مع عدم الصوارف إلى الشرك فالتحول عن مقتضى تلك الفطرة ممكن وواقع. وبذا يعلم عدم صحة قول من أنكر أن تكون الفطرة مقتضية للإسلام بحجة أن المولود لو كان قد فطر على الإسلام لم يمكن أن يتحول عنه، وممن ذهب إلى ذلك الإمام ابن عبد البر في شرحه لحديث الفطرة[5].

وقد وردت النصوص بما يقتضي الدلالة على أن كل إنسان يولد على خلقة مقتضية للتوحيد وما يتضمنه من معرفة الله، وأن مقتضى هذه الفطرة لا بد أن يتحقق مع انتفاء الموانع الصارفة عن ذلك، ومن هذه النصوص:

---

(١) نفس الآية السابقة.

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٨/ ٤٦٠-٤٦١).

(٣) نفس الآية السابقة.

(٤) انظر: المرجع السابق (٨/ ٣٨٣).

(٥) انظر: المعرفة في الإسلام (ص٢٠٨).

ماجستير أ. د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.

١٤٣٥/١٢/٢٦

Ali Fattani

١-قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)، وفي رواية: (إلا على هذه الملة)[١].

فدل الحديث على أنه أراد بالفطرة ما يقتضي التوحيد، فذكر التهويد والتنصير والتمجيس في مقابل الفطرة، ولم يذكر تأثير الأبوين في جعل المولود مسلمًا، فلم يقل أو يسلمانه؛ لأن ذلك هو مقتضى الفطرة التي خُلق عليها، وهي الإسلام.

وما ورد في حيث البراء ابن عازب مرفوعًا: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل [...]، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة)[٢]، قال الحافظ ابن حجر: "وقوله: على الفطرة؛ أي على الدين القويم ملة إبراهيم، فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أسلم واستسلم"[٣].

فهذا الحديث قد اشتمل على تحقيق التوحيد من الاستسلام المطلق لله وحده والخضوع والتألّه له سبحانه دون سواه.

وقد دلّ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل عندما سمعه يقول في أذانه: الله أكبر الله أكبر، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الفطرة[٤]. قال الإمام النووي "على الفطرة؛ أي على الإسلام"[٥]. وهي دلالة واضحة على أن الفطرة تقتضي التوحيد، فهذا القول هو القول المعروف عن السلف، كما قال الإمام ابن عبد البر: "وهو المعروف عند عامة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، حديث رقم (١٣٨٥)، (٢/ ١٠٠)، الناشر دار طوق النجاة، تحقيق محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هجرية.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء، حديث رقم (٢٤٧)، (١/ ٥٨).

(٣) فتح الباري لابن حجر قام بترقيمه محمد فؤاد عبد الباقي وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب (١١/ ١١١). دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ه.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في وصيته صلى الله عليه وسلم في القتال،حديث رقم (١٩٩٨) (٣/ ٢١٥) تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب بيروت.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم (٤/ ٨٤) دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢ه.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

السلف من أهل العلم بالتأويل"[1].

٢- ومن النصوص الدالة على فطرية التوحيد قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[2]، ومعنى هذه الآية مطابق لمعنى حديث الفطرة، ولهذا كان أبو هريرة يقرؤها عند روايته للحديث، وكان يقول عند روايته لحديث الفطرة: اقرأوا إن شئتم ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[3].

ونقل ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قالوا: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ دين الإسلام، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قالوا لدين الله[4].

"وبذا يظهر أن الفطرة في الآية تقتضي التوحيد، ولو أن الله قد خلق الناس خلقة قد تقتضي التوحيد وقد لا تقتضيه لم يأمر بلزوم مقتضاها بإطلاق، فدلّ على أن الفطرة لا بد أن تقتضي التوحيد، وأن ذلك سنّة لا يمكن أن تتبدل، وهذا مطابق للعموم في حديث الفطرة في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل مولود يولد على الفطرة"[5].

الدليل العقلي:

الاستدلال العقلي على وجود الله تعالى يقوم على مقدمتين ضروريتين:

الأولى: ما نشاهده من وجود المخلوقات وما هي عليه من هذا النظام المتسق

---

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٨/ ٧٢) تحقيق أسامة بن إبراهيم الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. وإن كان ابن عبد البر يذهب إلى خلاف هذا الرأي، وكأنه يرى المسألة اجتهادية وليست من معاقد الإجماع التي يضلل بها المخالف.

(٢) سورة الروم، آية ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (١٣٥٨).

(٤) انظر: شفاء العليل في مسائل القفضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم ١/ ٢٨٥ دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م

(٥) المعرفة في الإسلام، ص٢٢٦.

ماجستير أ د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

البديع المتآلف الذي يمنع منعًا باتًّا أن يكون وجودها متحققًا لذاتها أو عن طريق الصدفة.

الثانية: ضرورية بمقتضى استحالة حدوث أي ظاهرة ما لم يكن لوجودها سبب.

فالاستدلال بالمخلوقات على وجود الله تعالى يتحقق من جهة وجودها بعد العدم، وأن لها موجِدًا وخالقًا أوجدها؛ إذ يمتنع أن توجد نفسها بنفسها، لأن الشيء لا يخلق نفسه، ولأنه قبل وجوده معدوم، والعدم ليس بشيء، فكيف يكون خالقًا؟!

كذلك لا يمكن أن توجد صدفة؛ لأن كل حادث لا بد له من محدث أحدثه، وقد ذكر الله سبحانه هذا الدليل العقلي حيث قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[(١)]، فاستدل الله بها على ضرورة أن يكون لها خالق ولم يستدل بها على الحدوث؛ لأن نفس الحدوث للمخلوقات من العلوم الضرورية التي يستدل بها ولا يستدل عليها.

فهذا هو دليل الخلق والإيجاد الذي يمنع حدوث الأشياء المشاهدة دون أن يكون لها موجد لاستحالة أن يكون وجودها وانتقالها من العدم إلى الوجود ذاتيًّا أو من غير سبب[(٢)].

"وعلى هذا يكون دليل الخلق والإيجاد هو مقتضى مقدمتين معلومتين بالضرورة أحدهما: ما نشاهده من حدوث الأشياء في الواقع بمقتضى إدراكنا الحسي المباشر، والثانية: ما يقتضيه ذلك من ضرورة أن يكون لتلك الظواهر الحادثة موجد وفْق مبدأ السببية القائم على ضرورة أن يكون لكل حادث سبب واستحالة الوجود الذاتي للممكنات أو أن يكون وجودها من غير سبب"[(٣)].

----

(١) سورة الطور، آية: ٣٥.

(٢) انظر: المعرفة في الإسلام ص ٤٦٩-٤٦٧.

(٣) المعرفة في الإسلام، (ص ٤٩٧).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

كما يدل المخلوق على الله أيضًا من جهة ما يظهر في المخلوقات من الإحكام والإتقان، وتقوم هذه الدلالة على مقدمتين تتعلق إحداهما بالإدراك الحسي لما يظهر في المخلوقات من النظام المتقن المحكم، والثانية أن ذلك لا يمكن أن يكون اتفاقيًّا ذاتيًّا من غير خالق للمخلوقات، بل لا بد أن يكون وفق علمه وحكمته.

وقد دلّت آياتٌ كثيرة على مظاهر الإحكام والإتقان في المخلوقات بأوجهٍ مختلفة تدلّ بمقتضاها على وجود الخالق سبحانه، منها قوله سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[1]، وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[2]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾[3]، وقوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[4]، وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[5]... فهذه الآيات تدل على أن الانتظام في المخلوقات هو مقتضى تقدير الله وتسويته لها، وأن هذه المخلوقات لا يمكن أن تنتظم دون خالق مدبر حكيم[6].

وبالنظر فيما تقدم يتبين لنا أن معرفة الله وتوحيده من مقتضيات الفطرة التي لا تحتاج إلى نظر واستدلال وإنما تكون من العلوم الضرورية، وهذا لا ينافي إمكان الاستدلال على وجود الله بالأدلة العقلية، لمن فسدة فطرته لإقامة الحجة عليه.

---

(١) سورة الفرقان، آية: ٢.

(٢) سورة الرعد، آية: ٨.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٨.

(٤) سورة الملك، آية: ٣.

(٥) سورة النمل، آية: ٨٨.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص٥٠٨-٥١٠.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الفصل الثاني

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الفصل الثاني

الإلهيات عند أصحاب الاتجاه العقلي

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: المنهج العقلي.
- المبحث الثاني: الإله عند المدرسة الإيلية.
- المبحث الثالث: الإله عند انكساغوراس
- المبحث الرابع: الإله عند سقراط.
- المبحث الخامس: الإله عند أرسطو.

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani



المنهـــج العقلـــي

ماجست أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

مدخـــــل:

يتفق أصحاب المنهج العقلي على جعلهم العقل مصدرًا لكل صنوف المعرفة الحقيقية، ولهذا نجد سقراط ذكر أن الإدراك العقلي هو الإدراك حقيقةً، فقال: "ينبغي لمن أراد أن يكشف عن حقيقة الموجودات ويستنبط كنهها أن لا يقف عند الظواهر والمحسوسات، بل يتبع ما وراء ذلك من المعقولات(١)".

وقد أشار أرسطوطاليس إلى أنكساغوراس فقال -بعد حكاية الأقدمين-: "ثم نبغ بعد ذلك رجل فقال إن العقل هو مبدأ الوجود(٢)"، وهي إشارة إلى عدول اليونان من التمسك بوحدة الطبيعة إلى الاعتراف بأنه لا بد من العقل أصلًا للوجود.

وهذا العقل في تصور أنكساغوراس جوهر بسيط مفارق للمادة موجود بنفسه، وهو أصل نظام العالم والمحرك الأول للمادة، لكن يمكن القول بأن أنكساغوراس كان ينظر إلى العقل بأنه قوة مادية تؤثر في تفاعل العناصر، وأنه يلجأ إلى العقل حين يعجز عن تفسير شيء ما على أساس الضرورة الطبيعية لهذا الوجود(٣).

كما أن المدرسة الإليائية قد سارت على خلاف نهج المدرسة الأيونية المغرقة في المادة إلى دراسة ما وراء الطبيعة أو ماهية الوجود نفسه. لتؤسس بذلك المدرسة الإليائية مع أنكساغوراس جذور المنهج العقلي في العصر اليوناني.

ثم تقدم المنهج العقلي بعد ذلك على يد سقراط، واعتبر المؤسس الحقيقي للمذهب العقلي في تاريخ البشرية لأنه رأى أن كل فرد يستطيع أن يعين الحقيقة كما يريد، فجعل عقل الإنسان معيارًا لاختبار حقائقه، ولم يقتنع بالتفسير المادي للعالم.

---

(١) الوجود الإلهي، ص٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص٥٩.

(٣) سيأتي شرح ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ووضع مذهبه القائل إن المعرفة تتم من خلال المفاهيم، وأن تأسيس المعرفة على المفاهيم هو تأسيسها على كلية العقل[(١)].

وليس من شك في أن أفلاطون أيضًا كان يتجه في الجملة اتجاه العقليين، وإن كانت الصفات الأساسية للمذهب العقلي لم تظهر بصورة واضحة جلية في فلسفته.

أما فلسفة أرسطو فهي فلسفة قائمة على التوفيق بين الفلسفات، فهي أكثر ميلًا إلى المذهب النقدي.

١) تعريف العقل في اللغة والاصطلاح:

أ) العقل في اللغة:

قال في تاج العروس:

"العقل العلم وعليه اقتصر كثيرون وفي العباب العقل الحجر والنهية. ومثله في الصحاح وفي المحكم: العقل ضد الحمق أو هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها، أو هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو مطلق الأمور

أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن يكون بمقدمات يستتب بها الأغراض والمصالح ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه[(٢)]".

وقال الراغب: "العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم،ويقال للذي يستنبطه الإنسان بتلك القوة: عقل[(٣)]".

----

(١) انظر: الفلسفة اليونانية عرض ونقد، د/ احمد رمضان، ص٦٣-٦٤ -٦٥.

(٢) تاج العروس، لمحمد مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، فصل العين باب اللام مادة (عقل)، ٣٠ / ١٨، دار الهداية.

(٣) المرجع السابق،٣٠/ ١٨.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وقال الفيروزبادي في القاموس المحيط: "وعقل الداء بطنه يعقله ويعقله: أمسكه والشيء فهمه فهو عقول[1]".

"والعقل في اللغة الحجر والنهي وقد سمي بذلك تشبيهًا بعقل الناقة؛ لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل كما يمنع العقال الناقة من الشرود[2]".

وإذا كان عقل البعير شيئًا ماديًّا محسًا، فإن عقل الإنسان غير ذلك، وإن كان محله الجسم سواء في الرأس أو القلب أو سائر جسده، فإنه غير محس، ولذا عرفوه بأنه ملكة أو قوة أو نور[3].

والذين عرفوا العقل بأنه جوهر من علماء الإسلام لم يقصدوا بجوهريته مفارقته للمادة وقيامه مستقلًا بنفسه كالعقل الفعّال في الفلسفة اليونانية، وإنما أرادوا بيان اختلاف فعله عن فعل الأعضاء المادية في الإنسان كالسمع والبصر، وقصدوا من تجرده من المادة سبق مبادئه المدركات الحسية[4].

ب) العقل في الاصطلاح:

تختلف المفاهيم والتعريفات للعقل بين الناس باختلاف مصادرهم ومذاهبهم،وفي هذا المقام سأعرض لأهم هذه التعريفات:

العقل في القرآن والسنة:

الممعن النظر في معنى العقل في القرآن والسنة يجد أنه يأتي بمعنى الصفة أو الآلة

---

(١) القاموس المحيط للفيرز آبادي، تحقيق مكتب، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ص١٠٣٤ فصل العين باب اللام الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

(٢) المعجم الفلسفي، (٢/ ٨٤).

(٣) انظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، د/ عبد الرحمن الزنيدي، ص٣٠٦، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى ١٤١٢ه.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٣٠٦.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

التي تقوم بالإنسان العاقل فيميز بها ويدرك بها المدركات. وهو مناط التكليف والتفريق بين الخير والشر وبين النافع والضار.

قال شيخ الإسلام بن تيمية: "العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعاقل سواء سمّي عرضًا أو صفة، وليس هو عينًا قائمة بنفسها[1]".

وقال في موضع آخر: "والمقصود هنا أن اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة وهو الذي يسمى عرضًا قائمًا بالعاقل، وعلى هذا دل القرآن في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾[3] وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4]... ونحو ذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقَلَ يعقل عقلًا، وإذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه ولا العمل بلا علم بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم[5]".

٢) مفهوم العقل في اصطلاحات الناس:

١ - الجمهور من الخلق يطلق العقل على ثلاثة أمور:

"الأول: يرجع إلى وقار الإنسان وهيئته ويكون حده أنه هيئة محمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته.

الثاني: يراد به ما يكتسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية فيكون حده أنه

----

(١) مجموع الفتاوى لا تيمية، (٩/ ٧٢١).

(٢) سورة يوسف، آية: ٢.

(٣) سورة الحج، آية: ٤٦.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١١٨.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٩/ ٢٦٨-٢٨٧).

ماجستير أ. د بن سعود العلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

معان مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها الأغراض والمصالح.

الثالث: يراد به صحة الفطرة الأولى في الإنسان فيكون حده أنه قوة تدرك صفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها[1]".

٢- معنى العقل عند الفلاسفة:

وفدت الفلسفة اليونانية على البلاد الإسلامية بمصطلحاتها التي تختلف مع مصطلحات العرب ولغة القرآن، فالعقل في الفلسفة اليونانية أوسع مدلولًا منه في اللغة العربية حيث ينقسم إلى قسمين:

الأول: عقل في الإنسان بمثابة العرض القائم به وهو صنفان: عقل بالملكة وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات، وعقل مستفاد حينما تكون النظريات مختزنة عند العقل بالملكة حاضرة لا تغيب عنه، وهذا هو الذي يطلق عليه عند العرب لفظة العقل فيشبه أن يكون هو العلم إذا أضيف للإنسان[2].

الثاني: عقل مفارق للمادة وهو جوهر قائم بنفسه، وهو العقل الفعال، وهو مفارق للمادة، أزلي لا يدركه الفناء، وتفيض منه الصور إلى عالم الكون، ومنه يستمد العقل الإنساني المعرفة، وفوق العقل الفعال عقول أخرى هي في الأغلب عشرة، وصلة العقل الإنساني مقصورة على العقل الفعّال[3].

وقد ساق صاحب المعجم الفلسفي عدة معاني للعقل عند الفلاسفة يمكن إيجازها على النحو التالي:

١-قولهم إن العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها، وهذا الجوهر ليس

---

(١) المعجم الفلسفي، (٢/ ٨٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٢/ ٨٥)

(٣) انظر: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، د/ محمد عبدالرحمن مرحبا،(١/ ١٨٣)، عويدات للنشر والطباعة بيروت، طبعة عام ٢٠٠م.وانظر: المعجم الفلسفي،(٢/ ٨٦).

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

مركبًا من قوة قابلة للفساد، بل هو مجرد عن المادة تمامًا.

٢-قولهم إن العقل قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة، فالعقل يستطيع أن يجرد الصورة عن المادة، بخلاف الحس فإنه لا يستطيع ذلك.

٣-قولهم إن العقل قوة الإصابة في الحكم؛ أي تمييز الحسن من القبيح وهذا التمييز لا يحصل عن قياس وفكر بل يحصل مباشرة وبالطبع.

٤-قولهم إن العقل قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية، وهذه المعرفة مغايرة للمعرفة الدينية المستندة للوحي والإيمان.

٥-قولهم: إن العقل هو مجموع المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة، كمبدأ عدم التناقض، ومبدأ السببية، ومبدأ الغائية، وتتميز هذه المبادئ بضرورتها وكليتها واستقلالها عن التجربة.

٦-قولهم: إن العقل هو الملكة التي يحصل بها للنفس علم مباشر بالحقائق المطلقة[1].

٣- المذهب العقلي:

هو المذهب المقابل تمامًا للمذهب التجريبي الذي يزعم أن كل ما في العقل فهو متولد من الحس والتجربة. فهو يدعي أن كل ما هو موجود فهو مردود إلى مبادئ عقلية تتجاوز نطاق المحسوسات وتقدم لنا أنواعًا أخرى من المعارف والمدركات غير المحسوسة.

فالمذهب العقلي في استعمال الفلاسفة إذًا هو ما يميز النظرية الفلسفية حين تزعم أنه عن طريق الاستدلال العقلي الخالص، وبغير لجوء إلى أية مقدمات تجريبية يمكننا أن نصل إلى معرفة جوهرية عن طبيعة العالم. وهناك أيضًا استعمال آخر للكلمة تشير

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي، (٢/ ٨٤-٩٠).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فيه إلى الرأي القائل بأنه لا يجوز الإيمان بخوارق الطبيعة وأن الدعاوى الدينية ينبغي أن تختبر بمحك عقلي[1].

وقد يختلف أصحاب المذهب العلقي على بعض التفاصيل ولكنهم يلتقون جميعًا على:

١) أن العقل هو الأصل الأوحد لكل معرفة إنسانية حقيقية أي لتلك المعرفة التي تتميز بالضرورة، والصدق المطلق، الذي لا يختلف باختلاف الزمان، أو المكان، او الأشخاص[2].

٢) إن العقليين " على اتفاق في أن العقل قوة فطرية في الناس جميعًا، وعلى اعتقاد في صحة الاستدلال التي تقوم على قوانين العقل، والإنسان عندهم لا يتلقى من الخارج علمًا يقينيًا؛ فالتجربة عندهم تزود الإنسان بمعلومات مفرقة، لا ترقى باجتماع بعضها بالبعض الآخر حتى تصل مرتبة العلم اليقيني الذي ينشده هؤلاء العقليون[3]".

٣) والعقليون أيضا على إتفاق بأن العقل قوة فطرية، تتضمن مبادئ أساسية واضحة بذاتها سابقة على التجربة، وهي لا تحتاج إلى ضمان أكثر من وضوحها الذاتي، وهي صادرة عن النور الطبيعي للعقل أي طبيعة الوعي الإنساني نفسه، وتركيب الفكر ذاته، وهي المعيار الذي تختبر في ضوئه معطيات التجربة وليس العكس[4].

ولكن المشكلة التي تواجه المذهب العقلي هي عدم الإتفاق على قائمة واضحة لهذه المبادئ الفطرية التي تمثل قوانين العقل الأساسية ولكن منها:

أ)مبدأ الذاتية القائل إن الشيئ هو عين ذاته، ولا يمكن أن يكون شيئا آخر.

---

(١) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص.٤١٨

(٢) انظر: مدخل إلى الفلسفة العامة، د/ حسن الشافعي، ص١١١- ١١٢.

(٣) أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص١٥٠،

(٤) انظر: المدخل إلى الفلسفة العامة، د/ حسن الشافعي و ص١١٢.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ب) مبدأ عدم التناقض، الذي يقرر أن الشيئ لا يمكن أن يتصف بالأمر، ونقيضه كالوجود وعدمه في آن واحد.

ت) ما يسمى بالثالث المرفوع، أي أنه عند قسمة الشي قسمة حاصرة إلى قسمين متقابلين،كقسمة اللون مثلا إلى أبيض، وغير أبيض،فلا وجود لثالث.

ث) قد يضيف آخرون بعض الأفكار الرياضية، على أنها فطرية في العقل يولد بها الإنسان، مثل الكل أكبر من الجزء[1].

٤- العقل في الخطاب الفلسفي اليوناني:

نجد أن العقل في الخطاب الفلسفي اليوناني -باختلاف الاتجاهات- كلمة غامضة لها معان كثيرة، متناقضة أحيانا، فهناك من يضع العقل في مقابل المادة، ويتمتع باستقلالية عنها، وهو المذهب المعروف بالإتجاه العقلي، وهناك من يرى أن العقل إن هو إلا جزء لا يتجزأ من المادة، وهذا هو العقل المادي، واعتبر هؤلاء أن العقل صفحة بيضاء تتراكم عليها المعطيات الحسية، لتصبح أفكارا بسيطة وتتجمع الأفكار البسيطة من تلقاء نفسها من خلال قوانين الترابط، لتصبح أفكارا مركبة،وتستمر عملية التركيب لنصل إلى ما نتصور أنه الأفكار الكلية والثوابت، والمنطلقات، مع أنها في نفس الوقت أحاسيس مادية، فكأنه لا يوجد في العقل شيئ لا يوجد أصلا في الواقع المادي[2].



---

(١) انظر: مدخل للفلسفة كولبه، ص٢٧٠. وانظر: المدخل للفلسفة العامة د/ حسن الشافعي،ص١١٢-١١٣.

(٢) انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص٨٠-٨١.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani



الإلـه عنـد المدرسـة الإليـة

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المدرسة الأيلية

في النصف الأخير من القرن السادس قبل الميلاد استعمرت مقاطعة أيونيا، فارتحل منها أعلام الفلسفة إلى إيطاليا مع من هاجروا إليها من مواطنيهم، فأسسوا بها عدة مستعمرات كانت إيليا[1] -الواقعة في جنوب إيطاليا -واحدة من تلك المستعمرات التي أنشِئ فيها مدرسة فلسفية، عرفت منذ العهد القديم باسم المدرسة الإيليائية، غير أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن المدرسة الإليائية سارت على نفس النهج الذي انتهجته المدرسة الأيونية، التي كانت مغرقة في المادة، إلى حد لم يدع لغير الطبيعة في فلسفتها مجالًا، كما خالفت المدرسة الفيثاغورية التي أفرطت في اللامادية إلى حد المغالاة في اتخاذهم العدد أصل الكون[2]، بل حولت مسارها -المدرسة الإيليائية- إلى البحث فيما وراء هذا العالم الطبيعي؛ أي إلى البحث في الوجود، أو، بعبارة أخرى، إلى البحث في ماهية الوجود ذاته. وقد اختلف المؤرخون في المؤسس الحقيقي والفعلي لهذه المدرسة، فجَرَتْ عادة معظمهم على الحديث أن إكسنوفان هو المؤسس الحقيقي للمدرسة الإيلية[3]، وبعضهم يرى أن إكسنوفان أعلن أصل المذهب، ثم وضعه بارمنيدس في صورته الكاملة، وجاء بعده زينون فنصب نفسه للدفاع عنه[4]. والبعض يكتفي بالقول إنه معلم بارمنيدس رغم الاعتراف بأن الاتصال والتشابه بين فكرهما ضئيل جدًّا، بينما يرى الأهواني أنه لا يعدو أن يكون -إكسنوفان- من جملة الأحرار الذين آثروا هجرة أيونية حين شعروا بضغط المستعمرين عليها، مثله في ذلك مثل

----

(١) أسسه الفوسيون، حوالي عام ٥٣٠ ق.م، وتعتبر مهد الفلسفة الإيلية، (انظر: موسوعة المورد ٤/ ٣٨).

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٧٨).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د، د/ مصطفى النشار، ص١٦٥-١٦٧.

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص٢٥.

ماجستير أ. د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

فيثاغورس من قبل، لكن فيثاغورس سلك حياة تختلف عن حياته[1] ليقرر رجحان عدم تلمذة بارمنيدس لإكسنوفان وعدم أخذه عنه ليكون بذلك بارمنيدس هو المؤسس الحقيقي للمدرسة الإيليائية[2].

لقد ظل هذا الخلاف شائعًا منذ القدم وإلى عصرنا هذا في حقيقة المؤسس الأول والفعلي للمدرسة الإيليائية، غير أنه من المؤكد أن فكر إكسنوفان يختلف عن بارمنيدس، وإن التقيا في الحديث عن الواحد، إلا أن مفهوم الواحد عند إكسنوفان هو الإله، وبذلك اعتبر واضع العلم الإلهي عند اليونان، بينما بارمنيدس كان الواحد عنده هو الوجود فكان بذلك فيلسوفًا ميتافيزيقيًّا. ويمكن قراءة الخلاف بين إكسنوفان وبارمنيدس من وجه آخر: ذلك أن مخالفة بارمنيدس لإكسنوفان لا تغير شيئًا من عملهما في المدرسة الإيلية، ذلك أن إكسنوفان كان معبدًا لرأي وحدة الوجود وبارمنيدس كان متمّمًا له؛ لأن افتراقهما كان في القول بالحلول، أو بمقابله، وهو الانفصال فحسب، وفي هذا يقول أرسطو: "إكسنوفان هو الأول من أصحاب المدرسة الإيلية الذي قال بالوحدة ذاكرًا أنها الله، وبارمنيدس تمم هذا المذهب وتوسع فيه بنفي موجود آخر بجانب الله"[3].

وأهم ممثلي هذه المدرسة هم:

---

(١) انظر: فجر الفلسفة اليونانية د/ الأهواني ص٩٣.

(٢) انظر: المرجع السابق. ص١٢٧..

(٣) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، د/ محمد البهي،٢٣٠ -٢٣١، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة السادسة ١٩٨٢م.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

أولاً: إكسنوفـــــان.

أ) حياته (٥٧٠ ق.م- ٤٨٠ ق.م)

ولد إكسنوفان في قولوفون[(١)] من أعمال أيونيا بالقرب من أفسوف عام ٥٧٠ق.م[(٢)]، ولكنه هجرها بعد سقوطها في يد الفرس عام ٥٤٦ ق.م، فطاف في أنحاء العالم اليوناني سنين عديدة إلى أن بلغ صقلية، ثم استقر في إيليا جنوبي إيطاليا على ساحلها الغربي.

وكان شاعرًا وناقدًا، كما كان حكيمًا شريف النفس[(٣)]،وقد بث في ثنايا أشعاره آراءه في الدين والفلسفة، وهو بالإصلاح الديني أشد صلة منه بالفلسفة، فقد هاجم معتقدات اليونان حتى زعزعها وزلزل الآلهة التي اتخذوها[(٤)]. وأما مؤلفاته فتتكون من كتابه الشهير «عن الطبيعة»، وهو الذي ذكر فيه آراءه الطبيعية وقصائد كثيرة، بعضها وصفي، والبعض الآخر عاطفي، والبعض هجاء، ولم يبق منها إلا شذرات متناثرة جمع الفيلسوف الألماني «دييل» ما بقي منها[(٥)]. وأخيرًا، توفي عام ٤٨٠ق.م[(٦)].

ب) الإله عند إكسنوفان.

لقد هاجم إكسنوفان الأفكار الدينية الشعبية عند اليونان، بهدف التوصل إلى تصور أكثر صفاءً ووضوحًا عن الإله؛ لأن الدين اليوناني الشعبي يقوم على الإيمان

-----

(١) إحدى مدن أيونية تبعد عن ملطية حوالي ٤٠ ميلا. (انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني ص٩٣).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ١٧٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، (١/ ١٧٦).

(٤) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص ٢٦.

(٥) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب،(١٧٩-٨٠).

(٦) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ١٧٦).

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

بتعدد الآلهة، والتي يجري تصورها على شكل كائنات إنسانية[1].

فهو الفيلسوف الوحيد الذي قال بإله واحد للكون، ووصفه بأنه ليس كمثله أحد من البشر، وأنه خير فاضل، لذلك انتقد هوميروس في وصفه للآلهة بأنها تفعل الشرور كالبشر.

وعرفت عنه بعض عبارات لم تكن معروفة عند اليونان، وهذه العبارات التي تنزه الله وتصفه بأنه قديم وليس بحادث وأنه ثابت لا يتغير... جعلت منه واضع العلم الإلهي لدى اليونانيين[2].

يقول إكسنوفان: إن الله قديم، لأن كل ماهو حادث فهو فانٍ، بينما صفة الفناء لا تناسب الله، ولذا فالله قديم، وهو ثابت، لا يتغير؛ لأن كل تغير هو تغير إلى الأسوأ، وهذا يتنافى مع مقام الألوهية. ويضيف أن الناس قد أساؤوا إلى الله فصوّره كل بحسب حاله، فالزنج يجعلون الآلهة سود الشعور فطس الأنوف، بينما التراقيون يجعلون الآلهة زرق العيون ذهبي الشعور، ولو استطاعت البقر أو الخيل أن تصور الله لصورته في صورة البقر، والخيل! وعلى هذا، فإن الناس قد صورت الآلهة بصورة الإنسان، ولم تكتف بل أضافت أيضًا إلى الآلهة الأفعال الإنسانية الدنيئة خصوصًا عند هوميروس وهزيود، وهذا يتنافى أشد التنافي مع التنزيه الواجب لله؛ لأن الله منزه أن يتصف بصفات البشر ولما كان الله هو الكمال فإن الله أيضًا واحد.

ويشرح هذا الرأي فيقول إن الآلهة لا يمكن أن يتفق مع مقامها أن تكون خاضعة لشيء، كما أنها ليست في حاجة أن تتخذ خدمًا ولهذا فليس هناك إله أكبر تحته آلهة أو بجواره آلهة، بل لابد من وجود إله واحد[3].

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ص٤٦

(٢) انظر: الكون والفساد لأرسطو يتلوه كتاب ميتلتوس وفي أكسنوفان وفي غرغياس، ينقلها إلى العربية أحمد لطفي، (١/ ٤٠٣)، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢م.

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٢٦٨).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وقد اعتبر أن من العبث افتراض أن الآلهة تنتقل من مكان إلى مكان، على نحو ما تصورها الأساطير اليونانية ومن العبث افتراض أن الآلهة لها بداية ونهاية[1].

وقد اعتبر إكسنوفان أن إثبات وحدانية الإله ليس مقتصرًا على أدلة حسية أو براهين تجريبية؛ بل هو ظاهر بالدليل النظري لدى كل عقل مستقيم، وهذا الدليل قائم على أن القوة غير المحدودة هي أولى خصائص الإله فلو كان له شريك لما استطاع أن يفعل كل ما يريد[2].

لكن على أي نحو يجب أن نفهم هذا التوحيد الذي نادى به إكسنوفان، والذي فارق به الماديين من قبله واعتبر بسببه واضع العلم الإلهي؟

أنفهمه على طريقة المؤلهين الموحدين القائلين بإله واحد خارج العالم أم على طريقة القائلين بوحده الوجود؟

لقد انتزع العلماء من قوله: إن العالم ثابت من جهة عنصره، وجوهره، ولا يتغير فيه إلا الظواهر والصور، تصريحًا منه بوحدة الوجود؛ إذ لا يصح أن يتصف عنده بصفة الثبات سوى الإله، فلو كان العالم غيرًا لما اتصف بهذه الصفة[3].

وقد وصف إكسنوفان العالم بأنه هو الإله الواحد إذ يقول: "إله واحد هو الأكبر وليس إلهًا خارجًا عن العالم ولا فوقه بل كعقل مطلق يتحد بهذا العالم غير منفصل عنه ومدبرًا له[4]". وعلى هذا يكون إكسنوفان قد انضمّ إلى القائلين بوحدة الوجود؛ لأنه جمع بين الطبيعة وبين الله وتحدث عن الله بوصفه الطبيعة وعن الطبيعة بوصفها اللهَ.

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ص٤٦-٤٧.

(٢) انظر: الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ٨٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، (١/ ٨٢).

(٤) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، د/ محمد البهي، ص٢٢٩.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

• **النقـــــــد:**

في النصف الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، حفر إكسنوفان أسس علم ما بعد الطبيعة فأقام أول مدرسة علمت علم ما بعد الطبيعة، غير أن هذه الخطوة التي خطاها إكسنوفان لم تكن إلا خطوة جامعة بين الأيونية، والفيثاغورية؛ ذلك أن إكسنوفان قد تتلمذ على يد أنكسمندريس الأيوني كما كان متممًا للفيثاغورية، فلم يعد واحدهم الحسابي يقنعه ويرضيه، ليصبح بذلك جامعًا بين الطبيعة وما بعد الطبيعة، مؤمنًا أن القانون الطبيعي متمثل في هذه الوحدة الجامعة -الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة- لينادي بعد ذلك: "الكل إنما واحد والواحد إنما الإله[1]".

بهذا النداء تجلت وحدة الوجود عند هذا الفيلسوف لتوحيده بين الطبيعة وما بعد الطبيعة وحديثه عنهما باعتبارهما حقيقة واحدة.

ليبطل بهذا اعتقاد كثير من المؤرخين القائلين بأن إكسنوفان نادى بإله واحد خارج العالم لا داخله، واعتبر بذلك من الموحدين، ومن أصحاب المذهب الواحدي في الفلسفة، و الواقع يثبت أن قصارى ما فعله أنه عارض بين العقل والآلهة الميثولوجية، وهاجم شعر هوميروس، وهدم أو حاول هدم آلهة اليونان، لكنه لم يستطع أن يقيم إلهًا جديدًا ليحلّ محلّها، كما أنه لم يستطع أن ينفك تمامًا عن فلسفة الطبيعيين من قبله، فبقي متأثرًا بها مناديًا أن الأشياء عالم واحد.

---

(١) الدين عند الإغريق، أبكار السقاف، ص١٣٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ .
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ثانياً: بارمنيـــدس.

أ) حياته (٥١٦ق.م)

يعرفه الإسلاميون بفارمنيدس ولد نحو سنة ٥١٥ ق.م بإليا[١] جنوبي إيطاليا على الساحل الغربي. وكانت ثغرًا أيونيا إغريقيًا. يقال إنه تتلمذ لإكسنوفان أو من المحقق أن تأثر به فآمن بوحدة الوجود[٢]. وقد طرح فلسفته في قصيدة لم يبق منها إلاشذرات ربما كان اسمها «في الطبيعة»، وقسمه إلى قسمين الأول في الحقيقة أي الفلسفة، والثاني في الظن أي العلم الطبيعي، كما احتوت القصيدة على مقدمة استهلالية رمزية يلمح فيها بارمنيدس إلى أن قصيدته إنما هي إلهام إلهي وذلك على غرار ماكان يفعل شعراء اليونان الكبار من أمثال هوميروس وهزيود في قصائدهم[٣].

وقد تتلمذ في الفلسفة على أحد الفيثاغوريين ويدعى أمينيانس[٤] الذي اشتهر بأنه كان من وجهاء قومه رغم فقره وقد قيل إن بارمنيدس قد أكرمه وبنى له قبرًا بعد وفاته[٥].

وقد شارك بارمنيدس في سياسة مدينته، ويقول سبيسيبوس ابن أخت أفلاطون ورأس الأكاديمية[٦] بعد وفاته إنه شرع قانونًا لمدينة إيليا. ويذهب ديوجين لايرتوس

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم الحفني، (١/ ٢٥٣).

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية. يوسف كرم، ص٤٦.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٤٦. وانظر: فجر الفلسفة اليونانية د/ الأهواني، ص١٢٨-١٢٩.

(٤) أمينياس أحد الفيثاغوريين وكان من ألاشراف ومن أبرز وجهاء قومه رغم فقره (انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص١٢٧).

(٥) انظ: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص١٦٦.

(٦) مدرسة أو جمعية فلسفية أنشأها أفلاطون بعد سنة ٣٨٧ ق.م واتخذ مقرها ببيت له إشتراه بالقرب من الحديقة العامة التي كانت تسمى أكاديميا على بعد نحو ميل من بوابة ديبلون في مدينة أثينا القديمة =

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

إلى أن حكام إيليا كانوا يجعلون المواطنين يحتفلون كل سنة باحترام القوانين التي وضعها لهم بارمنيدس[1].

ب) الإله عند بارمنيدس.

لقد رفض بارمنيدس المذاهب السائدة في عصره لاعتمادها على الحواس والتجربة المباشرة فعدّه البعض أول فيلسوف ميتافيزيقي وجد على بلاد اليونان وقد قصر بحثه على فكرة الوجود ونظر إليه بأنه شيء مجرد، وليس هو الطبيعة نفسها، كما أضاف إلى الوجود الصفات الأصلية التي تجعل من هذا الوجود كالألوهية سواء بسواء.

ولهذا لم يكن يفرق بين الوجود والآلهة، لأنه ابتدأ من مسألة الوجود، واعتبره هو الشيء الحقيقي الوحيد وما عداه عدم، والعدم لا يمكن أن يفهم ولا يمكن التحدث عنه.

وقد وصف بارمنيدس الوجود بالوحدة لأنه لا شيء غير الوجود، كما وصفه بالثبات لأن كل تغير فهو من الوجود وإلى الوجود فهو لا يتغير مطلقًا. وهو بهذا قد عارض هرقليطس القائل بالتغير المستمر[2]، كما اعتبر الزمان والمكان وهْم محض، والحركة ممتنعة، لأن الحركة إنما تستلزم وجود فضاء فارغ يتحرك فيه الشيء، ولكن الشيء إنما وهم، ومن ثم فالفضاء الفارغ، إنما في حقيقته اللافراغ، وهو معدوم، والمعدوم لا شيء.

= واشتهرت المدرسة باسم الحديقة وظلت مفتوحة تمارس تدريس الفلسفة حتى أغلقها جستنيان ضمن ما أغلق من مدارس التفكير الوثني سنة ٥٢٩ ق.م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني،١/ ١٧٢-١٧٣).

(١) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص١٢٨.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٢٦٩).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

لكن على أي حال يجب أن نفهم هذا الوجود عند بارمنيدس؟

وهل هو في طليعة القائلين بالمذهب العقلي لأنه أنكر الأشياء واعتبرها صورًا زائفة باطلة توهمنا بها الحواس الخادعة؟

أم هو في زمرة الطائفة المادية الطبيعية الحسية، التي ترى الكون مادة تدرك بالحسية وذلك لتصوره الوجود الكامل غير المستقيم كرة مادية؟

لقد بقي هذان الشطران المتناقضان عند بارمنيدس، دون إن يدرك تناقضًا بينهما.

فأما خلفاؤه: امبادقليس، وديمقريطس فقد تناولا الشطر المادي، وأقاما على أساسه فلسفتهما، وبقي الشطر العقلي المجرد لا تمتد إليه يد البحث حتى أدركه أفلاطون فهذبه، وسما به إلى مستوى التجريد الخالص(١).

لكننا نجد أن بارمنيدس اضطر أن يتبع الظواهر المحسوسة، وقال إن الأشياء واحدة في العقل كثيرة في الحس، فانتقل من يقين العقل، إلى ظن الحواس، فقبل الوجود واللاوجود في آن واحد، وهو يعلم أن هذا طريق معارض للعقل(٢).

والخلاصة أن بارمنيدس اعتبر الوجود هو الإله،ولم يفرق بينهما،ووصفه بصفات الوحدة، والثبوت وعدم التغير، وهي صفات يمكن إطلاقها على الوجود وعلى الإله، وذلك لعدم التفرقة بينهما في فلسفة بارمنيدس، كما أن تحديد هذا الإله هل هو مادي أم عقلي قائم على تحديد مفهوم الوجود عند بارمنيدس، وما يترجح من الجمع بين أقواله المتعارضة في ذلك.

----

(١) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٣٠-٣١.

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٤٧.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

• النقـــــــد:

بارمنيدس يعده البعض أول فيلسوف ميتافيزيقي وجد في بلاد اليونان، قصر بحثه على فكرة الوجود فاعتبره ثابتًا وواحدًا، ليخالف بذلك الأيونيين السابقين عليه الذين كانوا يزعمون أن الحركة والتغير هما الطابع العام للوجود.

ولهذا لم يكن يفرق بين الوجود والآلهة لأنه ابتدأ من مسألة الوجود بأن قال إن الشيء الحقيقي الوحيد هو الوجود، وإذا كان الوجود لب مدرسة بارمنيدس فماهو هذا الوجود؟

يذكر بارمنيدس في القسم الأول من قصيدته عن الحقيقة عن الوجود فيقول: "إن الوجود موجود ولا يمكن أن يكون غير موجود "[1]

وحد بارمنيدس بين الفكر والوجود إذ يرى أن " الفكر والوجود واحد ونفس الشيء فما يلفظ به وما يتم التفكير فيه يجب أن يكون موجوداً "[2].

فهو يقرر أن لا شيء يمكن أن يأتي مما هو ليس موجودًا، وهنا يرد عليه سؤال هل من الضروري أن تكون جميع الأشياء بلا استثناء غير مخلوقة؟

أوَليس من الممكن أيضًا أن تأتي الأشياء بعضها من بعض وأن هذه السلسلة يمكن أن تتمشى وتتسلسل في المستقبل[3]؟

إنه لا شيء يمنع أن يكون هناك خالق ومخلوق وحادث ومحدث وليس هناك ما يمنع أن تتقدم بعض الموجودات على البعض الآخر.

إن ترتيب بارمنيدس المنطقي أن لا شيء إلا الوجود، والوجود قديم أبدي،

---

(١) بارمنيدس شذرة ٤ – ٥، نقلا عن د/ الأهواني،فجر الفلسفة اليونانية، ص١٣١.

(٢) بارمنيدس شذرة ٤ – ٥، نقلا عن د/ الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية، ص١٣١، وانظر: بارمنيدس شذرة ٦، المرجع السابق، ص١٣١.

(٣) انظر: الكون والفساد، لأرسطو، ص٢٤٠.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

لأنه إن كان حادثًا فإما أن يكون محدثًا لنفسه، وإما أن يحدثه غيره، والثاني عنده غير صحيح؛ لأنه لا شيء غير الوجود، والفرض الأول كذلك ممتنع عنده؛ لأنه إذا كان هو الذي يحدث نفسه، فلماذا أحدثها في لحظة دون لحظة؟

لقد اعتبر أن حدوثه في لحظة دون لحظة أخرى، معناه أن هناك دافعًا سبب اختيار هذه اللحظة، وهذا الدافع لا بد أن يكون شيئًا غير الوجود، ومعنى هذا أن هناك شيئًا غير الوجود، وإذا حدث فمعنى هذا أنه قد حدث من غيره، وهذا الغير هو العدم، والعدم لا موجود، أي لا يمكن أن يكون علة ومعلولًا.

هنا يمكن أن يقال بقدر ما يراد من الافتراض الذي افترضه بارمنيدس بأن اللاموجود لا يمكن أن يصير وأن الموجود لا يمكن أن ينعدم ألبتة، فما الذي يمنع أيضًا أن من الأشياء ما تولد ومنها ما تكون أزلية؟ ألا يمكن أن يقال إن الكل مع أنه واحد وغير مخلوق كما يقول بارمنيدس يكون متناهيًا[1]؟

إن فكرة الوجود عند بارمنيدس يكتنفها الغموض وعجزها عن الإجابة عن عدة تساؤلات تدور حول الحياة والموت للكائنات الحية؛ فهل الموت نقص في الوجود وهل الولادة زيادة فيه؟ أو بعبارة أخرى هل الموت انتقال من الموجود إلى اللاموجود؟ وهل الولادة انتقال من اللاموجود إلى الموجود؟

إن سياق بارمنيدس أدلته لإثبات الوحدة للوجود على نوع من التفكير المنطقي، لم يكن إلا مجرد افتراضات أوقعت فلسفته في عدة إشكاليات، لم يستطع من خلالها الثبات على هذا التجريد إلى نهايته، بل رجع إلى المادة يبحث عن القالب الذي يصب فيه فكرة الوجود. فحقيقة الكون وإن كانت وجوداً مطلق غير مقيد عنده، إلا أنه يشغل حيزًا من المكان في شكله الكروي والحيز والشكل صفتان للمادة، لم يمكن لبارمنيدس التخلص منها.

---

(١) انظر: الكون والفساد، لأرسطو، ص٢٤١.

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ - ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

نتيجة لهذا، تباينت الآراء واختلفت بصدد الحكم على بارمنيدس، وفسرت فلسفته تفسيرًا مزدوجًا من قبل المؤرخين والفلاسفة، فعده البعض فيلسوفًا مثاليًّا، وعده البعض الآخر فيلسوفًا ماديًّا.

لتظل فكرة الإله في فلسفة بارمنيدس غير واضحة على التمام، كما هي عند إكسنوفان؛ ذلك أن بارمنيدس كان فيلسوفًا أنطلوجيًا ميتافيزيقيًا، تتضح فكرة الألوهية عنده عند تحديد مفهوم الوجود، باعتبار أن الوجود عند بارمنيدس هو الإله، إلا أن هذا القول يظل مجرد رأي ليس هناك من الشذرات البارمنيديسية ما يدل على ذلك بصريح العبارة، وإنما ذكر بعض المؤرخين أمثال بدوي أن بارمنيدس لم يكن يفرق بين الوجود والآلهة مستنتجًا ذلك من أن بارمنيدس أضاف إلى الوجود الصفات الأصلية التي تجعل من هذا الوجود كالألوهية سواء بسواء[(1)].

وبالنظر فيما سبق يمكن القول إن فلسفة بارمنيدس يمكن تأويلها والاجتهاد فيها؛ ذلك أن معظم قصيدته فقدت وماتبقى منها يقبل التأويل والاختلاف بين الدارسين لفلسفة بارمنيدس.

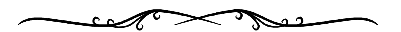
---

(١) انظر: الموسوعة الفلسفية، د/ بدوي، (١/ ٢٦٩).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المبحث الثالث

الإلــه عندانكساغــوراس



ماجستير أ . د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

أنكساغـــــوراس.

أ) حياته (٥٠٠ق.م - ٤٢٨ ق.م)

ولد أنكساغوراس في كلازوميني[(١)] بآسيا الصغرى نحو سنة ٥٠٠ قبل ميلاد المسيح[(٢)] من أسرة نبيلة ثرية. قصد أثينا ولم تكن بعد فتحت أبوابها لتستقبل الفلسفة، فالتصق فيها ببركليس ذلك السياسي العظيم، فكان صديقًا حميمًا له في تلك السنين التي قضاها معه بطعم الشهرة وبريقها زهاء ثلاثين سنة.

لكنّ أعداءه مالبثوا أن عدوه خطرًا على عقائد الشباب لما يرونه من الفرق الواضح بين فلسفته وفلسفة فيثاغورس وأنبادقليس. وقد اتّهم انكساغوراس بالزندقة والإلحاد؛ لأنه قال بأن الشمس قطعة ملتهبة من الحجر وأن القمر أرض وكلاهما ليس بإله.

وقد اختلف المؤرخون في المصير الذي واجه إنكساغوراس بعد هذه الاتهامات التي وجهت له،فقيل إن بركليس حال بينه وبين الاتهامات ونصحه بمغادرة أثينا، وقيل إنه حوكم وصدر عليه الحكم بالنفي وقيل حكم عليه بالإعدام وسعى بركليس للعفو عنه وساعده للخروج من السجن[(٣)].

أما عن كتاباته فإن ديوجين اللائرسي يضعه في قائمة أولئك الذين لم يؤلفوا سوى مؤلف واحد يدعى (في الطبيعة)، ولم يبق من هذا الكتاب إلا شذرات لم يصل

---

(١) تقع بالتحديد في أواسط الساحل الغربي شمال مدينة أفسوس وهي إحى الدن الأيونية (انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص٢٢١).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٢٠٢).

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٢٠٢). وانظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٥٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

عددها فيما يقول سارتون حوالي ١٧ شذرة[(١)] وإن كان الأهواني ينشر ٢٢ شذرة[(٢)].

وكانت وفاة أنكساغوراس في نفس السنة التي ولد بها أفلاطون تقريبا نحو سنة ٤٢٨ قبل ميلاد المسيح[(٣)].

ب) الإله عند أنكساغوراس:

أقام أنكساغوراس فلسفته على نفس الأساس الذي آمن به أنبادقليس وطائفة من الذريين من قبله، فأنكروا الصيرورة المطلقة التي تذهب إلى تحول الكون تحولًا مستمرًا من حالة الوجود إلى حالة اللاوجود، ومن حالة اللاوجود إلى حالة الوجود؛ لأنه يعتقد أن المادة لا تنشأ ولا تفنى[(٤)].

وهنا نتساءل عن تلك القوة التي دفعت هذه المادة إلى الحركة، فنجد أنبادقليس ذهب إلى أن الحب والكراهة هما القوتان الدافعتان، ثم تبعه الذريون إلى أن مبدأ الحركة هو سقوط الذرات في الهواء.

أما أنكساغوراس فذهب إلى أن القوة التي تدفع المادة هي العقل (النوس)، وهذا العقل عنده هو الذي ينظم الوجود وهو يتصف بصفات ثلاث: الأولى البساطة، والثانية: العلم، والثالثة: القدرة، وهذه الصفات الثلاث يقتضي بعضها بعضًا[(5)].

وقد بعثه على الاعتقاد بوجود العقل عاملان:

الأول: ما رأى في الكون من نظام، و جمال، وتناسق، يستحيل على قوة عمياء أن تخرج هذا العالم الدقيق، مما يستلزم قوة مدبرة عاقلة.

---

(١) انظر: تاريخ العلم، جورج سارتون، (٢/ ٤٠).

(٢) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص١٩٣-١٩٦.

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٢٠٢).

(٤) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٥٥.

(٥) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي، (١-٢٣٧).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة.. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الثاني: هذه الحركة التي تدب في الأشياء، والتي تسلك في سيرها سبيلًا مستقيمة، مؤدية إلى غرض مقصود.

وقد توصل أنكساغوراس من تناسق المادة وحركتها من ناحية أخرى إلى نتيجة هي وجود العقل المدبر الذي يعمل على التناسق بين أجزاء المادة[1].

لكن هل اعتبر أنكساغوراس العقل قوة خالقة أم قوة منظمة؟

هنا يمكن القول إن استنتاجات أنكساغوراس ليس فيها ما يدل على أن العقل قوة خالقة، بل نظره إليها وتأمله كان إلى دقة النظام البديع، لكن ليس في شذرات أنكساغوراس ما ينفي القول الأول.

لكننا إذا تأملنا يمكن القول إن السبب الذي من أجله وضع أنكساغوراس فكرة العقل هي بيان الحركة من ناحية ووجود النظام في الكون من ناحية أخرى،وهذه العلة التي هي العقل (النوس)هي في الواقع علة فاعلية غائية من ناحية أخرى.

غير أن أنكساغوراس لم يستعملها غائية إلا مرة واحدة، حين قال: إن الكل منظم عن طريق العقل، أما الأشياء الجزئية فلا يقول إنها منظمة مركبة من أجل غاية.

ومن هنا أخذ أفلاطون وأرسطو على أنكساغوراس أنه قال بالعقل، دون أن يستخدمه استخداما صحيحًا.

فأفلاطون يقول إن أنكساغوراس قال بالعقل، وقال إنه رتب الكل ولم يقل إنه رتب الأفراد.

وأرسطو قال إن أنكساغوراس وضع العقل علة غائية، إلا أنه في تفسيره لم يستعمله علة غائية، بل علة فاعلية.

---

(١) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٥٩.

ماجستير أ د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

والواقع أن أنكساغوراس كان يلجأ إلى التفسيرات الطبيعية، ولم يلجأ إلى العقل إلا في حالة تعذر التفسير المادي الآلي للأشياء، إضافة إلى أنه كثيرًا ما يصف العقل وصفًا ماديًا[1].

أما الجانب الإلهي عند أنكساغوراس، فقد قرأ على أن العقل (النوس) هو الإله باعتبار وصفه أنه قوة خالقة لهذا الكون، وقد عدّه سقراط من المؤلهين، وليس من جملة الملحدين، حيث قال: "إني آخذ على أنكساغوراس اتخاذه حكمة الباري الممثلة في نظام الكون برهانًا على وجوده، إذ لو اتخذ خيريته التي نشعر بجذبها إيانا نحو الخير في دواخل نفوسنا برهانًا على ذلك الوجود لكان أقرب إلى الصواب، لأن ما ندركه في داخل نفوسنا أثبت وجودًا وأقوى يقينًا مما نحسه بحواسنا[2]".

وأخيراً فالروايات في هذا الصدد قليلة لا يكفي معها أن نبرر أو ننفي ذلك الاتهام الذي وجه إلى انكساغوراس من أنه ملحد، والعقل كما تصوره لا يمكن لنا أن نجزم بأنه هو الإله، لكن بعض الروايات ترجح أن انكساغوراس كان يقول أن العقل هو زيوس[3]. وينسب إليه أيضاً أنه تصور الآلهه أنها شيء مادي وكل ما يمكن أن يقال عن انكساغوراس في هذا الباب أنه قال" إن بعض الظواهر التي كان ينسب إليها الكثير مما يتصل بالسحر هي ظواهر طبيعية، وليست ظواهر دينية أو صادرة عن الألهة"[4].

----

(١) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٢٣٨).

(٢) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ١٢٢-١٢٣).

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٢٣٨).

(٤) الفسلفة اليونانية، د/ محمد فتحي عبد الله، ص١٧٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

• **النقـــــد:**

يمكن القول إن الروايات التي رويت عن أنكساغوراس في الجانب الإلهي قليلة جدًا لا يمكن أن نبرر أو أن ننفي من خلالها ذلك الاتهام الذي رمي به من أنه ملحد.

غير أنه من المؤكد أن أنكساغوراس لم يعرف التأليه بالمعنى الصحيح. كما أن إشاراته التي رويت عنه مضطربة نحو جعل العقل قوة منظمة أو قوة خالقة، بل كانت عباراته تلمح لتعظيم العقل باعتبار تدبيره ونظامه البديع لهذا الكون دون وجود تصريح منه أنه هو الخالق الموجد له، ثم عظم تناقضه بين تفسيره المادي تارة والعقلي تارة أخرى.

لذلك رماه أفلاطون بالتناقض: "إذ يقرر في موضع من كتابه أن الفاعل المؤثر في جميع الحركات هو العقل العام ثم يسند في موضع آخر الحركات إلى علل طبيعة محضة بل هو لا يلجأ إلى العقل إلا في المواضع التي لا يهتدي فيها إلى تلك العلل الطبيعية[1]".

وبهذا يظهر أن أنكساغوراس وإن عظم العقل في فلسفته، إلا أن الجزم بأن مراده بهذا العقل قوة منظمة أو قوة خالقة أمر صعب، لكن ما يمكن اعتقاده في فلسفة أنكساغوراس الإلهية، أنه لم يعرف التأليه بالمعنى الديني الصحيح.

---

(١) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ١٢٣).

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

المبحث الرابع

الإلـه عنـد سقـراط

سقـــــــراط.

أ) حياته (٤٧٠ ق.م).

ولد هذا الفيلسوف في أثينا سنة ٤٧٠ ق.م من أب حاذق في صناعة التماثيل وأم قابلة[١].

وبه ينشطر تاريخ الفلسفة اليونانية إلى ما قبل سقراط، وما بعده، وتتسم شخصيته بالغموض وتتضارب الروايات حولها.

وهو أمر قد يدهش الكثير حينما نقول إن شخصية سقراط مختلف حولها لدرجة أن البعض يشك في وجوده ويعتبره شخصية روائية خيالية قد تكون من صنع أفلاطون وكسينوفون[٢].

غير أن الغالبية من المؤرخين يؤكدون على أنه إنسان حقيقي عاش ومات في أثينا ودخل في مجادلات ومحاورات اشتهرت عنه وجعلت لفلسفته أو لشخصيته طابعها الإنساني العميق.

ولعل أهم المصادر والشهادات التي تثبت حياته ستة مصادر قديمة تختلف قوة، وضعفًا، ونقدًا، وارتيابًا، باختلاف أصحابها ومنزلتهم العلمية، وهي مسرحية السحب لأرستوفان[٣]، والمحاورات لأفلاطون، والمذكرات لأكسينوفون، وما بقي

----

(١) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي،(١/ ٥٧٦).

(٢) أكسينوفون بن جرسلوس مواطن أثني ولد عام ٤٢٦ق.م من حي يدعى إرخيا وكان شخصا بالغ التواضع والبساطه وكان من تلاميذ سقراط دون كتابا عن تاريخ الفلسفة توفي سنة ٣٥٤ ق.م (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ص١٦٧).

(٣) أرستوفان المولود عام ٤٤٦ق.م مؤلف مسرحي كوميدي يعتبر من رواد المسرح الساخر في اليونان القديمة لم يبق من مسرحياته سوى إحدى عشرة مسرحية كانت مسرحياته تغص بالنكات والمبالغات والنقد السياسي اللاذع توفي عام ٣٨٦ ق.م (الموسوعة الحرة).

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

من قطع وشذرات متناثرة كتبها أرسطو عن سقراط،وشذرات من مخلفات "فيدون[1]" و"إيشين" تلميذي أفلاطون. وأخيرًا، الروايات الشفهية التي عثر عليها الباحثون مثبتة في مؤلفات "فرفريوس[2]"، وكذلك "الأبيقوريون" وهي ليست موضع ثقة عند علماء الفلاسفة[3].

وقد بدأ سقراط حياته كأبيه في صناعة التماثيل وكان يشبه نفسه بالقابلة = صناعته توليد نفوس الرجال واستخلاص الأفكار من العقول والحق من الصدور.

وكان قصير القامة قبيح المنظر أصلع الرأس أنفه عريض أفطس ملتو إلى أعلى، وشفتاه غليظتان ولحيته كثة وملابسه رثة يفضّل أن يمشي حافيًا على أن يلبس حذاءً وخُفًّا[4].

ولما ترعرع ترك مهنة أبيه وبدأ ثقافته بدراسة الدين الإغريقي، ثم أعقب ذلك بدراسة متينة للرياضة والفلسفة، التي اعتبرها رسالته في الحياة، وكان لمذهب زينون الإيليائي أثر واضح في نفسه لأنه كان معجبًا بطريقته في الجدل والحوار.

كما كان في شبابه على صلة بزعماء السوفسطائية أمثال بروتاجوراس

---

(١) يوناني من القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد وكان شديد الوفاء لذكرى سقراط ولذلك خلده أفلاطون في محاوره وجعل عنوانها اسمه والحكمة عنده هي الخير الأعظم وتعاليمه تشبه تعاليم الدرسة الميغارية (موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ١٠٥٥)

(٢) فيلسوف يوناني أظهر تلاميذ أفلوطين ولد في صور نحو ٢٣٣ ق.م حفظ تعاليم وفلسفة أستاذه وذلك أنه جمع الكثير منها في كتاب أسماه التاسوعات وشرح الكثير من محاورات أفلاطون واشتهر بكتاب إساغوجي أي المدخل لعلم المنطق (تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٣٥٢ وانظر: الموسوعة الحرة)

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٥٧٧). وانظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ٧٣٦). وانظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٧٣.

(٤) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٧٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وجورجياس وغيرهما حتى عده أريستوفان سوفسطائيًّا. فأفاد منهم في الناحية العقلية حتى كوّن لنفسه منهجًا، ولم يأخذ بشكوكهم، غير أن هذه الصلة انقلبت إلى عداء حين زاول مهنة الفلسفة ووجد جوها ملبدًا بالسحب الكثيفة التي نشرها في أنحائه السوفسطائيون، بإعلانهم أن الحقيقة المطلقة غير موجودة ألبتة، وبإفسادهم لشباب أثينا،كعلة أخرى لعدائه معهم، فما كان من سقراط إلا أن عمل على دحض حججهم، وطلع على الإثنيين يخوض معهم فيما كان يثيره السوفسطائيون من مسائل أدبية وخلقية واجتماعية، والأثينيون يقبلون عليه معجبين بحديثه البسيط البليغ معًا وبقوة عارضته وشدة مراسه في الجدل(1) .

وكان يؤثر التحدث إلى الشباب لكي يصلح ما أفسد السوفسطائيون من أمرهم. وكان إلى جانب هذا جنديًّا باسلًا اشترك في حربين دامت الأولى من سنة ٤٣٢ إلى ٤٢٩، ووقعت الثانية سنة ٤٢٢ ق.م.

ثم أصابته القرعة فشارك في مجلس المدينة وهو في الخامسة والستين من عمره، وما إن انقضت مدة انتخابه حتى عاد إلى سابق أمره من البحث والإرشاد(2) . إلى أن بلغ سن السبعين من عمره، حينها وجه بعض المدعين رسالة إلى القضاء الأثيني اتهموا سقراط فيها بتهم عديدة أهمها ثلاث تهم وهي:

١) أنه يبحث في الأمور الطبيعية على نحو وضيع.

٢) أنه مفسد للشباب.

٣) أنه كافر بالآلهة القومية، وأن له معبوداته الخاصة التي اصطنعها لنفسه.

ووقف سقراط أمام هيئة المحكمة ليدافع عن نفسه ويرد على هذه التهم وختم دفاعه بحجج حاول من خلالها أن يثني الإثنيين عن ارتكاب الظلم في حقه وأكد لهم

----

(١) انظر: الفلسفة الاغريقية، د/ محمد غلاب، (١/ ١٤٦-١٤٧).

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٧٥.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أنه لم يكن في يوم من الأيام إلا ذلك الأثيني المخلص المؤمن برسالة إلهية.

والذي أراد الإصلاح لأحوال أثينا والإثنيين، وحثهم على الفضيلة، والتواضع، ورفض في دفاعه عن التهم التي وجهت له أن يستجدي عفوهم أو أن يسترحمهم معتبرًا أن ذلك من العار، والذل الذي لا يمحى. ولما حكم عليه بالموت لم يجزع بل قال إنه يتوقع ذلك[1].

ب) الإله عند سقراط.

أخذ سقراط الحكمة كما يقول الشهرستاني عن فيثاغورس، واقتصر من أصنافها على المعالم الإلهية وأعرض عن ملاذ الدنيا[2].

ومن الضروري قبل الاستطراد في الحديث عن فكرة الألوهية عند سقراط أن أشير إلى أنه لم يكتب في ذلك شيئًا، وإنما العمدة في ذلك تلك المصادر التي أشرت إليها سابقًا، وهي مصادر تختلف من حيث القوة والضعف، إلا أن أهم هذه المصادر وأصدقها وعليها اعتمد الكثير من مؤرخي الفلسفة السقراطية هي محاورات أفلاطون التي تقدم وصفًا منسقًا عن الحياة التي عاشها سقراط وعن سلوكه.

لكن يرى بدوي أن الصورة التي قدمها أفلاطون عن سقراط كانت هي الأخرى مبالغ فيها، ولهذا رأى المؤرخون أن لا يأخذوا من الكلام المنسوب إلى سقراط في محاورات أفلاطون إلا القليل مما ورد في المحاورات الأولى المسماة بالسقراطيين، وخصوصًا محاورة الدفاع، واقريطون، وقليل مما ورد في فيدون، وما عدا ذلك فهو مذهب أفلاطون قيل على لسان سقراط[3].

وبعد الاعتماد على هذه المحاورات الأولى المسماة بالمحاورات السقراطية،

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٧٨.

(٢) انظر: الملل والنحل، (٢/ ٨٠).

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٥٧٧).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

لا بد من تساءل هل كان سقراط يؤمن بالآلهة؟

نجد أن سقراط يجيب عن هذا التساؤل في محاورة الدفاع حينما يدافع عن إيمانه أمام محكمة أثينا قائلًا: إن الملحد غاية الإلحاد الذي قال بأن الشمس قطعة من الحجر وأن القمر مصنوع من تراب هو انكساجوراس وليس أنا!

وذكر الإثنيين بتلك الرسالة الإلهية التي تلقاها من كاهنة معبد دلفي وآمن بها وعمل بمقتضاها طوال حياته السابقة وأوضح لمتهميه ولجميع الحاضرين أنه من المستحيل على رجل اعتقد طوال حياته في أشياء إلهية أن لا يؤمن في نفس الوقت بأن هناك إله وأشباه آلهة.

كما اعتقد سقراط أنه يحمل في عنقه أمانة سماوية وأن الإله قد أقامه مؤدبًا عموميًا مجانبًا يرتضي الفقر ويرغب عن متاع الدنيا ليؤدي هذه الرسالة[١].

يقول سقراط بعد ما تم التداول وجاء الحكم النهائي عليه بالإعدام: (يستحيل على الرجل الصالح أن يصاب بسوء في حياته، ولا بعد موته فلن تهمله الآلهة). فهذا هو اعتقاد سقراط في وجود الآلهة وأن لها تأثيرًا في حياته وبعد مماته.

ثم أشار إلى أن تحديد الخير هو من علم الإله وحده وذلك في خطبته التي قال فيها موجهًا للحاضرين: "لقد أزفت ساعة الرحيل وسينصرف كل منا إلى سبيله، فأنا إلى الموت وأنتم إلى الحياة، والإله وحده أعلم بأيهما هو الخير[٢] ".

وفي محاورة أقريطون أيضًا يعبر سقراط عن إيمانه بالإله وعن تسليمه بالقضاء والقدر فيقول: "فدع الأمر إذا يا أقريطون وليكن سلوكنا بحسب هذا مادام الإله يدل

---

(١) انظر: محاورة الدفاع، ترجمة د/ زكي نجيب محمود، في محاورات أفلاطون ص٦١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٣م.

(٢) المرجع السابق، ص٧٧-٧٨.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

على هذا الطريق[١]".

واعتبر جورج سارتون أن اعتقاد سقراط بوجود الآلهة على هذا النحو أقرب إلى فكرة العناية الإلهية، وأنها تختلف كل الاختلاف عن العقل المجرد عند انكساجوراس، وتبعًا لتعاليم سقراط فإنه يجب علينا أن نهتم بأنفسنا أولًا ونشكر العناية الإلهية عليها[٢].

وخلاصة القول: إن سقراط اعتقد بوجود الإله ذي العقل السامي المسؤول عن نظام العالم، وفي نفس الوقت مبدع الإنسان وللإنسان علاقة خاصة مع الإله.

وظهرت دلائل هذا الاعتقاد في كثير من محاورات أفلاطون، وفي مذكرات كسينوفون، وإذا كان سقراط لم يوضح تمامًا نظريته في خلق العالم، إلا أنه كان يقول دائمًا بوجود علة عاقلة تدخلت في تكوين المخلوقات، كما كان يؤكد أن ما يحدث في الكون والحياة الإنسانية، إنما يحدث بتدبير، ونظام، وعناية إلهية.

وقد وضح كسينوفون في مذكراته أن سقراط أخذ يناقش اريستوديموس الذي لم يكن يعتقد في وجود الآلهة ولا يقدسها.

ودعاه إلى النظر في المخلوقات الحية ذات الإحساس ليقنعه أنها لم تكن وليدة المصادفة البحتة، أو المادة،وإنما يدل تركيبها على أنها من نتاج عقل مدبر منظم. ويكفي في رأي سقراط النظر والتأمل في جسم الإنسان البشري لكي نرى كيف نظمت أعضاؤه بطريقة تتيح لها القيام بوظائفها خير قيام، ليثبت بذلك أنها موضع عناية إلهية سامية.

ويضرب مثلًا لهذه العناية بالعين التي خلقت بحيث تحميها الجفون، وكيف

----

(١) افلاطون أقريطون ترجمة د/ زكي نجيب محمود في محاورات أفلاطون ص٢٠٤ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر وكذلك ترجمة د/ عزت القرني.

(٢) انظر: تاريخ العلم، جورج سارتون، (٢/ ٧٤).

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

تفتح هذه الجفون عند الإبصار ثم تغلق عند النوم، وكيف خلقت الأهداب، وكأنها ستر للعين، لتمنع العرق من أن يسيل عليها من الرأس.

كذلك فإن عناية الإله تمتد أيضًا لتكلأ حياة البشر، ولذلك فإن عبادتها وتقديسها فريضة عليهم[1]، ليستدل سقراط هنا بالعناية الإلهية على وجود الإله.

• **النقـــــد:**

كان من آثار السفسطائيين أن ذهب كل فرد في إدراك الفضيلة، والرذيلة، وتفسير الخير والشر، مذهبًا يناسب هواه ويتفق مع مآربه، وأخضعوا الدين للنقد والشك حتى كادت العقائد اليونانية في الآلهة أن تندك من أساسها، فجعلوا الإنسان هو مقياس كل شيء، وأنكروا أن يكون ثمة حقيقة في الواقع الخارجي مستقلة عن الإنسان[2]، فجاء سقراط ليؤكد للناس عدم الشك في وجود الإله، وأنه الخالق لهذا العالم تفضلًا منه وإنعامًا، لكن ما حقيقة هذا الإله الذي يؤمن به سقراط، والذي ساهم في تقديسه وحارب من أجله السفسطائيون؟

هل هو إله واحد للكون نادى به سقراط لينفي بذلك عقيدة تعدد الآلهة التي تعد من أقوى المعتقدات الدينية في تفكير الفلاسفة اليونانيين؟

أم أن سقراط مع إيمانه بإله لهذا الكون لم ينفك عن هذه العقيدة؟

إن تحصيل مذهب سقراط يمكن تحقيقه من خلال إجاباته عن التهم والدعاوى التي قدمها ميليتوس الممثل لجماعة الشعراء والتي تضمنت تلك الدعاوى رسالة للقضاء الإثني مفادها أن سقراط كافر بالآلهة القومية وأن له معبوداته الخاصة التي اصطنعها لنفسه.

---

(١) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، (١/ ١٤٩).

(٢) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٧٧.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

فلقيت هذه الدعوى السخرية من سقراط واللوم لميليتوس لاتهامه بها قائلًا إن الملحد غاية الإلحاد الذي قال بأن الشمس قطعة من الحجر وأن القمر مصنوع من تراب هو أنكساجوراس وليس أنا.

وذكر الإثنيين بما رواه في مقدمة دفاعه عن نفسه عن تلك الرسالة الإلهية التي تلقاها من كاهنة معبد دلفي، وأوضح لمتهميه وللحاضرين أنه من المستحيل على رجل اعتقد طوال حياته في أشياء إلهية هي فوق مستوى البشر ألايؤمن في نفس الوقت بأن هناك آلهة وأشباه آلهة.

من هذا يتبين أن سقراط لم ينفك تمامًا عن التصورات الدينية التي أثرت في تفكير الفلاسفة اليونانيين والتي تعتبر عقيدة تعدد الآلهة من أقواها، وأكثرها شيوعًا بين الفلاسفة اليونانيين، إذا ما استثنينا إكسنوفان الواحدي من ذلك، وأن هذه النصوص ليس فيها زيادة عن مجرد إيمان سقراط بآلهة اليونان.

وأما استخدام سقراط للفظ الإله مفردًا كما ورد في نصوص الدفاع وأقريطون، فلا يدل على توحيد سقراط ذلك أنه يستعمل لفظ إله وآلهة، بغير اكتراث أو مبالاة، فقد ذكر حاكما أعلى للكون على خلاف مع الآلهة الصغرى، وفي الوقت نفسه اعتقد بحق في الآلهة الشعبية المتعددة، وأكسينوفون قد أكد هذا في دفاعه عن سقراط عندما وجهت له تهمة الإهمال لعبادة الآلهة الشعبية[1].

وهكذا فإن فلسفة سقراط لم تلغ الوثنية والإيمان بتعدد الآلهة، وإنما قصارى ما فعله سقراط أنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، ولجأ في فلسفته إلى مخاطبة العقول بواسطة تراتيب منطقية على حين كانت الأسطورة تخاطب القلوب والوجدان عن طريق الرمز والأحداث الجذابة.

---

(١) انظر: فكرة الألوهية د/ مصطفى النشار، ص١٠٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المبحث الخامس

الإلــه عنــد أرسطــو

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦   ١٤٣٥/١٢/٢٦   Ali Fattani

أرسطـــــــو.

أ) حياته (٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ق.م)

حياته: ولد أرسطوطاليس في أسطاجيرا[(١)] من مدن تراقيا في شمال اليونان سنة ٣٨٤ق.م[(٢)].

وكان والده نيكوماخوس[(٣)] من أسرة طبية وكان طبيبًا لأمنتاس[(٤)] الثالث ملك مقدونيا[(٥)].[(٦)]

وكان من عادة قوم أرسطو أن يدرب الطفل منذ صباه على صناعة أبيه، فلقد لقن أرسطو في طفولته المبادئ الطبية والعلمية منذ حداثة عهده بالعلم والتعليم. واستمر تدريب الصبي حتى بعد وفاة والده وذلك بإرشاد من بروكسينوس الذي جعله والده وصيًّا عليه.

ولما بلغ سنّه الثامنة عشر،ارتحل والتحق بمدرسة "ايسوكراتيس" الخطابية لمدة

----

(١) مدينة أيونية قديمة متاخمة لمقدونية على بحيرة إيجه استولى عليها المقدونيون وخربوها في حياة أرسطو وسميت فيما بعد أسطافرو (انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، كرم ص١٤٧).

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي،(١/ ٩٨).

(٣) نيكوماخوس معناه قاهر الخصم كان من جماعة الإستعلابيين وهي نقابة الأطباء في بلاد اليونان وكان طبيبا خاصا لأمونتاس وكان نيكوماخوس فيثاغوري المذهب (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ١٤٤٦).

(٤) أمنتاس الثاني أحد ملوك مقدونيا تم له الملك عليها كلها عام ٣٩٣ ق.م توفي سنة ٣٦٩ ق.م (انظر: دائرة المعارف، تأليف بطرس البستاني، ٤/ ، ٤٠٧ دار المعرفة بيروت).

(٥) مقدونيا منطقة جبلية في وسط جزيرة البلقان سيطر أبناؤها المقدونيون في عهد الملك فليب الثاني على بلاد اليونان وهزموا في عهد إبنه الإسكندر المقدوني الامبراطورية الفارسية (انظر: موسوعة المورد ٦، /١٣٦).

(٦) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي، (١/ ٩٩).

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ثلاثة أعوام أثناء غياب أفلاطون في صقلية، ثم التحق بالأكاديمية "مدرسة أفلاطون"، ومكث بها عشرين عامًا حتى وفاة معلمها الأكبر أفلاطون[1].

ولقد أوصى "أفلاطون" بزعامة مدرسة الأكاديمية بعد وفاته لابن أخته "سيبوسيبوس" وتولى رئاستها عام ٣٤٨ق.م.

وعلى إثر ذلك، ترك أرسطو الأكاديمية التي كان يعد نفسه أولى برئاستها ويتجه إلى آسيا الصغرى حيث نزل ضيفًا على هرمياس[2] زميله في الأكاديمية الذي لعب دورًا مجيدًا في سياسة بلاده وأظهر وفاءً كبيرًا للمقدونيين[3].

وبعد فترة قضاها أرسطو بآسيا الصغرى متنقلًا من مدينة إلى أخرى تلقى من "فيليب[4]" -ملك مقدونيا- دعوة ليتولى تربية ابنه الإسكندر الأكبر وكان عمر الإسكندر إذ ذاك ثلاثة عشر عامًا، فلبى الدعوة ولبث يعلم الإسكندر نحو خمس سنوات حتى تولى الحكم عام ٣٥٥ق.م، وبعد ذلك عاد إلى أثينا فرأى المدرسة الأفلاطونية مزدهرة وتعاليم أفلاطون سائدة فأسس مدرسته في مكان يسمى لوقيون، فسميت المدرسة بذلك الاسم وسمي أتباعه بعد ذلك بالمشائين أخذًا من عادة أرسطو، فقد كان يمشي بين تلاميذه ويعلمهم، وقد ظل كذلك ثلاث عشرة سنة يدير مدرسته ويحرر كتبه وأشهر مؤلفاته كتبت في هذا العهد[5].

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي، ابوريان، (٢/ ١٠).

(٢) يوناني أفلاطوني تتلمذ على أفلاطون في الأكاديمية (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ٢/ ١٤٧٢).

(٣) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٢٤٩.

(٤) ملك مقدونيا والد الإسكندر المقدوني الكبير جعل من مقدونيا دولة ذات شأن في بلاد اليونان صرع في مدينة أوديسا وهو يعد العدة لشن حملة على الفرس فخلفه ابنه الإسكندر عام ٣٣٦ ق.م (انظر: موسوعة المورد، ٨/ ٢٢).

(٥) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص١٥٢.

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وفي سنة ٣٢٣ق.م مات الإسكندر في بابل ووقعت حكومة أثينا في يد أعداء المقدونيين، وكان أرسطو يصنف من أتباعه فدبر أعداؤه اتهامه بالالحاد، فخاف الاضطهاد وأن يحاكم مثل محاكمة سقراط ففر إلى مدينة خلسيس[١]، وفي أول سنة من إقامته أصيب بمرض مات به وعمره ٦٣ سنة وذلك سنة ٣٢٢ق.م[٢].

ب) الإله عند أرسطو.

اتفق أرسطو مع أستاذه أفلاطون أن الكون ليس وليد المصادفات، وإنما هو فعل قوة حكيمة مدبرة، واتفقا كذلك على أن هذه القوة يجب أن تتنزه عن كل نقص وتتصف بكل كمال.

ولكنهما اختلفا في طريقة الوصول إلى هذه القوة، فذهب أفلاطون إلى أن طريقة الوصول إلى معرفة هذه القوة الإلهية هي "عالم الفكر" بنوعيها، أي المفاهيم الذهنية ثم المثل النقية.

أما أرسطو، فقد اتخذ للوصول إلى معرفة هذه القوة سلم الطبيعة الذي تتألف درجاته من العلل المؤثرة في معلولاتها حتى العلة الأولى التي هي مبدأ كل شيء وهي القوة الإلهية ورأى أن الكمال لا يتحقق لهذه القوة إلا بعدم اتصالها بهذا العالم لا من جهة العلم ولا من جهة الخلق بل ولا التدبير المباشر[٣].

وكانت النقطة الأساسية التي بدأ منها أرسطو هي النظر إلى ظاهرتي الزمان والحركة، فالزمان لا بداية له ولا نهاية فهو موجود منذ الأزل وإلى الأبد.

وأما سلسلة المحركات عند أرسطو فيجب أن تنتهي آخر الأمر إلى محركين

---

(١) موطن أمه.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ١٢٢). وانظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص١٥٢.

(٣) انظر: مشكلة الألوهية د/ محمد غلاب، ص٤٣- ٤٤، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٧م.

ماجستير أ. د بن سعود العليدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أولين.

الأول: محرك أول يتحرك ومثل هذه الحركة لابد أن تكون دائرية متصلة في المكان حتى لا يكون لها بداية ولا نهاية وهي حركة السماء الأولى أو الفلك المحيط.

الثاني: محرك أول لا يتحرك وهو الله[١].

وقد دلل أرسطو على كونه لا يتحرك بدليلين:

أ) أنه لو كان متحركًا لاحتاج إلى محرك يحركه، فحصل لا محالة التسلسل والدور فلا بد من الوقوف عند حد ما والاعتراف بانتهاء جميع الحركات إلى محرك غير متحرك، يكون هو مبدأ الحركة[٢].

ب) أن كل متحرك ناقص، إذ ليست الحركة إلا الانتقال من حال إلى حال لغرض ما يقصده المتحرك وهذه الحركة الجديدة إما أن تكون أسوأ من الأولى أو مماثلة لها، أو خيرًا منها، فإن كانت أسوأ منها فقد اتصف الإله بالنقص وهو ينافي الألوهية وإن كانت مساوية لها كانت الحركة عبثًا لأنها لا تنتج شيئًا، وإن كانت خيرًا منها جاز على الإله الاستكمال وهو أيضًا مناف للألوهية[٣].

ولعل السبب الذي حمل أرسطو على القول بالمحرك الأول الذي لا يتحرك، هو أن المبدأ الأول لابد أن يكون صورة خالصة من المادة وثابتة، لأن كل مابه مادة متحرك أو قابل للحركة[٤]. وذلك لأننا إذا نظرنا إلى فكرة المحرك والمتحرك، وجدنا أن الأشياء تنقسم إلى شي يتحرك ولا يحرك، وآخر يحرك ويتحرك، وثالث يحرك ولا

---

(١) انظر: أرسطو طاليس، د/ ماجد فخري، ص٩٣، دار المشرق بيروت الطبعة الرابعة ١٩٩٩م م.

(٢) انظر: مشكلة الألوهية، ص٤٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٤-٤٥

(٤) انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الفلسفة والدين، ابراهيم محمد أحمد ابراهيم، ص٣٧، مكتبة جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

يتحرك، فالأول هو الهيولى، والثاني هو الصورة، والثالث هو المحرك الأول، وهو الصورة الخالصة الذي يحرك ولا يتحرك، وفي الحالة الثانية يقال إن الصورة تحرك وتتحرك من حيث إنها متصلة بالمادة(١).

كما أنه يريد أن يقطع فكرة تسلسل المحركات المتحركة بغيرها إلى ما لا نهاية، لأن أرسطو يرى استحالة استمرار العلل والمعلولات إلى مالا نهاية، فكما أنه يجب الوقوف عند علة أولى معلولة لغيرها فكذلك لابد من الانتهاء إلى محرك أول لا يتحرك، لأنه لو كان المبدأ الأول محركًا متحركًا لاحتاج إلى محرك آخر يعطيه الحركة، وفي حالة حركته بنفسه فإن ذاته تنقسم إلى جزء محرك وجزء متحرك، وهذه الحركة بالغير أو تلك الحركة الذاتية بالنسبة للمبدأ الأول تتعارض مع علة أولى غير معلولة لغيرها أو محرك أول لا يتحرك(٢).

وقد نعت أرسطو المحرك الأول بأنه صورة من غير مادة، أو عقل خالص لا يتخلله أي مادة، فهو يعقل بعقله ذاته المعقولة أو يفكر نفسه بنفسه، بمعنى أن العاقل فيه والمعقول شيء واحد، ولهذا فإن موضوع هذا العقل لا يمكن أن يكون أجزاء هذا العالم الناقص، إذ إن موضوع العقل الأسمى يجب أن يكون هو الموجود الأسمى ولم يكن بين الموجودات أسمى و أشرف من الذات الإلهية فقد لزم أن تكون هي وحدها موضوع العقل الإلهي.

فالله عند أرسطو ليس هو الله بالمعنى الديني الذي يؤمن به المتدينون، ولذلك لم ينسب إليه أرسطو أهم الصفات الدالة على حقيقة الألوهية مثل القدرة على الخلق، وإبداع العالم، وتدبير شؤونه، والعناية به، إنما هو المحرك الذي يحرك الأشياء ولا

(١) انظر: أرسطو د/ عبد الرحمن بدوي، ص١٦٧، الناشر وكالة المطبوعات الكويت، ودار القلم بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

(٢) انظر: علم الطبيعة، لأرسطو، ص ٣٥٠-٣٥٤، ترجمة بارتلمي سانته إلى الإنجليزية، وعربه أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

يتحرك، هو العقل الصافي المحض، وهو صورة الصور، أي صورة لكل صورة محتملة التحقق في الوجود[١].

ولما كان العقل عند أرسطو أكمل الصور استلزم ذلك أن يكون عقلًا محضًا، أي عقلًا كاملًا لا يتغير، ولا يتحرك، وإنما يحرك العالم بوصفه العلة الغائية له لا بوصفه العلة الفاعلة، أي إن العالم يشتاق دائمًا إلى كماله، وبهذا الشوق الدائم يتحرك العالم نحو الله تحركًا متصلًا دائمًا رغبة في تحقيق السعادة والبهجة[٢].

ومن هنا يتضح أن للإله عند أرسطو صفات كثيرة أهمها ما يلي:

١) أنه ثابت لا يتحرك، لأنه لو تحرك لاحتاج إلى محرك آخر، فلزم التسلسل والدور، كما اعتبر أرسطو أن كل متحرك ناقص، وليست هناك مرتبة أعلى من مرتبته حتى يتحرك إليها.

٢) أنه فعلٌ محض، حيث يرى أرسطو أن الله فعل محض "صورة محضة" لا يجوز أن يداخله شيء من القوة "الإمكان"؛إذ لو كان كذلك لاحتاج إلى فاعل آخر، يخرجه من القوة إلى الفعل، فيكون وجوده مستفادًا من غيره[٣].

٣) أنه أزلي وقد اعتبر أرسطو أن الله أزلي لأنه علة للحركة الأزلية ومن المحال أن يكون علة الأزلي ليس أزليًا.

٤) أنه بسيط، كما يقول أرسطو، لا أجزاء له؛ لأن التركيب يقتضي الإمكان، والكثرة، والتناهي[٤].وقد أشار أرسطو إلى أن المحرك الأول ليس جسميًا، لأنه إن

---

(١) انظر: مقالة اللام، لأرسطو، ترجمة أبو العلاء عفيفي، مجلة كلية الآداب ص١٢٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١١٧

(٣) قضية الالوهية بين الدين والفلسفة د/ محمد السيد الجلينيد، ص٥٤، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١م.

(٤) انظر: المرجع السابق، وانظر الوجود الإلهي، سانتلانا، ص٩٨.

ماجستير أ . د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ . ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

كان جسمًا فلا يخلو أن يكون إما لا متناهيًا أو متناهيًا، ولا يمكن أن يكون جسمًا لامتناهيًا ولا يمكن أن يكون المحرك الأول جسمًا متناهيًا، لأنه يمتنع أن قوة متناهية تحرك حركة لامتناهية منذ الأزل وإلى الأبد[١].

٥) أنه خير محض وفي ذلك يقول أرسطو: "فالمحرك الأول إذن موجود بالضرورة وحيث إنه موجود بالضرورة فوجوده خير"[٢].

٦) أنه حي ولكن حياته تعود إلى تعقله لذاته أو إلى علمه. وفي ذلك يقول أرسطو: "والحياة أيضًا من صفات الله، فإن فعل العقل حياة والله هو ذلك العقل وفعله الصادر عن ذاته حياة فاضلة أزلية"[٣].

٧) أنه واحد لأنه لو كان متعددًا، اثنين فأكثر، لكان هناك تغاير بين أفراده بقدر عددها[٤].

٨) أنه عقل وعاقل ومعقول، أما كونه عقلًا فإنه صورة محضة مجردة عن المادة ولوازمها، وأما أنه عاقل فلأن ذاته بسيطة غير مركبة من أجزاء فلا تمايز فيها بين العاقل والمعقول، وأما كونه هو المعقول فلأن علمه الكامل يجب أن يتعلق بأكمل الأشياء، وهو ذاته فهو لا يعقل إلا ذاته[5]، وهو الفعل الوحيد للإله ومن ثم فالإله عند أرسطو لا يعنى بالعالم واعتبر النظام الحكيم المشاهد في العالم علتة ذلك الشوق الطبيعي الموجود في كل صغير وكبير من أجزاء المادة يحركه نحو الصورة الغائبة، واعتبر هذه الحركات المدفوعة بالعشق ليس للإرادة ولا للعلم الإلهيين فيها أي تدبير،

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٢٢٤.

(٢) مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة، لأرسطو، ص٦.

(٣) مقالة اللام، ص١١٧.

(٤) انظر: قضية الألوهية، الجليند، ص٥٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٥٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

بل هي حركات آليه منشأها الاستعداد الطبيعي الموجود في أجزاء المادة.

ثم إن هذا الإله لا يعلم عن هذا العالم شيئًا محددًا؛ لأنه لا يصح أن يفكر الكامل في الناقص، ففعله الأوحد هو التفكير في التفكير، أي التفكير في ذاته وليس في غيره، ومن هنا تبطل تفسيرات ابن رشد والقديس توما ألاكويني اللذان حاولا إيجاد مخرج لهذا الإصرار الأرسطي حول تقوقع الإله داخل ذاته والتفكير المطلق منها بأن قال الأول إن الله يدرك المبادئ الكلية للوجود وللموجودات لأنها من طبيعة ذاته. وقال الثاني إن الله يدرك ماعداه من الموجودات من خلال إدراك ذاته[1]، ولا يخفى بُعد هذين الرأيين عن حقيقة الرأي الأرسطي.

كما أن الإله عند أرسطو ليس خالقًا للعالم؛ إذ يتنافى القول بأزلية المادة مع القول بأن الإله خالق لهذا العالم وموجِد له، وتقدّم معنا الإشارة إلى إيمان أرسطو بأزلية المادة والحركات وكذلك أزلية الزمان ومن ثم فإنه يمتنع القول بأن الإله المحرك الأول خالق لهذا الكون أو مبدعه من العدم المحض.

• النقـــــد:

يفرّق أرسطو بين الإله والعالم مثل أفلاطون، أي إنه لم يكن وجود الإله والعالم عنده يقترب من قول أصحاب وحدة الوجود وإنما أصبح بتفرقته بين الإله والعالم من الفلاسفة المؤلهين -في العرف الفلسفي- القائلين بالإله المتعالي على العالم، لذلك تصوّر المحرك الأول موجودًا عند محيط السماء الأولى.

ولعل السبب الذي حمل أرسطو على القول بالمحرك الأول الذي لا يتحرك هو أن المبدأ الأول لابد أن يكون صورة خالصة من المادة وثابتة، لأن كل مابه مادة فهو متحرك أوقابل للحركة، كما أنه يريد أن يقطع فكرة تسلسل المحركات المتحركة بغيرها

(١) انظر: أرسطو د/ ماجد فخري، ص٩٦. وانظر: أرسطو طاليس حياته وفلسفته، د/ مصطفى النشار، ص٢٢٥، دار الثقافة العربية الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

ماجستير أ.د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

إلى ما لا نهاية، لأنه يرى استحالة استمرار العلل والمعلولات إلى ما لا نهاية، فكما أنه يجب الوقوف عند علة أولى غير معلولة لغيرها فكذلك لا بد من الانتهاء إلى محرك أول لا يتحرك.

لكن الله في الإسلام كعلة أولى غير معلول لغيره منزه عن صفات الأشياء المخلوقة في حركاتها وثباتها: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

لقد أخطأ أرسطو حين ظنّ أن الحركة أزلية أبدية واستنتج من وجودها محركًا أزليًا أبديًّا لتصوره الخاطئ بأن العلة مشابهة للمحرك في الأزلية والأبدية، وأن كلاهما مساو للآخر في ذلك. وبالعكس، إذا فُرض جدلًا بأن الحركة الدائرية مخلوقة وليست أزلية ولا أبدية لكانت النتيجة المنطقية بناء على هذه المقدمة أن المحرك الأول أيضًا مخلوق وليس أزليًا ولا أبديًا ما دامت العلة مشابهة للمعلول ولا فرق بينهما في الوجود[2].

وكما استنتج أرسطو أن المحرك الأول أزلي أبدي من كون الحركة الدائرية أزلية أبدية، فكذلك استنتج أن المحرك الأول واحد من كون هذا العالم واحد[3]؛ إذ لو كانت هناك عوالم متعددة لَلَزِم وجود محرّكين أوائل كثيرين ولكن لما كان العالم واحدًا فلا يوجد إذا إلا محرك واحد.

لكن أرسطو لم يثبت على قوله بأنه مادام العالم واحدا فمحركه واحد، لأنه تأثر بالأساطير الدينية التي تؤمن بأن الكواكب آلهة، لذلك تخيل أنه توجد حركات دائرية أزلية أبدية كثيرة، مما يقضي بوجود محركين أوليين أزليين، أبديين، عددهم خمسة وخمسون، أو سبعة وأربعون، مع المحرك الأول الذي استدل على أنه واحد من كون

----

(١) سورة الشورى، آية: ١١.

(٢) انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الفلسفة والدين، ص٣٨.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ٢٢١-٢٢٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

هذا العالم واحد.

ولكن ما الفرق بين هؤلاء المحركين والمحرك الأول، مع أن أرسطو اعتبر هؤلاء المحركين الأوائل عقولا محضة مفارقة مثل المحرك الأول؟

يمكن القول إن أرسطو يلوح من جهة أن المحرك الأول غير متحرك أصلًا لا بالذات ولا بالعرض، وأن المحركين الآخرين متحركون بالعرض مع أفلاكهم ويلوح من جهة أخرى أن المحرك الأول خارج العالم، بينما الباقون في أفلاكهم دون أن يكون اتصالهم بها اتصال الصورة بالهيولى لأنهم عقول مفارقة.

ولكن هذين الفارقين عرضيان ولا يحملان فرقًا جوهريًا على اعتبار أن الجميع عقول محضة مفارقة. لذلك فإن أرسطو كان وثنيًا مشركًا بأدق معنى لكلمة الشرك، وقد فاقت وثنيته أفلاطون؛ ذلك أن أفلاطون زعم أن الإله الصانع صنع نفوس الكواكب والمحرك الأول عند أرسطو لم يصنع المحركين الأوائل كما فاقت وثنيته عامة الشعب اليوناني الذي يقرر وجود تفاوت حقيقي بين إله أكبر وآلهة صغرى[1].

نقد صفات المحرك الأول:

وصف أرسطو المحرك الأول بأنه صورة من غير مادة أو عقل خالص لا تتخلله مادة، فهو يعقل بعقله ذاته المعقوله أو يفكر نفسه بنفسه بمعنى أن العاقل والمعقول فيه شيء واحد، ولهذا فإن تفكيره الدائم في نفسه هو الحياة الحقيقية التي تفيض بالسعادة الأبدية لذلك كان من صفاته أنه ليس بجسم، إذ الجسم قوة متناهية وهو يحرك كغاية دون أن يتحرك لأنه هو الخير الأعظم الذي يدفع الموجودات إلى الحركة للتشبه به بوصفه معشوقًا لها[2].

وهنا نتساءل: ماذا يعني أرسطو بعشق الموجودات لله؟ وما الذي تعشقه فيه؟

----

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٤-٢٢٥- ٢٢٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وما هي مكونات الجوهر الإلهي التي تصلح لأن تكون موضوعًا لعشق الموجودات؟

إن ما ينبغي إدراكه أولًا أن الكمالات الإلهية غير ذات محتوى عند أرسطو؛ إذ أن مجرد وصف ذاته بالكمال المطلق إنما يكون لغوًا إذا لم نجعلِ الله فاعلًا على الحقيقة لا المجاز، ثم ما هو معنى التأمل الإلهي في مذهب يعطل الذات الإلهية ويخلع عليها ثباتًا وسكونًا مطلقًا ويجردها من المعنى الكامل للحياة الأبدية القائم على الفعل والقدرة الممثلة في الأمر التكويني.

إن العجز عن إدراك الذات الإلهية وخلقها وتصريفها للوجود قد أدى بأمثال هذا المذهب إلى تخطيط الوجود بمعزل عن الله ثم محاولة الربط بينهما بطريقة تعسفية وتعود مرة أخرى لتضفي على الوجود الإلهي أسمى الصفات وأشرفها دون أن يكون لهذه الصفات أدنى تأثير في المخطط الوجودي فتكون هذه الصفات مجرد ألفاظ لا مدلول لها[1].

لنصل إلى أن أرسطو لم ينسب إلى المحرك الأول أهم الصفات الدالة على حقيقة الألوهية مثل القدرة على الخلق وإبداع الحياة، بل نفى التدبير، والنظام، والترتيب، وعناية الإله بهذا العالم، حيث يرى أرسطو أن حركة العالم في كمالها وانتظامها لم تصدر عن حكمته وتدبيره، بل إن كمالها ناتج عن محاولة الأشياء التشبه بالله واعتبر هذا النظام المشاهد في العالم فَعَلَهُ ذلك الشوق الطبيعي الموجود في كل كبير وصغير من أجزاء المادة يحركه نحو الصورة الغائية، وأن هذه الحركات المدفوعة بالعشق ليس للإرادة ولا للعلم الإلهيين فيها أي تدبير، بل هي حركات آلية منشؤها الاستعداد الطبيعي الموجود في أجزاء المادة.

إن زعم أرسطو بأن الإله لا يعقل -بمعنى لا يعلم- غيره، وإنما يعقل ذاته فقط بدعوى أن هذا هو الكمال، وعقله لغيره نقص ولا يصح في حقه النقص زعم باطل؛

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي، ابو ريان، ص٢٠٥-٢٠٦.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

لأن الكمال الكامل الذي يتصف به الله تعالى يستلزم أن يكون كاملًا في علمه وهو أنه يعلم ذاته وغيره علمًا كاملًا شاملًا لا نقص فيه، لأن الذي يعلم ويعقل ذاته فقط ناقص والذي يعلم ويعقل غيره فقط ناقص هو أيضًا، وهذان الأمران لا يصحّان في حق الله تعالى، فهو سبحانه يعقل ويعلم ذاته وغيره بصفة كمال لا نقص فيها أبدًا؛ إذ كيف تكون الماهية الإلهية نموذجًا للعالم والله لا يعلم شيئًا عن هذا العالم وليس له أي تأثير في تكوينه؟!

إننا نستطيع أن نؤكد بحسب أقوال أرسطو أن هذا التماثل لم يحصل بإرادة الله؛ إذ إن الله عند أرسطو لا اختيار له والانسجام الأزلي يخلع على العالم قدرة ذاتية مساوقة للقدرة الإلهية ليكون القول بأن الماهية الإلهية نموذج للعالم مجرد ترديد لما ذكره أفلاطون عن مثال الخير، ففيمَ إذن كان النقد الشديد الذي وجهه أرسطو إلى أفلاطون وقد انتهى به المطاف إلى الموقف الأول الذي التزمه أستاذه في محاورة الجمهورية عن الله وصفاته[1]؟!

إن أرسطو لم يدرك الصفات الحقيقية للألوهية في تصوره للمحرك الأول حتى تساءل الفلاسفة المحدثون: هل الله في نظر أرسطو مشخص أم غير مشخص؟

فبعضهم يرجح أنه مشخص ويستدل بما ورد في كلام أرسطو من التعبير عن الله بالوجود المطلق ومن التعبير عنه بأنه يعيش في سعادة أبدية، ويرى آخرون أن الله في نظر أرسطو ليس مشخصًا بدليل أنه عبّر عنه بأنه الصورة المجردة، ومعروف بأن الصورة الكلية العامة لا تدل على وجود، وهذا الاضطراب في تخريج كلام أرسطو يدل على أن تحديد معنى الله في كلامه غير واضح صريح[2].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٢٠٦.

(٢) انظر: قصة الفلسفة اليونانية، د/ زكي نجيب محمود، ص١٦٥-١٦٦.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وأخيرًا نقول: لا يصح وصف الله تعالى بأنه المحرك الأول، وذلك لأمرين أساسيين:

أولًا: إن الله سبحانه هو الخالق لهذا العالم، وقد دلت النصوص العقلية والنقلية على أن هذا الكون مخلوقًا وليس أزليًا، وهذا يستلزم أن نصف الله تعالى بالخالق، وليس بالمحرك الذي لا يتحرك، وأن القول بقدم العالم وأزلية الحركة، وإنكار الخلق، يجعل الله عاطلًا عن فعله الضروري، وهو الإيجاد، أو حتى مجرد الحفظ والعناية، فالله بحسب المذهب الأرسطي خاضع للضرورة الكونية أي لمبدأ الحتمية، ثم كيف يكون إلهًا لا اختيار له، أي لا حرية له في الفعل ولا يعلم شيئًا عن موجوداته[1]؟

ثانيًا: إن صفة الحركة ليست عيبًا ولا نقصًا في ذاتها، فإذا وصفنا الله بها فهي صفة كمال في حقه وتليق به سبحانه ولا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولا يصح النظر إلى هذه الحركة نظرتنا إلى الحركة التي يتصف بها المخلوق وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه أرسطو، فنفاها تمامًا بدعوى أنها نقص وتفيد التغير مع أن وصفه بعكسها، وهي صفة السكون تستلزم تشبيهه بالجمادات وهي صفة نقص في المخلوق فكيف بالخالق سبحانه؟!

فتبين مما سبق أن أرسطو قد أقام فكره حول الإله، وصفاته، على متناقضات تشهد بنفسها على ضعف فكره، وتهافته، فقوله بوجود أزليين (الإله والعالم) الأول محرك بلا قصد ولا إرادة من دون أن يتحرك، والثاني يتحرك بسبب تأثره بالمحرك الذي لا يتحرك كتأثر العاشق بمعشوقه من دون تبادل للعشق بينهما، قول معلوم فساده بالضرورة، لا يصح في العقل؛ لأن المفروض عقلًا التسوية بين الأزليين والجمع بينهما في الذات والصفات، لأنه لا يوجد أي مبرر منطقي صحيح للتفريق بينهما.

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي، ابو ريان، ص٢٠٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

- **تعقيـــب:**

الفلسفة اليونانية فلسفة وثنية، لم ينلها شيء من وحي السماء حتى تحتكم إليه، فكان موقفها من العقل متأرجحا بين تصنيفه على أنه ينتمي لعالم الطبيعة أو المادة، وأنه جزء لا يتجزأ منها، وبين كونه يعلو عليها مستقلا عنها وقد بدأ هذا التأرجح منذ بداية تاريخ الفلسفة اليونانية فالمدرسة الواحدية جعلت العقل جزءا من الطبيعة بينما أرسطو جعله مستقلا عنها، لذلك فإن نقد العقل في الفلسفة اليونانية في مقابل المادة، أو نقد العقل المادي ذاته، وليس في مقابل النقل.

وقد أدرك كثير من الفلاسفة الغربيين وغيرهم قصور العقل المادي في جوانب كثيرة يمكن إيجازها فيما يلي:

١-العقل المادي يوجد داخل حيز التجربة المادية، وهو محكوم بحدودها، فهو لا يهتدي إلا بقوانين المادة الكامنة في الأشياء، فهو جزء لا يتجزأ منها، يسري عليه ما يسري عليها من قوانين كامنة في المادة، وهو ما يعني إنكار مقدرة العقل على التجاوز، والوصول إلى الكليات(١).

٢-العقل المادي غير قادر على إصدار الأحكام، وعلى التعرف على ما ينبغي أن يكون؛ ولذا فهو يتعرف على الحقائق المادية فحسب، ولا يمكنه أن يتعرف على قيمتها، فالحقائق أشياء ملموسة توجد في حيز التجربة المادية، أما الأخلاق فهي تنتمي إلى عالم يتجاوز حدود مثل هذه التجربة، والعقل المادي ينكرها تماما، ويردها إلى عالم المادة(٢).

٣-العقل المادي عقل تافه سطحي، فهو لا يمكنه أن يسأل أيا من الأسئلة الكلية، والنهائية الكبرى، (ما الإنسان؟ ما مصيره في الكون؟ كيف يواجه الموت؟)فهي أسئلة لا معنى لها من منظوره، فهي قضايا فارغة، لا يمكن البرهنة علي صدقها أو كذبها.

----

(١) انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص٨٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٨٤.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

كما أن العقل المادي غير قادر على إدراك القداسة والأسرار، فهو ينتزع القداسة عن كل الظواهر بما في ذلك الإنسان، ويراها باعتبارها مادة إستعمالية[(١)].

أما الفلسفات التي يقال لها مثالية، والتي قامت في مقابل المنهج المادي، فترى أن العقل قوة في الإنسان تدرك المبادئ العامة، التي تتحكم في الواقع، كما تدرك المعاني العامة غير المادية.

وقد وضع العقل شروطا للإدراك والمعرفة[(٢)] يمكن نقدها على النحو التالي:

١-الجدل: الجدل لايثبت ولا ينفي،وإنما يهدف إلى إيقاع الخصم في التناقض، وعدم مراعات قوانين الفكر الأساسية، فالجدل لا يصدق إلا في إفحام الخصم، ولكن لا يصدق كمنهج مطرد حتى في العلوم الرياضية التي تعتمد على البرهان[(٣)]. وعلى ذلك فالجدل عاجز عن أن يكون وسيلة للإقناع

٢-الفرض:يرى هنري بوانكاريه[(٤)] أن الفرض وإن كان ضروريا، إلا أنه يجب

----

(١) انظر: المرجع السابق، ص٨٥.

(٢) شروط الحصول على الإدراك والمعرفة أهمها ١- الجدل وهو عبارة عن البحث في صلة الأجناس والأنواع بعضها بالنسبة إلى بعض من أجل الوصول إلى تحديد صحيح لماهيات الأشياء لأنها المعرفة الحقيقية ٢- الفرض: طريقة الفرض توصل إلى اليقين حيث يرى أفلاطون أن منهج الفرض هو المنهج الذي يوصل إلى كشف العلل ٣- الحدس العقلي: وهو من عمليات التفكير وهو إدراك بسيط عن طريق نور العقل وحده وقد يكون معرفة مباشرة كاالتذكر الذي يستيقظ في نفوسنا عند أفلاطون ٤- طريقة الإستنباط: وهي التوصل إلى صحة الحكم على خطوات يترتب بعضها على بعض وفي هذه الطريقة يتعرض العقل للوقوع في الخطأ (انظر: المعرفة عند مفكري المسلمين ص١٧١. وانظر: الفلسفة اليونانية عرض ونقد، ص٥٧-٥٨).

(٣) انظر: نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة حسن حنفي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢ ١٩٧٨م.

(٤) ولد عام ١٨٥٤م أشتهر بنقد المعرفة العلمية ومن أشهر كتبه العلم والفرض والعلم والمنهج توفي عام ١٩١٢م (انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة ص٤٣٧).

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

دائما أن يخضع للتحقيق، ومن الواضح أنه إذا لم يفلح في هذا الامتحان، فلا بد من إطراحه دون تأسف[1].

٣-الحدس العقلي:الحدس هو الإدراك البسيط عن طريق نور العقل وحده سواء كان هو المعرفة المباشرة، كالتذكر عند أفلاطون، او الرؤيا العقلية المباشرة عند غيره، فهو لا يبتعد عن التخمين، لأنه لا يقوم على برهان بينما العلم يقوم على برهان[2].

٤-طريقة الاستنباط وهي التي يتوصل فيها العقل إلى صحة الحكم عبر خطوات يترتب بعضها على بعض، فإن العقل يتعرض فيها للوقوع في الخطأ؛ ولذا نجده يلزم الحذر دائما ويتبع وسائل الشك المنهجي[3].

نقد القول بأن المبادئ العقلية الأولية فطرية:

يعتمد العقليون كما تقدم على زعمهم بأن المبادئ العقلية الأولية فطرية، وأنها عامة في الناس جميعا دون استثناء، وأن وضوحها معيار صوابها، وأن العقل يدركها بداهة دون ما حاجة إلى التجربة،وهذا كله يتعرض لمناقشات عميقة من خصومهم التجريبيين ومن سواهم من الفرقاء في نظرية المعرفة لعل أولها صعوبة وضع حد فاصل بين ما يدعى أنه مبادئ أولية فطرية ترجع إلى طبيعة العقل، وما هو عائد إلى التجربة الخارجية، ولا أدل على ذلك من اختلاف العقليين أنفسهم في تحديد هذه المبادئ، كما أن فكرة الفطرة أو المبادئ الأولية لو سلم بها فهي ليست الأساس الوحيد للحقيقة، ولا يمكن الاستناد عليها وإلا للزم أن يكون التقدم في الفكر نتيجة لابتنائه

---

(١) انظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات للنشر الكويت، ط٢، ١٩٧٧م. وانظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص٤٣٧.

(٢) انظر: الفلسفة اليونانية عرض ونقد، ص٧٤-٧٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٧٤-٧٥.

ماجستير أ د بن سعود العلمي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

على تلك الأصول النظرية، ولكن الواقع أن التقدم العلمي يتعارض مع ذلك ويرجع إلى التجربه بمفهومها العام ولا يقتصر على الاستنباط الذهني فقط[1].

(١) انظر: المدخل إلى الفلسفة، كولبه، ص٢٦٩-٢٧٦.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الفصل الثالث

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الفصل الثالث

الإلهيات عند أصحاب الاتجاه الإشرافي

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: المنهج الإشراقي.
- المبحث الثاني: الإله عند المدرسة الفيثاغورية.
- المبحث الثالث: الإله عند أفلاطون.
- المبحث الرابع: الإله عند الأفلاطونية الحديثة.

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

المبحث الأول

المنهج الإشراقي

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

مدخـــــل:

يرجع السهروردي[1] إسناد المدرسة الإشراقية إلى حكماء الفرس واليونان ومصر وبابل والهند، فهم في نظره الأصول الأولى للمدرسة الإشراقية[2].

وقد بدأت جذور الفكر الإشراقي في الفلسفة اليونانية عند الفيثاغورية التي تشكّل عندها المعرفة بعدا من أبعاد الحياة.

فهي اتجاه يفسح مجالًا للقوى الروحية -لأن العقل عندها أحد وظائف النفس- فهي تقلل من قيم العالم الحسي أو تنكره بالكلية، وتحمل النفوس على الهرب والفرار إلى عالم آخر فيه السعادة التامة والحرية المطلقة بعد قيود المادة وما تسببه من شقاء.

ويشير الجرجاني في التعريفات إلى أن الإشراقيين طائفة رئيسهم أفلاطون. وهذا يتفق مع ما يذهب إليه السهروردي في مقدمة حكمة الإشراق إذ يقول عن أفلاطون: "إمام الحكمة رئيسنا أفلاطون"[3].

ثم تقدم الفكر الإشراقي متمثلًا بأفلوطين قطب رحى الأفلاطونية الحديثة، وأبرز مفكريها فهو فيلسوف من صميم المتصوفة امتزجت آراؤه بالطرق الصوفية، فكانت له مدرسة في التربية الروحية أخذت عن الشرق السحر والتنجيم والأساطير وكل ما عرف عنهم من تراث روحي وأخرجت مذهبًا يموج بمختلف الآراء وشتى

---

(١) شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي ولد بسهرورد بإيران بين ٥٤٥ و٥٥٠ للهجرة ومات مشنوقا في حلب بعد محاكمة بتهمة الكفر بأمر صلاح الدين الأيوبي ويسميه كتاب السير بالشيخ المقتول ويدعوه تلاميذه بالشيخ الشهيد وتسمى فلسفته بالفلسفته الإشراقية ويشرحها في كتابه الرئيس حكمة الإشراق قتل نحو سنة ٥٨٨هجرية)

(٢) انظر: أصول الفلسفة الإشراقية، دكتور محمد علي أبو ريان، ص٤٣، دار الطلبة العرب بيروت، سنة ١٩٦٩م.

(٣) المرجع السابق، ص٧١.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

النظريات، وقد تأثر المذهب بمعتقدات فارس نتيجة للاحتكاك الثقافي بين الفرس والروم[1]. وقد كان اعتماد الفارسيين في الحكمة على الذوق والكشف والحدس وكذا قدماء اليونان خلا أرسطو وشيعته فإن اعتمادهم كان على الاستدلال والعقل[2]

تعريف الإشراق:

الإشراق لغة: الإضاءة والإنارة يقال أشرقت الشمس طلعت وأضاءت وأشرق وجهه أي أضاء وتلألأ حسنا وأشرق المكان: أنار بإشراق الشمس وأشرقت الشمس المكان: أنارته[3]

الإشراق في اصطلاح الحكماء:

تعددت تعريفات الفلاسفة لكلمة الإشراق على النحو التالي:

١-يعرف الإشراق بأنه " ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجردها[4]"

٢-أو هو: "ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية[5]"

وكلا من هذين التعريفين تشير إلى أمر واحد وهو حصول العلم بالشيئ دون حصول صورته في الذهن بل عن طريق الإشراقات والذوق والحدس.



---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٨٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٧٢. وانظر: المعجم الفلسفي (١/ ٤٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (١/ ٩٣).

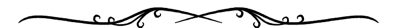
(٤) أصول الفلسفة الإشراقية ٧٢.

(٥) المعجم الفلسفي (١/ ٩٣-٩٤).

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani



الإله عند المدرسة الفيثاغورية



ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المدرسة الفيثاغورية[1].

اجتذبت شخصية فيثاغورس القوية وتعاليمه المتنوعة كثيرًا من الأتباع أو التلاميذ، وقامت بذلك مدرسة كبيرة تعددت جوانبها ومعارفها.

وهي أول مدرسة أفسحت المجال لاستقبال المرأة والقيام على تعليمها، فوضع بذلك مبدأ شيوعية المرأة قبل أفلاطون بقرنين من الزمان، ولكنه كان يعمل على التمييز بين الجنسين نظرًا للاختلاف الطبيعي بينهما، فكان يعلم المرأة الفلسفة والأدب كما كان يعلمها تدبير شؤون المنزل والأمومة حتى اشتهرت المرأة الفيثاغورية في الزمن القديم أنها أفضل نساء الإغريق على الإطلاق[2].

لقد خضعت المدرسة الفيثاغورية لنظام دقيق، فجميع الطلبة يلبسون زيًّا واحدًا، هو البياض، ويعيشون معيشة زهد وبساطة، ولا يلبسون النعال بل يمشون حفاة الأقدام، ولا يسرفون في طعام، وشراب، ولا يكثرون من الضحك، أو الإشارة، أو الكلام ولا يحلفون بالآلهة، لأن واجب المرء أن يكون صادقًا بغير قسم، كما كانت المدرسة تخضع لنظام محاسبة النفس آخر النهار على ما فعلوه، فيسأل كل واحد منهم

---

(١) شهد القرن السادس قبل الميلاد هزة عنيفة في الدين في جميع أنحاء العالم المعروف في ذلك الزمان، فقد ظهر زرادشت في إيران وعارض الدين الطبيعي أو دين الفلاسفة في أيونيا أي الديانة التي يصورها هوميروس وهزيود، ووفد إلى تراقيا في شمال اليونان أوروفيوس يحمل دينا جديدا فيه نفحة شرقية ومسحة من الزهد والتصوف وهاجر فيثاغورث وأكسينوفان إلى جنوب إيطاليا، ولم يكن من الطبيعي أن يظل الدين القديم على ما هو عليه فجدده فيثاغورث واعتنق الأورفية.

والأورفية هي عبادة ديونيسيوس، وهي تعتقد أن الإنسان من عنصر إلهي وعنصر أرضي وأن اتباع بعض الطقوس الخاصة بالطهارة يؤدي إلى خلاص النفس مما يسمونه عجلة الميلاد أي عودة الروح على بدن إنسان أو حيوان وهي فكرة التناسخ التي أخذ بها فيثاغورس وقد أخذ فيثاغورس عن الأورفية كذلك تنظيم أتباع الدين في جماعات لا تقوم على علاقة الدم بل على وحدة الإعتقاد (انظر: الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها ص١١٥).

(٢) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني،ص٧٤.

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

نفسه عن الشر الذي ارتكبه، أو الخير الذي قدمه، والواجب الذي أهمله.

ولم يكن تعليم المدرسة كتابة، بل سماعًا، وتلقينًا، ومشافهةً، عن الأستاذ، ولم يؤثر عن زعيم المدرسة فيثاغورس أنه ألف كتابًا، وكانت تعاليم المدرسة سرية، يعاقب من يفشيها بالطرد وقد التزموا السرية التزامًا دقيقًا إلى حد أن أسرارهم لم تعرف إلا في عصر سقراط، وأفلاطون، عندما كتب فيلولاوس[1] -أحد أتباعهم- كتابًا من ثلاثة أجزاء تحت سلطان الحاجة إلى المال، واشتراه منه ديون حاكم سراقوسة[2] بطلب من أفلاطون.

مؤسس المدرسة الفيثاغورية:

*** فيثاغورس.**

ولد فيثاغورس حوالي عام ٥٧٢ ق.م في ساموس وكانت جزيرة أيونية زاهرة ببحيرتها وتجارتها وتقدّم الفنون فيها، حيث درج فيثاغورس طفولته وشبابه فيها، ثم هاجر منها إلى كروتونا في جنوب إيطاليا وأسس بها فرقة دينية سياسية فلسفية سيطرت على المدينة ومدت نفوذها إلى المدن المجاورة[3].

ويحدثنا أرستكسينوس أن فيثاغورس هجر موطنه فرارًا من طغيان بوليقراطس، فذهب أولًا إلى ملطية حيث لقي طاليس وأخذ عنه العلم ثم زار فينيقيا ومكث بها وعرف فيها كثيرًا من العقائد الشرقية، ومن ثمّ توجّه إلى مصر وأقام بها اثنين وعشرين عامًا، يدرس الهندسة والفلك وعقائد قدماء المصريين حتى إذا قهر

---

(١) فيلولاوس فيثاغوري من مواليد أقروطونا عام ٤٧٠ ق.م وهو آخر الفلاسفة من المدرسة الفيثاغورية في المهجر وقيل أنه مؤسس هذه المدرسة في طيبة مات في أرقيليا عام ٤٠٠ ق.م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم حفني، ٢/ ١٠٥٩-١٠٦٠).

(٢) مدينة في جزيرة صقلية تقع في الساحل الجنوبي الشرقي لها. (الموقع الرسمي للمدينة (www.comune.siracusa.it

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (٢/ ١٠٥٣).

ماجستير أ. د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ . ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الملك قمبيز[١] البلاد عام ٥٢٥ ق.م، تبعة إلى بابل ودرس بها اثني عشر عامًا علم الحساب والموسيقى وأسرار المجوس. وعاد إلى ساموس وهو في السادسة والخمسين من عمره، ولم يلبث أن تركها وذهب إلى ديلوس[٢] وكريث. وأخيرًا، استقر في كرتون جنوب إيطاليا حيث افتتح مدرسته هناك لكن هذه الرحلات ليس لها سند تاريخي توثيقي[٣].

وتظل شخصية فيثاغورس يسودها الغموض لكثرة ما تردد حولها من أخبار وأساطير، وقد صدق راسل عندما قال عنه إنه من أشد رجال التاريخ استثارة للعجب والحيرة لاختلاط الروايات حوله لدرجة يستحيل على الإنسان أن يفصل الصواب فيها عن الباطل[٤].

الإله عند فيثاغورس.

لم تصل إلينا نصوص صريحة عن عقيدة فيثاغورس ومدرسته في الألوهية، أما ما يذكر من أنهم كانوا يضعون "الواحد" فوق الأعداد والموجودات ويجعلونه مصدرها جميعًا فتأويل أفلاطوني، واعتبر يوسف كرم أن كل ما يمكن أن يقال عنهم أنهم طهروا الشرك الشعبي من أدرانه ونزهوا الآلهة عما ألحقت بهم المخيلة العامة من نقائص[٥].

وقد نسب فيثاغورس إلى نفسه صفات شبيهه بالصفات الإلهية، حيث كان

----

(١) ملك الفرس ابن الملك قورشٌ غزا مصر سنة ٥٢٥ ق.م وحكم لمدة ٤ سنوات. (انظر: كتاب The History of Herodotus، المجلد ١، الجزء٢، ص٢٤٦، ترجمه من اللاتينية إلى الإنجليزية: إسحاق ليتلبيري، طبعة لندن)

(٢) جزيرة سياحية تاريخية يونانية. (انظر: موقع وزارة الثقافة اليونانية).

(٣) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٣٢٠، وانظر: فجر الفلسفة اليونانية، ص٧١.

(٤) تاريخ الفلسفة الغربية (العهد القديم) ص٦٩.

(٥) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٤٠.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

يتأرجح بين الجانب الأسطوري الصوفي، الذي قامت عليه جماعته الدينية وبين الاتجاه العقلي من ناحية أخرى، ولذلك ربما قال: "هناك أناس وهناك آلهة، كما أن هنالك كائنات مثل فيثاغورس لاهم من هؤلاء ولا أولئك"[(١)].

وقد كانت تعاليمه الدينية تدعو إلى حركة جديدة تأخذ من جميع التيارات الدينية الموجودة بطرف، فيها طقوس من بابل ومصر وآسيا وتراقيا ومن العقائد القديمة الموجودة عند اليونانيين، إلى جانب العقائد السرية كالأورفية، وبدأ الناس في تسابق إلى عبادة هذه الآلهة التي تدعو لها الديانات السرية الصوفية مثل ديونيسوس، وهرمس، إلى جانب آلهة جبل أوليمب القديمة[(٢)].

لقد تأثرت المدرسة الفيثاغورية بالديانة الأورفية، وأدخلت عليها التجديد الذي اتخذ مظهرًا عقليًّا أخلاقيًّا، خاصة في مجال عبادة الإله أبوللون إله العقل بدلًا من الإله ديونيسوس، الذي عبده أتباع أورفيوس.

وقد كان فيثاغورس يذهب إلى أن النفس بعد الموت تمرّ بفترة من التطهير في الجحيم، تعود بعدها إلى الأرض، وتدخل في جسم جديد، ثم في جسم آخر، وتمر في سلسلة من التناسخ لا تنتهي، إلا إذا كان صاحبها قد عاش حياة فاضلة منزهة عن الرذائل بأجمعها[(٣)].

ويرى أن النفس منفصلة عن البدن، أي إن جوهرها مختلف عن جوهر البدن، والنفس أو الروح في هذا المذهب بمعنى واحد، وهي خالدة وأزلية، فلها وجود سابق على وجود البدن، ولا تفنى بفنائه.

والبدن سجن للنفس، والانتحار لا يخلصها من هذا السجن، لأننا كالقطيع

----

(١) تاريخ الفلسفة الغربية برترند راسل ص٧٣.

(٢) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني، ص٧٨.

(٣) انظر: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد، ص٨٤.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.
١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

الذي يملكه الراعي وهو الله[١].

وأما الشهرستاني فقد اعتبر فيثاغورس مقتبسًا الحكمة من معدن النبوة، وقوله في الإلهيات هو قول أهل التوحيد، فنسب إليه تأليهًا ساميًا فقال: "وأما قوله في الإلهيات أن الباري تعالى واحد لا كالواحد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وإنما يدرك بآثاره وصنائعه وأفعاله"[٢].

ثم قال: "والوحدة تنقسم إلى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الباري تعالى وهذه الوحدة هي وحدة الإحاطة بكل شيء والحكم على كل شيء، وإلى وحدة مستفادة من الغير وهي وحدة المخلوقات"[٣].فغاير الشهرستاني بين وحدة الباري سبحانه التي تكون قبل المخلوقات وهي وحدة بالذات غير مستفادة أو صادرة عن الغير، وبين وحدة المخلوقات المستفادة من الغير؛ ليصل الشهرستاني بعد ذلك بفيثاغورس إلى مقام أهل الإيمان والتوحيد.

- **النقـــــــد:**

لم يصلنا وسط الأساطير الكثيرة التي رويت عن فيثاغورس ومدرسته، نصوصًا صريحة تبين مذهبهم في الألوهية، إلا أن هناك إجماعًا بين جمهرة مؤرخي الفلسفة على تأثره بالمذهب الأورفي، مما جعل أغلب تعاليم المدرسة الفيثاغورية، الأولى تقليدًا أكثر منه ابتداعًا، ذلك أنه قد نشأت في القرن السادس قبل المسيح عدة مذاهب فسرت مظاهر الطبيعة تفسيرات أسطورية، نلمح فيها انتقالًا من المادية الأيونية إلى محاولة التفكير المجرد. ولقد كانت تلك المذاهب الغامضة ذائعة في ديلف، وإيلوزيس، وأثينا

----

(١) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، ص٧٩.

(٢) الملل والنحل، (٢/ ٧٢).

(٣) الملل والنحل، (٢/ ٧٢).

ماجستير أ د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

نفسها، وكانت أولى غاياتها الاتصال المباشر بالآلهة عن طريق التنسك والسحر، وكانت الأورفية من أشهر هذه المذاهب الخرافية التي كانت تعبد الإله ديونيسوس الذي عبده أتباع أورفيوس[1]. إلا أن الفيثاغوريين حاولوا أن يدخلوا التجديد في الديانة الأورفية، والذي اتخذ هذا التجديد مظهرًا عقليًا أخلاقيًا، خاصة في عبادة الإله أبوللون إله العقل، بدلًا من الإله ديونيسوس.

غير أن هذا التجديد لم يستطع فيثاغورس وأتباعه التخلص به تمامًا من الأساطير العالقة بالديانات القديمة فضلًا عن الأساطير التي روجوا لها بأنفسهم[2].

لنصل إلى أن المدرسة الفيثاغورية لم تستطع الانفكاك عن تلك الخرافات والأساطير الموجودة في الديانات القديمة لا سيما الأورفية.

فهي -الفيثاغورية -مدرسة وثنية، تؤمن بتعدد الآلهة، محاوِلةً الاتصال المباشر بها، عن طريق التنسك والسحر والكهانة.

وأما قول الشهرستاني أن فيثاغورس اقتبس الحكمة من معدن النبوة، ليصل به إلى مقام أهل التوحيد، والإيمان، فما أبعده عن فيلسوف مغرقٍ في الأخذ من كل الديانات الموجودة في زمانه، والمتقدمة عنه، لا سيما الديانة الأورفية المنغمسة في الأساطير، والخرافات الساذجة، وإيمانه بتعدد الآلهة، وعبادته، وتقديسه لها.

---

(١) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب، (١/ ٥٥).

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة الونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص١٤٨.

ماجستير أ. د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المبحث الثالث

الإله عند أفلاطون



ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أفلاطـــــون.

أ) حياته (٤٢٧ ق.م- ٣٤٧ ق.م)

يتفق المؤرخون على أن أفلاطون هو أرستوكليس[(١)]، وأما أفلاطون فهو كنيته ومعناها ذو الجبهة العريضة[(٢)]، ويروي الاستاذ "كوفيلييه" أن كلمة أفلاطون ليست اسم هذا الحكيم، وإنما اسمه الحقيقي "أريستوكليس"، أما كلمة "بلاتون" التي نطقها العرب "أفلاطون" فمعناها العريض، ولما كان حكيمنا عريض الوجه مبسوط الكتفين فقد دعاه معاصروه "بلاتون"[(٣)].

ولد أفلاطون في أثينا أو في إيجنيا نحو ٤٢٧ ق.م[(٤)] لأسرة أرستقراطية عريقة الأصل في أثينا سواء من ناحية والده أو من ناحية والدته. فأسرة والده تتصل بـ كودروس[(5)] آخر ملوك أثينا، وأما أسرة والدته فيرجع نسبها إلى صولون أحد الحكماء السبعة[(٦)]، وكان أبوه يدعى أرستون، وأمه تدعى فريقتيونة أخت خرميدس[(٧)] وبنت أخي اقريطياس اللذين كانا أعضاء في حكومة الأقلية (أوليغاركية)

---

(١) وكتب أرستوقلس وأرسطوقليس (انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي، (١/ ١٥٤)، وانظر: تاريخ الفلسفة فردريك كوبلستون ترجمة إمام عبدالفتاح ص١٩٣، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ١٥٧).

(٣) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب (١/ ١٨٦).

(٤) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٥٣.

(٥) آخر ملوك أثينا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد نشبت في عهده الحرب بين الأثنيين وأهل البيلوبونيس ولقد ضحى بنفسه من أجل بلده وظل قبره معلما من معالم أثينا (انظر: حياة مشاهير الفلاسفة ص ٦٧).

(٦) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي (١/ ١٥٤).

(٧) فيلسوف يوناني له كتاب في العفة. (انظر: الفهرست، ١/ ٣٥٠ وانظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، تحقيق نزار رضا، ص٧٥، دار مكتبة الحياة - بيروت).

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

التي حكمت أثينا(١).

فلهذا تثقف كأحسن ما يتثقف أبناء طبقته، فقرأ شعراء اليونان وعلى الخصوص "هوميروس" ونظم الشعر التمثيلي، ثم أقبل على العلوم، وأظهر ميلًا خاصًا للرياضيات ثم تتلمذ لأقراطيلوس أحد أتباع هرقليطس واطلع على كتب الفلاسفة(٢).

وطبقًا لرواية ديوجين لايرتوس فقد تعلم أفلاطون البلاغة، والموسيقى، والرياضيات، والشعر، ونبغ فيها جميعًا، وقد تعلم كذلك فنون الفروسية، وحارب في ثلاث معارك نال خلالها جائزة الشجاعة، كما كتب في صباه الكثير من الأشعار الفكاهية، والغزلية، وألف مأساة رباعية تمثلت في أربع مسرحيات، ثلاث منها مآسٍ والرابعة هجائية، وكانت تمثل مجتمعه في عيد الإله ديونيسوس(٣) في أثينا.

وقد ولد أفلاطون في زمن كثرت فيه المذاهب الفكرية اليونانية، واختلف روادها بين مؤلهين، وملحدين، ولقد تأثر أفلاطون في صباه بالمذاهب الدينية المليئة بالسحر، وفي سن العشرين من عمره تعرف أفلاطون على سقراط وقد حدث ذلك سنة ٤٠٧ ق.م، حينما كان الأستاذ في سن الثالثة والستين، فاستولت شخصية سقراط، على مشاعر أفلاطون فغيرت مساره الفكري بتتبعه دروس أستاذه لمدة ثمان سنوات، كان فيها الاستاذ متخذًا تلميذه رفيقًا يعلمه العقل التفكيري والمنطق ونظم الأخلاق(٤).

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي، (١/ ١٥٤).

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٨٩.

(٣) ديونسيوس وهو نفسه الإله باخوس في الديانة اليونانية إله الخمر ومغذي الكروم وحارسها وهو ابن زيوس من سميلي ابنة ملك ثيبة مات وبعث من جديد كما في الأساطير تحتسي النساء بلا حساب في طقوس شديدة الإنفعال (انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٤٣١).

(٤) انظر: الفلسفة الإغريقية د/ محمد غلاب (١/ ٢٥٤)

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ولما حكم بالإعدام على أستاذه حزن التلميذ لإعدامه حزنًا عظيمًا، فلم يجد بدًا من أن يغادر أثينا إلى " ميجار " أو " ميغارى "، وأقام بها عند أحد زملائه المحبين "لسقراط" مدة من الزمن ثم ارتحل إلى مصر ثم غادرها بعد ذلك إلى آسيا الصغرى، وفي سنة ٣٩٠ وكانت سنه تناهز الأربعين سافر إلى إيطاليا وفيها عرف الفيثاغوريين وكان قد شغف بالمذهب الفيثاغوري، وفي أثناء سفره إلى إيطاليا مر بـ"صقليا" وسيراكوز وهناك انعقدت صداقة بينه وبين " ديون " شقيق زوجة "دينيس" الطاغية الذي أزعجته صراحه أفلاطون، فلم يتردد أن اعتبره رقيقًا وباعه بأبخس الأثمان، لكن أحد زملائه افتداه بمقدار من المال ثم بعد أن استرد حريته عاد إلى بلاده وأسس بها مدرسة فلسفية في حدائق أكاديموسى وأخذ يدرّس فيها مذهب سقراط ممزوجة بأفكاره الخاصة. ولم يدم هذا العصر طويلًا بل ارتحل من أثينا إلى "سيراكوز" حين مات طاغيتها وخلفه ابنه الشاب "دينيس"، الصغير فقابله بالحفاوة لكنه لم يلبث أن غضب عليه فإن أفلاطون استمال " ديون " فنفاه ثم أراد أن ينكل بأفلاطون لكنه تمكن من الهرب وعاد إلى أثينا ثم عاد إلى صقليا مرة ثالثة لمهمة سياسية، وهي محاولة إصلاح العلائق بين " دينيس " طاغية " سيراكوز " وبين " ديون " صديقه، لكنه فشل وحاول الطاغية قتله لكنه نجا على يد أحد أصدقائه الفيثاغوريين، ومنذ هذا التاريخ خصص نفسه للفلسفة إلى أن توفي سنة ٣٤٧ ق.م عن عمر يناهز الثمانين[1].

مصنفاته:

كان أفلاطون يرى أن النظريات الفلسفية يجب أن تكون مدونة في الكتب على العكس من أستاذه سقراط، ولم يتأثر أفلاطون بوصاياه التي كان يوصي دائمًا بنقش المعارف في أذهانهم بدلًا من حفظها في السجلات والصحائف، فكتب أفلاطون نحو خمسة أو ستة وثلاثين كتابًا، فكان أول فيلسوف وصلت إلينا أكثر كتبه أو كلها، وهي

---

(١) انظر: بتوسع في اختلاف الروايات والأخبار في رحلات أفلاطون وعلاقاته السياسية الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

تتفاوت قصرًا وطولًا منها محاورات ومنها رسائل وترتب في طوائف ثلاث وسأذكر نماذج من تلك الحوارات والمصنفات.

١-محاورات الشباب أو مصنفات الشباب، وتسمى بالسقراطية لأن منها ماهو دفاع عن سقراط واحتجاج على إعدامه وبيان لآرائه، ومنها ماهو مثال للمنهج السقراطي الجدلي فضلًا عن أنها لا تتناول غير المسائل الخلقية والبيانية وأهمها احتجاج سقراط على أهل أثينا. و" أقريطون" يذكر فيها ما كان بين التلميذ وبين سقراط حين عرض عليه الفرار من السجن،ثم "أطيفرون " يصف فيها موقف سقراط من رأي العامة في الدين الذي يمثله صاحب هذا الاسم وكان كاهنًا مشهورًا، وغورغياس في نقد بيان السوفسطائيين وفي أصول الأخلاق[1].

٢-محاورات الكهولة، وقد كتبها بعد أوبته من سفرته الأولى إلى إيطاليا الجنوبية، فإن الأفكار الفيثاغورية بادية فيها وأهمها "المأدبة" في الحب الإلهي، وهي وصف لحفلة فاخرة اجتمع فيها عدد كبير من المدعوين وجلسوا للطعام والشراب ثم بدأ كل واحد بعد أن تناول كأس الشراب يدلي برأيه في الحب ثم انبرى سقراط فشرح أسطورة الحب وأظهر أن أسمى أنواع الحب هو الحب الروحي.

وكذلك " فيدون " التي تقص مابين سقراط وأصحابه يوم إعدامه من حديث في مصير النفس بعد الموت، وتجمع حول هذه النقطة أركان المذهب كله ماعدا السياسية.

وكذلك الجمهورية، وهي عشرة أجزاء وتحتوي على كثير من أفكار أفلاطون الفلسفية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية.

والفكرة الجوهرية منها هي فكرة المدينة الفاضلة، وقد ذكر للوصول إليها وسائل كثيرة آمن فيما بعد من تعذر تحقيقها، ولعل الكتاب السابع من الجمهورية هو

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، كرم، ص٩٢.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أهمها لما اشتمل عليه من الآراء الفلسفية الهامة[1].

٣-محاورات الشيخوخة:

وهي محاورات تغلب عليها العناية بالمسائل المنطقية وأصول العلم، فهي محاورات تمتاز بالجدل الدقيق مع حرص شديد على تمحيص آرائه السياسية، ويبدو ذلك جليًا في "القوانين " وهو من آخر كتبه، وقد جاء في اثنتي عشرة مقالة وتتضمن تشريعًا دينيًا ومدنيًا وجنائيًا وهو الكتاب الذي خلا من شخص سقراط. وقد تناول فيه حياة الفرد والجماعة، كما عالج أفلاطون فيه المسائل الفلسفية القديمة وأضاف مسائل حديثة، وكذلك من محاورات الشيخوخة محاورة " بارميدس "، وفيها يعرض أفلاطون للانتقادات التي يمكن أن توجه لنظرية المثل، وكذلك محاورة " السوفسطائي " وفيها يناقش قضية الوجود، و"السياسي" ويناقش فيها قضايا فلسفة الحكم ومعنى الدولة، و" فيليبوس" وفيها يعود إلى مناقشة النفس وربما بين ذلك وبين الألوهية كذلك[2].

ب) الإله عند أفلاطون.

توطئـــــة:

يمكن وصف فلسفة أفلاطون بالفلسفة الثنائية، بمعنى الفلسفة التي يتشكل فيها الواقع الكوني والديني وغيرهما من قوتين متناقضتين هما الحقيقة والصورة.

ففلسفة أفلاطون تقسم العالم إلى عالم المثل، وهو عالم الحقيقة، وهو الأساس عند أفلاطون، وإلى عالم الطبيعة أو المادة وهو عالمنا هذا عالم الظواهر المحدود بالزمان والمكان.

وتعتبر المثل عند أفلاطون هي الأساس لفلسفته بصفة عامة، ولنظريته الثنائية

----

(١) انظر: المرجع السابق، ص٩٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٩٣-٩٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

بصفة خاصة.

عرف أفلاطون إذًا عالمين الأول عالم مادي محسوس، متغير دائمًا، والآخر هو المعقول والذي يمكن الوصول إليه عن طريق الوعي، والإدراك الذهني فقط، وهو ثابت حقيقي ولا يخضع للتعبير.

والعالم المعقول هو عالم المثل، أي الأفكار نفسها والتي تحمل الحقيقة لجميع الكائنات، وتكون تلك الكائنات والأشياء على هيئتها في العالم المحسوس، ولابد هنا من ملاحظة أنها تكون في العالم المحسوس على هيئتها وليست هي نفسها(١).

فالفكرة المحورية إذًا في فلسفة أفلاطون هي قسمة الوجود إلى وجودين الوجود الظاهر لحواسنا واعتبره أفلاطون وجودًا مخادعًا، ومليء بالنقص والأخطاء، ووجود آخر حقيقي واعتبره أكثر كمالًا ودافعية وهو جود الأفكار أو المثل.

وهذه الأفكار أو المثل ثابتة غير متغيرة وتتصف بالخلود والأبدية وهي بمثابة نموذج لكل نوع من أنواع الأشياء في عالم الحس.

وهو العالم الزائف-عالم الحس- في نظر أفلاطون، بحيث تكون هذه الأشياء نسخًا ناقصة لذلك النموذج.

هذه هي نظرية المثل في فلسفة أفلاطون. فرأيه في الله ورأيه في الطبيعة وفي النفس ورأيه في الدولة والأخلاق والفن فروع مستنبطة من نظرية المثل، وهي مزيج من الفلسفة الأيلية وفلسفة هرقليطس وفلسفة سقراط اجتمع كل ذلك في ذهن أفلاطون.

كما أن نظرية المثل الأفلاطونية قد تأثرت بشكل كبير بالفلسفة الفيثاغورية، ويمكن وصفها أيضًا بأنها تطوير لنظرية العدد عند فيثاغورس(٢).

---

(١) انظر: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد، ص١٧٨.

(٢) انظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود، ص١٤٤.وانظر: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى =

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ولذا كان من الضروري لمن أراد دراسة رأي أفلاطون في الألوهية أن يتجه أولًا إلى دراسة نظريته في المثل، وهل يختلف تصوره للألوهية تبعًا لاختلاف المثل لديه؟ أم أن هناك إلهًا واحدًا ثابتًا يسعى أفلاطون في ربطة بين الألوهية والمثل المتعددة؟

الإله عند أفلاطون.

لقد آمن أفلاطون بوجود إله، لهذا الكون وقد نال في فلسفته أسمى مكانة حتى دعاه المفكرون في مشارق الأرض ومغاربها "بأفلاطون الإلهي"، وقد تناول أفلاطون اسم الإله في كتبه بأسماء مختلفة فتارة يسميه "المبدع" وأخرى يدعوه "أبا الكون" وثالثة يطلق عليه اسم "كتاب القداسة" ورابعة يسميه "الشمس المعنوية" أو "مليكنا الأعلى" أو "زوس الحقيقي" أو "الحي بين الآلهة"[1].

وهذا الإيمان الذي نادى به أفلاطون قد اتضح في كتاباته الأولى من خلال اتجاهه الروحي وإيمانه بخلود النفس وبرهنته على ذلك في "فيدون"، ومن خلال تأكيده أيضًا على ضرورة غرس الإيمان لصانع هذا الكون في أذهان الشباب في "الجمهورية"[2].

ومن المفيد أن نذكر أيضًا أن أفلاطون قد مال إلى حياة التأمل، والانصراف إلى التفكير الميتافيزيقي عندما بلغت فلسفته مرحلة النضج والاكتمال، فبدأ من محاورة النضج "فيدون" والمأدية "وتياتيوس"،فنجد أفلاطون زاد تفسير التأمل العقلي عنده تفسيرًا مينافيزيقيًا صوفيًا إشراقيًا.ليستدير أفلاطون بهذه الروح إلى أصحاب المبادئ المادية الذين يفسرون العالم تفسيرات مادية ويتحدثون عن القوى الكامنة فيها، ليقرر أن هؤلاء يحسبون الأمر حسابًا ماديًا صرفًا ولا يعرفون أن الأرفع قيمة هو مالا يمكن

= القرن الرابع قبل الميلادص١٧٩.

(١) انظر: مشكلة الألوهية ص٣٣.

(٢) انظر: فكرة الألوهية ص ٢٤٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

لهم حسابه أو عدّه وأن الاعتقاد الصحيح حول الآلهة هو هذا الشيء الرفيع الذي يؤمنون به في آخر حياتهم[1].

ومن الجدير أن نشير إلى أن ألوهية أفلاطون ليست مفروضة في كتبه فرضًا حقيقيًا على نحو ما تفعل الديانات، بل ليست مقررة فيها تقريرًا صريحًا واضحًا، وإنما هي مستنبطة استنباطًا من نصوصه المتفرقة وهذا هو الذي جعل الشراح يختلفون في إله أفلاطون[2].

وإذا تتبعنا قوله نراه طورًا يعبر عن الإله بصيغة المفرد وطورًا بصيغة الجمع وينتقل في تعبيراته بسهولة من التوحيد إلى التعدد، ويقول بعد ما يفهم من قوله بالتعدد إن هناك خالقًا أعلى يدير العالم ويحكمه وهو فوق أن تحيط به العقول. ولكن ما علاقة هذا الإله الأعلى بالمثل وخاصة بمثال الخير الذي قال عنه أفلاطون إنه أساس كل المثل؟ الجواب عن هذا السؤال لم يتضح من كلام أفلاطون وضوحًا تامًا؛ لأنه إستعمل في كلامه طريقة ميثولوجية. ولهذا كانت هذه النقطة موضع جدل طويل وخلاف شائك بين الشراح لهذه العلاقة. ويمكن تلخيص ما قالوا: إن هذه العلاقة لا تخلو من أمور ثلاثة لم يسلم كل منها من الاعتراض:

فمنهم من جزم بأن الله خالق المثل، ومنها مثال الخير، فهو لا يفرق بينهما، وهذا الفرض يهدم نظرية المثل من أساسها، لأن أفلاطون أسسها على أنها قديمة، لم يخلقها خالق، ولا تدين بوجودها لشيء أخر.

ومنهم من جزم بأن مثال الخير هو الذي أوجد الله، وهذا الفرض يحط من شأن الإله، ويجعله مجرد مخلوق لخالق هو مثال الخير، والفرض الثالث أنه أزلي أبدي وهو يتعاون مع مثال الخير على تدبير شؤون هذا العالم، إلا أن هذا الفرض يجعل مذهب

----

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢٤٤.

(٢) انظر: مشكلة الألوهية ص٣٤.وانظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود،ص١١٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

أفلاطون ثانويًّا تافهًا[١].

ولما رأى بعض الشراح أن هذه الفرضيات السابقة لمحاولة الإجابة عن سؤال أصل العلاقة بين الله والمثل وخاصة مثال الخير لم تسلم من معارض عقلي ذهب إلى أن الله ومثال الخير كلمتان مترادفتان استعملهما أفلاطون لمعنى واحد[٢].

ويظل الاعتراض هنا قائمًا أيضًا أن أفلاطون لم ينص على التوحيد بين الإله ومثال الخير في نصوصه.

وإنما تحصلت هذه النتيجة للشراح استنباطًا من محاوراته، وأولها أن أفلاطون شبة الخير بالشمس، فالشمس إله موجود في السماء وإذا كانت الشمس إلهًا فمن باب أولى أن يكون الخير وهو الأب الإله الأول[٣].

ومن أجل ذلك كان أولى من يستحق اسم الله هو مثال الخير؛ لأن الله هو الخير المحض، وإذا أراد الإنسان أن يكون فاضلًا فعليه أن يتشبه بالإله لأنه مثال الخير[٤].

والحق أن هذه المشكلة التي أثارها أفلاطون على لسان شراحه يجب أن لا توقفنا حائرين؛ لأن أفلاطون لم يكن مهتمًا بتحديد من هو الإله الحقيقي هل هو مثال الخير أم الصانع أم الأب؟... فكل هذه مسميات قد نوحدها معًا ونجعل بين بعضها والبعض هُوية ونرفع بعضها فوق بعض في المراتب، وهي تمثل في النهاية لدى أفلاطون مراتب من الألوهية[٥].

جملة القول: إن أفلاطون كان مؤمنًا بوجود إله لهذا الكون كما صرح في

---

(١) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص١١٣- ١١٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١١٤-١١٥.

(٣) انظر: أفلاطون، د/ الأهواني، ص١٢٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٥) انظر: فكرة الألوهية عند أفلاطون، ص٢٦٤.

ماجستير أ. د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الجمهورية[1] وغيرها، ولكن الخلاف وقع بين الشراح في تحديد هذا الإله وعن علاقة الأفكار أو المثل وخاصة مثال الخير بالله، وليس هناك جواب صريح تكتنفه البراهين حول هذا السؤال. والظاهر أن أفلاطون لم يبحث ذلك بحثًا خاصًا، وكثيرًا ما يقتنع القارئ لفلسفة أفلاطون بأنه لا فرق بين فكرة الخير والله.

❖ براهين وجود الإله عند أفلاطون:

آمن أفلاطون بوجود الإله، فقدم من خلال مناقشات المتحاورين في محاوراته المختلفة تلك البراهين التي تدل على إيمانه العقلي بوجود الإله، وما يحمله ذلك الإله من خصائص وصفات.

ولعلنا نقدم هنا بعضًا من تلك البراهين التي حاول أفلاطون من خلالها أن يبرهن على وجود الإله أو وجود المبدع أو أبو الكون كما يسميه.

أولًا: برهان وجود الإله كعلة فاعلة:

إن كل ما يوجد بعد أن لم يكن لابد لوجوده من علة مؤثرة فيه وهي لا تؤثر إلا إذا اشتملت على قوة التأثير. وفي هذا يقول أفلاطون: "إن كل ما ينشأ ضرورة بفعل عِلّة، لأنه من المستحيل أن شيئًا أيًا كان ينشأ بدون علة". ويقول: "إن كل ما ينتج – أي العلة – هو سابق بطبيعته على ما ينتج، أي المعلول"[2].

أما في طيماوس فقد ميز بين نوعين من العلل النوع الضروري والنوع الإلهي، ويرى أنه يجب أن يستقصي النوع الإلهي في الأمور كافة لاقتناء حياة سعيدة بمقدار ما تستطيع طبيعتنا إلى ذلك سبيلًا[3].

---

(١) انظر: الجمهورية المدينة الفاضلة أفلاطون ترجمة عيسى الحسن ص١٣٨ الأهلية للنشر والتوزيع الطبع الأولى ٢٠٠٩م.

(٢) مشكلة الالوهية، ص٣٨.

(٣) انظر: أفلاطون طيماوس، ص٣٢١، نقلها إلى العربية الأب فؤاد جرجي بربارة، سوريا دمشق، منشورات =

ماجستير | د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

"ومعنى هذا كله أن نشوء المعلولات عن العلل، وهو ما تشاهده في كل لحظة، يبرهن على أن تلك العلل مشتملة على قوة، في مكنتها أن توجد مالم يكن موجودًا، فإذا ثبتت هذه القوة الإيجابية وجب أن يكون هناك كائن متصف بهذه القوى الموجودة؛ لأن ما هو ثابت للمعلولات من قوى يجب أن يثبت العلل بهيئة أكثر كمالًا"(١).

وليس هذا الكائن سوى الإله.

ثانيًا: برهان وجوده كعلة محركة. يعد هذا البرهان أقوى البراهين وأبسطها على الإقناع، وخلاصته أن الموجودات لابد لها من موجود منها يتوقف على غيره ونرى غيره هذا يتوقف على موجود آخر دون أن تعرف ضرورة وجود لذاته، ولا يمكن أن يقال إن الموجودات كلها ناقصة وأن الكمال يتحقق في الكون كله، لأن هذا القول كالقول بأن مجموع النقص كمال.

فإذا كانت الموجودات غير واجبة لذاتها، فلابد لها من سبب يوجبها ولا يتوقف وجوده على سبب سواه(٢).

وقد سبق أفلاطون أرسطو إلى البرهنة على وجود الإله بواسطة الحركة، وإن كان لا يصرح في هذا الاستدلال بأن المحرك هو الإله بل هو يعبر عنه في الكتاب العاشر من القوانين بـ(النفس)، ولكن هذه النفس من فعل الإله(٣)، وموجز هذا الاستدلال كما قدمه أفلاطون أنه يوجد نوعان من الجواهر:

= وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، ١٩٦٨م.

(١) مشكلة الألوهية، ص٣٨.

(٢) انظر: براهين وجود الله، عبد المنعم حفني، ص٨٢ الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

(٣) انظر: القوانين أفلاطون ص٥٦٣ -٣٦٥،(أوضح أفلاطون في حواره الأثنيني وكينلاتس هذا البرهان) ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية د/ تيلور، ونقله إلى العربية محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.

ماجستير أ. د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

النوع الأول: هو الذي يستطيع أن يتحرك من نفسه ويحرك غيره وذلك مثل النفس.

النوع الثاني: هو الذي يستطيع أن يمرر حركته إلى غيره ولكن لا يستطيع أن يتحرك من تلقاء نفسه وذلك مثل الجسم.

إذًا فالأول في الكون هو الذي يحرك الثاني، وهذا الأول هو الذي يسميه أفلاطون بـ(النفس)، ولما كان من غير الممكن أن تكون النفس هي العلة الفاعلة لاتصافها بالحركة، فقد وجب ضرورة أن تكون معلومة لعلة أخرى منزهة عن الحركة.

ولما كان أفلاطون قد قرر آنفًا أن ما ثبت للمعلول من قوى يثبت للعلة بهيئة أكمل. فقد ثبتت القدرة على التحريك لهذه العلة الأولى[1].

ثالثًا: برهان النظام (الغائية)

هذا البرهان في أساسه نمط موسع من البرهان السابق إذ يتخذ هذا البرهان من المخلوقات دليلًا على وجود الخالق. ويزيد على ذلك أن هذه المخلوقات تدل على قصد في تكوينها وحكمه في تسييرها وتدبيرها.

فالكواكب في السماء تجري على نظام، وتدور بحساب، وتسكن بحساب، وعناصر المادة تتألف، وتفترق، وتصلح في ذلك الائتلاف والافتراق لنشوء الحياة،ودوام الأحياء، وأعضاء الأجسام الحية تتكفل بأداء وظائفها المختلفة، التي تتحقق فيها الحياة بمجموعها، ومن عرف التركيب المحكم الذي يلزمك لأداء وظيفة البصر في العين، مثلا تعذر عليه أن يعزو ذلك كله إلى مجرد المصادفة والاتفاق، ويقال في كل حاسة مثل ذلك[2].

----

(١) انظر: مشكلة الألوهية، ص٣٩.

(٢) انظر: براهين وجود الله، ص١٠٠.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

لقد اكتسب هذا البرهان عند أفلاطون مكانة عظيمة، ويتلخص هذا البرهان لديه في إثبات غاية مراد الصانع لكل فعل من أفعال الطبيعة عظيمًا كان أو حقيرًا.

يقول: أما حكمته فهي لانهائية تظهر واضحة في خلقه المتقن الصنع البديع. فهو قد شاء أن يصنع عنصرَي الهواء والماء بين عنصري التراب والنار لكي يكون جسم الكون مفعمًا بالجمال والاتساق، وقد صنع العالم على هيئة دائرة لأن هذا الشكل هو أجمل الأشكال الهندسية، وخلق لنا البصر لنلاحظ بواسطته جمال السماء ومنحنا السمع لنصغي به إلى أصوات الطبيعة الهاتفة بمعاني الانسجام، وقد جعل رؤوسنا مستديرة لتشبه الكرة الكونية العامة التي قررنا أنها أجمل الأشكال، وذلك طبيعي؛ لأن الرأس هو أشرف الجسم الإنساني، بل هو فيه بيت القصيد وقطب الرحا، أما بقية أجزاء الجسم فأكبر وظائفها أنها تحمل الرأس كما تحمل العربة الإنسان.

وجملة القول إن الإله قد أوجد العالم على أتم ما يمكن من صور الكمال والجمال وهيّأ لكل جزئية فيه وظيفتها التي لا تصلح إلا لها والتي لو حادت عنها لانحدرت إلى طريق الضعف أو الفناء(١).

❖ خصائص الإله عند أفلاطون:

يرى أفلاطون أن الإله منزه عن الحركة، لأنه بقدر ما يكون الموجود بعيدًا عن الحركة يكون سالمًا من التغير. وقد أشار أفلاطون على لسان الإثني إلى ذلك في الكتاب العاشر من القوانين(٢) واعتبر الكمال المطلق للإله يكون بتنزيهه عن الحركة تنزيهًا تامًّا.

ويوضح أفلاطون هذا الكمال والثبات الذي يتصف به الإله في الجمهورية إذ يقول:

"وإذن فكل موجود كامل سواء أتاه الكمال من الطبيعة أم من الصناعة أم من

----

(١) انظر: مشكلة الألوهية ص٤٠.

(٢) انظر: ص٥٦٣.

ماجستير أ. د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

كليهما معًا، هو أقل الأشياء تعرضًا لما يطرأ عليه من الخارج من تغيرات.

-إنه كذلك.

-ولكن لا شك أن الله وكل ما يتصل به مطلق الكمال.

-هذا طبيعي.

-وهو لذلك أبعد الأشياء عن أن يتخذ صورًا عديدة بفعل عوامل خارجية.

-إنه لأبعدها عن ذلك ولا شك.

-ولكن ألا يمكن أن يغير ذاته ويحورها؟

ـ بلي من غير شك لو صح أن يتغير على الإطلاق.

ـ ولكن هل سيغير ذاته، في هذه الحالة إلى ما هو أكمل منها وأجمل أم إلى ما هو أردأ وأقبح؟

ـ إن صح أن يتغير على الإطلاق، فإن تغيره سيكون إلى ماهو أردأ بالضرورة؛ إذ لا نستطيع أن تقول إن الله يفتقر إلى أي مرتبة من مراتب الجمال والفضيلة.

ـ أصبت يا أديمانتوس. ولكن إن كان الأمر كذلك أتظن أن أي كائن إلهًا كان أم بشرًا يرتضي لنفسه أن يخفض من قدره ويحط من مكانته؟

ـ هذا محال.

ـ وإذن فمن المحال أن يرضى إله بأن يتغير ولما كان المفروض أن لكل إله أكمل وأجمل صورة ممكنة فإن يظل إلى الأبد محتفظًا بصورته الخاصة.

ـ يبدو لي أن هذا الأمر ضروري"[1].

ومن خصائص إله أفلاطون أيضًا أنه أزلي وأبدي، لأن الزمن ليس إلا صورة

---

(١) الجمهورية المدينة الفاضلة، أفلاطون، ترجمة عيسى الحسن، ص١٣٨.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

متنقلة من صور الكائنات ولا يمكن أن تنعكس على هذا الإله العظيم فتحد وجوده بأي حال، وأما بقية المحامد والخصائص الكاملة فيرى أفلاطون أنه ليس في حاجة إلى أن يبرهن على ثبوتها للإله، إذ هي بالضرورة لا تنفك عن وجوده نفسه لأنه لا يكون إلهًا حقًا إلا إذا كان كاملًا من كل وجه، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا ثبتت له جميع الخصائص الكاملة[1].

وعلى الرغم من أننا لا نجد عند أفلاطون تعريفًا واضحًا لهذا الإله، فإنه هو الكائن المطلق والعقل الكامل والخير الشامل في آن واحد، فلئن كان العالم إلهيًا فما ذلك إلا لأن الإله يحل فيه وهذا الحضور الإلهي الذي تصوره أفلاطون هو النظام الذي أوجده عقله المبدع للنظام، فحيث لا يوجد الإله لا توجد إلا الفوضى و التشويش[2].

وإله أفلاطون أيضًا هو علة الجمال في هذا العالم؛ لأن من أهم صفاته الجمال المطلق.

ومع ذلك، فرأي أفلاطون الأخير كما بسطه في القوانين أنه: "لا يجب أن نجعل الإله الأسمى موضوعًا للبحث، لأن ذلك يعد من الضلال والفجور"[3].

• النقــــــد:

تقدم أن أفلاطون آمن بوجود إله لهذا الكون حتى دعاه المفكرون في مشارق الأرض ومغاربها بأفلاطون الإلهي، ولعل ذلك يتطلب منا بداية قبل الولوج في نقد الجانب الإلهي عنده -أعني أفلاطون- أن نحدد معنى التأليه في الفلسفة الإلهية.

----

(١) انظر: مشكلة الألوهية، ص٣٦-٣٧.

(٢) انظر: أفلاطون أوجست دبيس، ص١٥٠ الترجمة العربية.

(٣) أفلاطون، د/ الأهواني، ص١٣١.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

"فالتأليه هو المذهب الذي يثبت وجود الله، وينقسم إلى تأليه طبيعي وتأليه ديني، أما التأليه الطبيعي فإنه وإن أثبت وجود الله بالأدلة العقلية الطبيعية، إلا أنه يرفض التسليم بالوحي والتغلغل في معرفة صفات الله وعنايته، وأما التأليه الديني فإنه يثبت وجود إله واحد متعال ويعتمد على العقل والنقل في تحديد صفاته وأفعاله. ومذهب التأليه طبيعيًّا كان أو دينيًا نقيض مذهب الإلحاد الذي يقوم على إنكار وجود الله، إلا أن مذهب التأليه الطبيعي مقابل لمذهب التأليه الديني من حيث إن الأول يعتمد على العقل وحده والثاني على العقل والنقل. وإذا كان مذهب التأليه الديني يجعل عناية الله محيطة بكل شيء فإن مذهب التأليه الطبيعي لا يسلم بتدخل إرادة الله في العالم[1]".

وإذا تساءلنا عن موقع أفلاطون الحقيقي بين هذين التأليهين (الديني- الطبيعي)، لوجدنا أنه لا يمكن تصنيفه ضمن واحدة منها على جهة الإطلاق، فهو يرفض التأليه الطبيعي وينكره أشد الإنكار إضافة إلى أن شيخ الإسلام يرى أن ما قبل سقراط من الفلاسفة كأفلاطون وسقراط كانوا من الفلاسفة الذين يهاجرون إلى أرض الانبياء بالشام ويتلقون عن لقمان الحكيم ومن بعده من أصحاب داوود وسليمان[2].

كما أن أفلاطون لم يعرف التأليه الديني بالمعنى الصحيح أيضًا، ولم يظهر عليه آثار زيارته لأرض الأنبياء وتلقيه عن لقمان الحكيم وأصحاب داود وسليمان،

وإذا تساءلنا مرة أخرى عن ماهية هذا الإله عنده لوجدنا أنفسنا أمام مشكلة حقيقية تزداد تعقيدًا منذ أن نشرع في الحديث عنها، فكثير من الأشياء إلهية عنده،

----

(١) المعجم الفلسفي، (١/ ٢٣١).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، (٧/ ٨٠). وانظر: نقض المنطق لابن تيمية ص١١٢ تصحيح محمد حامد الفقي مكتبة السنة المحمدية القاهرة. وانظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية ص٣٣٧ طبع في مطبعة معارف لاهور ١٩٧٦م.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦

Ali Fattani

ويدعوها آلهة، فالصانع عنده إله وكذلك النجوم والأفلاك وكثيرًا من المثل تدعى آلهة لديه.

إن ألوهية أفلاطون ليست مفروضة في كتبه فرضًا حقيقيًا على نحو ما تفعل الديانات، وإنما هي مستنبطة استنباطًا من نصوصه المتفرقة مما جعل الشراح يختلفون في تحديد مفهوم الإله عنده؛ فتارة يجعلونه يقول بإله واحد ومرة بتعدد الآلهة وأخرى ينسبون إليه القولين ويعللون قوله بإله واحد: بأن تأثره بما نقله من أرض الأنبياء دعاه لتوحيد الإله، وتأثره بما كان في أرضه من شرك جعله يعدد[١]. والحق أن أفلاطون لم يول ذلك عناية فائقة إضافة إلى أن المرجح أنه لم يقرأ شيئًا مما أنزل على الأنبياء[٢]، وليس في كتبه ما يدل على اقتباسه من مشكاة النبوة.

بل إن أفلاطون لم يتخلص من فكرة تعدد العلل الأولى المكونة للعالم المأخوذة من عقيدة قدامى اليونان في تعدد الآلهة[٣]. لذلك قال بالإله الصانع الذي صنع العالم المحسوس من المادة القديمة وصنع النفس الكونية المعنية بتدبير العالم وصناعة حركته، وصنع أيضًا نفوس الكواكب التي تصنع نفوس الأحياء التي تنتهي حياتهم بالموت[٤].

لقد حاول أفلاطون أن ينزه الآلهة عن الرذائل والشرور التي حكى عنها الشعراء أمثال هوميروس؛ لأنه كان يقرب ما بين الآلهة والخير؛ لذا اعتقد بأن الآلهة لا

---

(١) انظر: الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، د/ عبدالله بن عيسى الأحمدي، ص٤٠٨، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

(٢) انظر: فكزة الالوهية عند أفلاطون، ص٣٨٢.

(٣) تابع أفلاطون الفكرة الدينية اليونانية القائلة بتعدد الآلهة وإن اخذت هذه الفكرة في فلسفته تعبيرا آخر هو الإله الصانع والنفس الكونية ونفوس الكواكب وإن كانت الفكرة الدينية اليونانية في تعدد الإلهة تقوم على وجود إله أكبر هو زيوس الذي تولدت عنه الآله الأخرى (انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الفلسفة والدين، ص٢٥).

(٤) انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الفلسفة والدين، ص٢٢.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

تفعل الشر على الإطلاق، وكان ينزه الله أو مثال الخير عن المادة وصيرورتها لأنه عقل كلي بغير جسم يحتويه[١].

ولم يستمر أفلاطون في طريق تنزيه الألوهية إلى نهايته، وذلك لعدم تخلصه تمامًا من أثر العقيدة الدينية اليونانية في تصورها للآلهة على صفات العالم والبشر ومن ذلك وصفه للعالم الموجود بأنه إلهي[٢] ووصفه للنفس الإنسانية بأنها إلهية[٣].

فإذا كانت النفس الإنسانية إلهية فهذا معناه أن أصل الألوهية مشترك بين الآلهة والبشر، وإن اختلفت بالدرجة لا بالنوع، أي إن الآلهة أكثر ألوهية من البشر، وإن البشر أقل ألوهية من الآلهة كما زعم فيثاغورس أنه أقل من إله كما يقول هناك أرباب وأناس وكائنات مثل فيثاغورس بين هذا وهذا[٤].

ويذكر أفلاطون في محاورة القوانين ثلاثة أنواع من الآلهة: آلهة عامة وآلهة تعنى بأمر البشر وآلهة لا تتأثر بعبادة البشر لها[5]، مما يؤكد تأثر أفلاطون بالمعتقدات الشعبية الدينية في تعدد الآلهة بالرغم من تصريحه بوجود الله أو مثال الخير.

وإذا انتقلنا إلى فكرة الإله الصانع والعالم عند أفلاطون نجد أنه لم يتوصل إلى فكرة الخلق الإلهي المطلق أي الخلق من العدم، بدليل أنه لم يزعم أن مثال الخير هو الذي أوجد المثل الأخرى من لا شيء، وذلك لأنه ساير الأساطير اليونانية في تصورها للخلق الإلهي المقيد أو الفعل الإلهي الذي لا يصنع شيئًا إلا من شيء آخر[٦].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢٤.

(٢) أفلاطون، د/ الأهواني، ص١٢٤.

(٣) انظر: المرجع السابق: ص٩٦

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة الغربية (العهد القديم) برترند رسل، ص٧٣.

(٥) الكتاب العاشر، ص٤٤٧.

(٦) انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الدين والفلسفة، ص٢٦

ماجستير أ د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وتصوَّر أفلاطون أن الإله الصانع بسيط للغاية لدرجة أنه لا يصنع إلا ما هو إلهي مثله حتى لا يتصل مباشرة بالمادة التي هي أصل الشر، ومعنى هذا أن قدرة الإله الصانع محدودة لأنه حين يصنع ما يشبهه فقط يكون عاجزًا ولم يكن على كل شي قدير[1].

وكيف يصنع الإله الصانع ما يشبهه في الألوهية ولا يستطيع أن يصنع ما ليس بإلهي من الموجودات؟ والملاحظ أن أفلاطون يذكر أن الإله الصانع صنع العالم المحسوس وصنع النفس الكونية ونفوس الكواكب كما مر معنا، فكيف إذن يصفه بأنه لا يصنع إلا ما هو إلهي مثله؟ ثم كيف تكون النفس الكلية ونفوس الكواكب آلهة وهي مصنوعة أو مخلوقة؟ لأن الإله إذا صُنع لم يكن إلهًا، حيث إن طبيعة الإله تقتضي أن تكون صانعة لا مصنوعة أو خالقة لا مخلوقة[2].

ومن هنا ينشأ إشكال آخر خلاصته ما علاقة الله الإله الأعلى بالمثل وخاصة بمثال الخير الذي قال عنه أفلاطون إنه أساس كل المثل؟ الجواب على هذا السؤال لم يتضح من كلام أفلاطون وضوحًا تامًا؛ ذلك أن أفلاطون استعمل في الكلام طريقة ميثولوجية تؤكد تأثره بالعقائد الدينية الموروثة من قدامى اليونان ومن ثم أخذ الشراح لفلسفة أفلاطون يفرضون الفروض لشرح هذه العلاقة.

غير أنه من المؤكد أن أفلاطون مع تأثره بالعقائد اليونانية القديمة إلا أن الطابع الأفلاطوني كان واضحًا في أي رأي ذهب إليه من رأي السابقين عليه، فهو يتمثل كل هذه الآراء ويعبر عنها في فلسفته الإلهية التي تنبع دائمًا مما سمي لديه بنظرية المُثل.

لقد كانت هذه النظرية مثار جدل عنيف بين أفلاطون وتلميذه أرسطو؛ إذ تعرض لها التلميذ بالنقد والتجريح ورمى صاحبها تارة بالخيال وأخرى بالعبث

---

(١) انظر: القضاء والقدر في الإسلام، د/ فاروق دسوقي، (٣/ ٧٢٩)،دار الدعوة ١٩٨٤م.

(٢) انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الدين والفلسفة، ص٢٦.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وثالثة بالتناقض والاضطراب، وقد حشد جملة من الاعتراضات الجدلية على نظرية المثل يمكن تلخيصها فيما يلي:

١) إن وجود أي شيء لا يتحقق إلا في مادة، فوجود الإنسان مثلًا لا يتحقق إلا في لحم وعظم، أي إن المادة من مكوناته الأساسية، فكيف يمكن وجود مثال مفارق معقول للإنسان لا يشتمل على المادة التي تعينه أو تجعله مشخصًا؟ وإذا وجدت هذه المادة في المثال بطلت معقوليته وأصبح محسوسًا[1].

٢) إن افتراض وجود المثل كعلل ثابتة على حالة لا تتغير وأنها ساكنة غير متحركة سيعجز بالضرورة عن تفسير الحركات الظاهرة في الأشياء المحسوسة، فالمثال من حيث هو كذلك لا يصلح في ذات الوقت علة للثبات وعلة للحركة وإذا ما انعدمت قدرته على تفسير حركة الأشياء انعدم كذلك تأثيره أو كونه علة لهذه الأشياء الحسية.

٣) إن حجج أفلاطون لإثبات المثل قد تؤدي إلى نتائج تنقضها من أصلها منها: أنه لن يكون هناك مثال واحد لكل مجموعة من الأشياء المتشابهة فحسب بل سيوجد لها عدد لا متناه من المثل، لأنه إذا كان ما هو مشترك بين عدد من الأشياء يسمى مثالًا فإن ما هو مشترك بين الإنسان المحسوس ومثال الإنسان يعتبر إنسانًا ثالثًا يحتاج هو الآخر لمثال، وما هو مشترك بين هذا الإنسان الثالث ومثاله يحتاج إلى افتراض إنسان رابع... وهكذا إلى ما لا نهاية؛ لأن هناك قدرًا مشتركًا بين الفرد من الناس وبين مثال الناس، فيجب أن يكون لذلك مثال يشرحه وهكذا يمضي في التسلسل وهو محال[2].

ومن جميع ما تقدم يظهر بجلاء أن أساس معرفتنا بإله أفلاطون، ما خلفه من نصوص متفرقة هنا وهناك، وليست مفروضة في كتبه فرضا حقيقيا على نحو ما تفعل

----

(١) انظر: تاريخ االفكر الفلسفي، (٢/ ١٧٦-١٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٢/ ١٧٨-١٧٩).

ماجستير أ. د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الديانات، بل هي مستنبطة منها؛ لذلك وقع الخلاف بين الشراح لفلسفته في حقيقة العلاقة بين الله والمثل، وخاصة مثال الخير. كما أن أفلاطون لم ينفك تماما عن العقيدة الدينية اليونانية في تصورها للآلهة على صفات العالم، والبشر، ومن ذلك وصفه للنفس الإنسانية بأنها إلهية، ووصفه كذلك للعالم الموجود بأنه إلهي.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المبحث الرابع

الإله عند الأفلاطونية الحديثة

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الأفلاطونية المحدثة.

مدخـــــل:

يختلف مؤرخو الفلسفة في الأفلاطونية، هل هي فلسفة يونانية، أم هي فلسفة للقرون الوسطى؟ فالذين لا يعدونها يونانية يبرهنون على ذلك ببعد الزمن بين العهدين، فالأفلاطونية الحديثة وليدة المسيحية.، وطابعها ليس طابعًا يونانيًّا بحتًا، بل هو مصبوغ بصبغة الإلهام الشرقي، وكان مركزها الإسكندرية لا اليونان، ولذلك سمى العرب أفلوطين بالشيخ الإسكندراني[1]. وكانت الإسكندرية إذاك مدينة عالمية لا يونانية، فهي مركز للعلم والثقافة منذ عصر البطالسة[2]، وبين قاعاتها ومعابدها يلتقي الشرق بالغرب وفيها تأثرت اليهودية والمسيحية بالفلسفة الإغريقية، غير أن هناك من المؤرخين من يرفض ذلك تمامًا، فيرفض أن تكون الأفلاطونية الحديثة من فلسفة القرون الوسطى، وتبعًا لذلك فهو يرفض تسميتها باسم مدرسة الإسكندرية مستدلين على ذلك بأن فلسفة القرون الوسطى نشأت في أحضان النصرانية، وفي تربيتها، وهي تناهض الوثنية اليونانية، كما أن الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ليست وليدة النصرانية، بل هي على الضد منها وقد حافظت على الروح والطابع الوثني مع كونها في بيئة مسيحية. ومن جهة أخرى، فالأفلاطونية الحديثة لا يمكن ربطها بمكان ما، فقد وضع أفلوطين مذهبة في روما وليس في الإسكندرية وشاعت الأفلاطوينة الحديثة بعد ذلك في أرجاء العالم اليوناني، وتقبلتها الإسكندرية، كما تقبلتها المدن الأخرى[3].

----

(١) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٤٠٢.

(٢) أو (البطالمة) نسبة الى (بطليموس)، اسم اطلق على ملوك مصر الهلنستيين، أي من ذوي الأصول الاغريقية خلفاء بطليمس المعروفين بالبطالسة او اللاجئين وقد حكموا من ٣٠٦ - ٣٠ قبل الميلاد وعددهم ١٦ حاكما. (الموسوعة الحرة).

(٣) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٢٣٠. وانظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٤٠٢.

ماجستير أ د بن سعود العاندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وقد سمي أفلوطين بهذا الاسم لأنه وليد تعاليم أفلاطون، ولكنه وليدٌ غيرُ شرعيّ، وذلك لعدم محافظته على كثير من أسس أفلاطون. فمذهب أفلاطون الأصيل قائم على مثاليته العقلانية، وقد ملأ أفلاطون فلسفته بضروب من الخيالات وأحاطها بكثير من الغموض، وهذه الخيالات والأساطير التي استعملها أفلاطون على سبيل التمثيل والاستعارة استعملها أفلوطين على أنها حقائق ومزجها مزجًا تامًّا بالإلهام الشرقي، كما أشاد الأفلاطونيون الجدد بذلك واعتبروها السر الحقيقي والباطني لمذهبهم[1].

والمؤسس الشهير لهذا المذهب هو أمونيوس سكاس[2]، لكن يمكننا أن نتجاوزه ونصل إلى تلميذه أفلوطين الذي كان أول من طور الأفلاطونية الحديثة، واستطاع تحويلها إلى مذهب: ولهذا هو المؤسس الحقيقي لها.

أ) حياة أفلوطين:

ولد أفلوطين سنة ٢٠٥م في ليكوبوليس (أسيوط) إحدى مدن الوجه القبلي بمصر، وبعد بلوغه الثامنة والعشرين من عمره ذهب إلى الإسكندرية ليتتلمذ على أشهر أساتذتها أمونيوس، وظل يدرس عليه الفلسفة حتى بلغ سن التاسعة والثلاثين من عمره[3].

وفي هذه السنّ انضم إلى رجال حملة القيصرية التي قادها ضد الفرس في سنة

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ص٣٠٣.وانظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود، ص٢٣٠.

(٢) ولد أمونيوس نحو ١٧٥ق.م ولا نعرف عنه شيئا إلا أنه نشأ من أبوين مسيحيين ثم أرتد عن المسيحية وأنه علم بالإسكندرية وكان له تلاميذ كثيرون منهم أفلوطين وكان أفلاطونيا حاول تأويل أفلاطون والتوفيق بينه وبين أرسطو (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة عبد المنعم حفني ١/ ١٨٥).

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٣٥١. وانظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة،عبد المنعم حفني، ١/ ١٦٥.

ماجستير أ. د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٢٤٢م، وابتغى من اشتراكه فيها أن يلمّ بالفلسفة الفارسية لكن خاب في أمله عندما هزمت الحملة مما اضطره إلى الهرب إلى روما، حيث استقر بها ستًّا وعشرين سنة قام خلالها بتعليم الفلسفة.

اشتهر أفلوطين بعمق التفكير وجلال التفلسف ونقاء الأخلاق ولقد كان محببًا إلى النفوس مقربًا من العظماء. فكان الإمبراطور جالينوس ينزله من نفسه منزلة سامية ويقدره أعظم التقدير، حتى عرض عليه مساحات شاسعة من الأرض ليقيم عليها مدينته المثالية التي كان يعتزم إنشاءها بمقاطعة " كامبياني" بإيطاليا على غرار مدينة أفلاطون[١].

أما حياته الشخصية فبنيت على الزهد والتقشف، فلم يكن ينعم بالنوم إلا بقدر ما يضطر إليه، وقد حرّم على نفسه أكل اللحوم، ويذكر عنه أنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وقد ألّف كتبًا كثيرة يطلق عليها التاسوعات. وأخيرًا، وبعد هذه الحياة التي يكتنفها الغموض، توفي بالقرب من مدينة "يوزول" في سنة ٢٧٠م[٢].

ب) الإله عند الأفلاطونية الحديثة.

يقوم مذهب أفلوطين على الإيمان بإله واحد متعالٍ على العقل أو النوس. والوجود الإلهي في نظرهم وجود أصيل فهو بسيط وأوليّ: إذ إن ماليس بأولى ليس ببسيط[٣].

وواحد أفلوطين: هو اصطلاح فلسفي، أراد مؤرخو الفلسفة أن يعبروا به عن

---

(١) انظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود، ٢٣١-٢٣٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٢٣٢.

(٣) انظر: تاسوعات أفلوطين، التاسوع الثاني ص١٦٦، نقله الى العربية عن الأصل اليوناني د/ فريد جبر، مراجعة د/ جيرار جهامي، ود/ سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،١٩٩٧ م.

ماجستير أ.د بن سعود العلدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

المرتبة الأولى من مراتب الموجودات التي سماها أفلوطين بالأول مرة، وبالطبيعة العليا مرة أخرى. فوحدة الأول في نظره لا يعني بها أن يكون واحدًا في واقع الأمر فحسب، بل قصد مع ذلك أيضًا أن يكون واحدًا في التصور الذهني.

فهو واحد إذًا من كل وجه: واحد في الواقع، وواحد في التصور الذهني، والكثرة لا توجد فيه بأيّ اعتبار، كما أن التركيب لا يتطرق إليه بأي وجه من الوجوه، وهو لهذا بسيط كل البساطة كما هو واحد في الذات وحدة مطلقة(١).

وقد تحدث أفلوطين في التاسعية السادسة بكلام متفرق عن الواحد أو الخير، وقرر أنه يستحيل وصف الواحد بأيه صفة واجبة مألوفة،، بل نكتفي لعدم استطاعتنا بالوصف السالب(٢).

وقد سلك أفلوطين مسلك السلب لكونه سابقًا على الصفات، ولو أضيفت إليه صفة ما لكان ذلك تشبيهًا له بشيء من مخلوقاته. وبعبارة أخرى، لكان ذلك تحديدًا له، وهو لانهائي لا تحده الحدود(٣).

لكن مع تشدد أفلوطين في عدم وصف الواحد عنده بأي وصف يؤدي إلى إزعاج وحدته نجده يصفه بأنه خير وينفي أن يكون ذلك يؤدي إلى التكثر الاعتباري، ويعتبر الخير هو عين ذاته، وذاته وخيريته منه شيء واحد(٤).

وهنا نجد أفلوطين يصف الله بطريقين:

الطريق الأول:يصفه من حيث الآثار التي ينتجها، فهو يتصف بأنه الخير؛ ولذلك لم يجد أفلوطين حرجًا في أن يقول بصفتين إيجابيتين: وهي الواحدية والخير

----

(١) انظر: الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، ص١٠٨.

(٢) انظر: التاسوع السادس، ص٥٠٩-٥١٢.

(٣) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٢٣٢.

(٤) انظر: الجانب الإلهي من التفكير الإسلام، ص١٠٩.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

خصوصًا، وقد وجد أفلاطون يصف الله بهما وإن كان ذلك بطريقة مغايرة بعض الشيء لطريقة أفلوطين الخاصة[1].

الطريق الثاني: مسلك السلب فهو لا يصفه إلا باستخدام صفات السلب، فنجد أن الله عنده وهو الأساس في نظر أفلوطين لا يمكن أن تكون له صورة، لأن وجوده سابق على الصورة، وذلك لأن كل ماله صورة لابد أن يكون محدودًا، والله لا يقبل التحديد لأنه لامتناهٍ والقول بالصورة يؤدي إلى التركيب والكثرة، وهذا يتنافى مع المبدأ الأصلي في صفات الله و(نعني به الوحدة والبساطة) كما تقدم.

وإذا لم تكن له صورة فليس بذي جمال أي لا يمكن أن يقال إن الله جميل، لأنه فوق كل جميل، كما لا يمكن أن يتصف الله بالحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، فلا يمكن أن يتصف الله بالإرادة، لأنه إذا كان مريدًا فمعنى ذلك أنه محتاج إلى غيره، والاحتياج يتنافى مع الوحدة والبساطة في الأول، فلا يمكن أن يكون الأول لأن ما سيحتاج إليه سيكون هو الأول في الواقع. وكذلك صفة الحياة عنده تقوم على صفة الإرادة؛ لأن الحياة لا تقدم إلا إذا كانت عنده رغبات وإرادات، ومجموعها يكون الحياة، وكذلك نفى وصف الواحد بالعلم؛ لأن وصفه بالعلم يقتضي وجود علم ومعلوم، وفي هذا قسمة له والقسمة لا تقال إلا على المركب وهذا يتنافى مع البساطة.

كذلك لا يمكن أن يقال عن الله إنه قادر، لأن القدرة تقتضي الأثر المباشر والأثر المباشر يقتضي التنقل من أحوال إلى أحوال وهذا يقتضي بدوره التغير، وهو يقتضي في النهاية الكثرة والتركيب.

وهذا الواحد في نظر أفلوطين لا يمكن القول بأنه موجود؛ لأن الوجود لابد له من مبدأ وهذا المبدأ سيكون سابق على الوجود وأعلى منه، فإضافة صفة الوجود إليه

---

(١) موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ١٩٩).

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ستجعله ثانيًا وهو الأول وستجعله نتيجة وهو مقدمة[1].

ومن هذا كله نرى أن السلب لصفات الله هو الأساس في مذهب أفلوطين، فلسنا نعلم عن طبيعة الله شيئًا إلا أنه يخالف كل شيء ويسمو على كل شيء[2].

يقول أفلوطين: إن الله علة العالم. ويقول من ناحية أخرى:إن الله فوق العالم ولا يمكن أن يصل به أي اتصال. هذان قولان متناقضان لأفلوطين فكيف التوفيق بينهما؟

وكيف نشأ العالم عن الله؟ أو كيف نشأ الكثير عن الواحد؟

نجد أفلوطين لجأ في الإجابة عن هذا السؤال إلى الشعر والاستعارة والتمثيل فيقول: إن تفكير الله في نفسه وكماله نشأ عنه فيض، وهذا الفيض صار هو العالم، ويمثل فيقول: كما يبعث اللهب ضوءًا والثلج بردًا كذلك، فانبعث عن الله شعاع كان هو العالم فيكون الكون عنده قد انبثق من الله انبثاقًا طبيعيًا بحكم الضرورة.

وأول شيء انبثق من الواحد هو العقل، وهذا العقل له وظيفتان وظيفة التفكير في الله ووظيفة التفكير في نفسه، ومن هذا العقل انبثقت نفس العالم وهي ليست مجسمة ولا قابلة للقسمة وقد انبعثت منها النفوس البشرية التي تسكن هذا العالم، ومن هذه النفس الأولى أو نفس العالم خرجت نفس ثانية أسماها أفلوطين بالطبيعة[3].

وقد استمرت الأفلاطونية الحديثة بعد أفلوطين فخلفه تلميذه فرفريوس، ولم يكد يغير شيئًا من الآراء الجوهرية في مذهب أستاذه، وإنما كل ما قام به هو شرح هذه الأراء والدفاع عنها والتدليل على صحتها.والفرق بين تفلسفه وتفلسف أستاذه أفلوطين أنه ركز الغرض من التفلسف في قسم واحد من أقسام النفس وهو القسم الشهواني منها، ورأى الوزر في شرور النفس راجع إلى شهوة النفس وليس إلى البدن،

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ١٩٨-١٩٩).

(٢) قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢٣٣- ٢٣٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٤٣٥/١٢/٢٦ .١٦
Ali Fattani

وبناء على هذا اتخذ الزهد وسيلة لتخليص النفس وتطهيرها من الشر وجعل الزهد هو الوسيلة المجدية الموصلة لمعرفة الله. أما الناحية الميتافيزيقية، فقد دافع عن فكرة قدم العالم ورأى أنه لابدء له في الزمان(١).

• **النقـــــد:**

اشتهر إله أفلوطين عند مؤرخي الفلسفة بأنه الواحد للدلالة على أنه ليس واحدًا في الواقع فقط، وإنما هو واحد أيضًا في التصور الذهني.

ولكن بالرغم من تصوره العقلي للوحدانية المطلقة لإلهه الواحد إلا أنه قال بآلهة أخرى مثل العقل الكلي والنفس الكلية التي يصدر عنها المادة والعالم المحسوس، ويشير هذا إلى تمسكه بقول أفلاطون بتعدد الآلهة مع الإله الواحد(٢)، ولذلك تصوَّر أن الواحد يصدر عنه العقل الكلي والعقل الكلي يصدر عنه النفس الكلية والنفس الكلية تصدر عنها المادة والعالم المحسوس(٣). ومع ذلك، فإن واحد أفلوطين لم يوجد بالفعل جميع الموجودات وإنما اقتصر على أن يفيض عنه شيء واحد وهو العقل الكلي.

هذا هو التصور الأفلوطيني حول نظرية الواحد وعدم انفكاكه عن الأقانيم الثلاثة التي يتكون منها العالم العقلي(٤).

لقد رأى أفلوطين أنه يوجد طريقان في معرفة الألوهية تبدأ من الواحد -أو إله أفلوطين- ثم ما دونه حيث العقل الكلي، ثم النفس الكلية، ثم العالم المحسوس، والطريق الثاني يبدأ من النفس الإنسانية القائمة بالبدن في عالم المحسوسات ثم تحاول

---

(١) انظر: الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، ص١٢٣.

(٢) المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية ص٣١٥- ٣١٦ لأولف جيجن ترجمة د/ عزة قرني دار النهضة العربية ١٩٧٦م.

(٣) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٤٠٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٤٠٩.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الصعود والارتفاع إلى الواحد للاتحاد به، وهذا يفيد أن الطريق الهابط يهتم بالمعرفة العقلية الفلسفية وأن الطريق الصاعد يهتم بالمعرفة الصوفية والزهد الأخلاقي[(١)].

وليس معنى وجود طريقين لمعرفة الألوهية أن أحدهما ينفصل عن الآخر، وإنما معناه عند أفلوطين أنه ينبغي للفيلسوف أن يجمع بين المعرفة العقلية والتجربة الصوفية بدليل أنه هو نفسه في فلسفته مارس المعرفة العقلية، وفي الوقت نفسه مارس التجربة الصوفية، مما جعله يزعم أنه اتحد بالواحد أربع مرات في عمره كله[(٢)].

وإذا كان أفلوطين يرى أن معرفة الألوهية في الطريق الهابط تقتضي البدء بالواحد، فمعنى ذلك أن الفيلسوف يبدأ بالتسليم بوجود الواحد، لأنه فوق الوجود وكذلك معرفة الألوهية في الطريق الصاعد تقتضي التجربة الصوفية التي تسلم تمامًا بأن وجود الواحد فوق العقل.

فواحد أفلوطين إذًا لا بد من التسليم به ابتداء حتى تتحقق معرفة الفيلسوف به عند الاتصال به في الطريق الهابط والطريق الصاعد، مما يجعل وجود الواحد لا يحتاج إلى الاستدلال عليه بالأدلة العقلية، وإذا كان الواحد كما يقول أفلوطين فوق الوجود وفوق الفكر فإنه يتعذر وصفه بأي صفة على الإطلاق ولا يمكن أن يكون مشخصًا ولا يشار إليه بهذا أو ذاك؛ لأنه ليس جوهرًا ولا عرضًا وليس عقلًا ولا معقولًا وليس له ماهية ولا وجود وليس له إرادة ولا مشيئة[(٣)]... مما جعل بعض الباحثين يرى أن الواحد عند أفلوطين هو أقرب إلى العدم منه إلى الوجود[(٤)].

إن الواحد الأفلوطيني ليس هو الله في الإسلام؛ لأنه لم ينسب له الصفات الإلهية الإيجابية مثل القدرة والحياة والإرادة والكلام بدعوى نفي الكثرة عنه حتى أصبح

---

(١) انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الفلسفة والدين، ص٥٢.

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٣٥٥.

(٣) انظر: الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، ص١٥٢-١٥٣.

(٤) انظر: الألوهية عند ابن رشد بين الفلسفة والدين، ص٥٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الواحد أقرب إلى العدم منه إلى الوجود. كما إن واحد أفلوطين لم يتجاوز صدور العقل الكلي عنه وليس له مشيئة ولا حرية، بدليل أن الفيض عنه يتم بالطبع والضرورة. ولم يخلق السماوات ولا الأرض ولا الجن ولا الإنس ولا يدبر العالم ولا يرعاه ولا يرسل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولا ينزل الكتب السماوية لهداية الخلق ولا يبعث الناس يوم القيامة لحسابهم ولم يخلق الجنة والنار... ولو فرض أنه أراد شيئًا فإنه لا يستطيع أن يقول له كن فيكون ما دام ليس على كل شي قديرًا، وليست له حرية إذا شاء فعل وإذا شاء لم يفعل، وكل هذا يدل على أن الواحد الأفلوطيني ليس إلهًا حقيقيًا، بدليل أنه إذا استثنى العقل الكلي أصبح يشبه المحرك الأول الأرسطي في انشغاله بنفسه دون غيره، وعجزه المطلق في علاقته مع الفكر بالرغم من كون المحرك الأول له وجود، ويوصف بأن له عقل، وعاقل، ومعقول، خلافًا لواحد أفلوطين الذي ليس له وجود، ولا صفة، ولا ماهية[1].

لقد اعتمد أفلوطين في تنزيهه للواحد على نفي الكثرة عنه، لذلك سلب منه الوجود الإلهي، ومعظم الصفات الإلهية، حتى يصبح بسيطًا لا كثرة فيه، بل بالغ في ذلك فجعله فوق الوجود وفوق الفكر من أجل أن يتميز بوحدة مطلقة من كل وجه في الواقع والتصور الذهني معًا، لنجد أن حقيقة التنزيه عند أفلوطين تقوم على تجريد العدد (واحد) من الكثرة المادية والاعتبارية في الواقع والتصور الذهني معًا، لينتهى به هذا التجريد إلى فقدان إلهه لوجوده،وصفاته،وماهيته، حتى أصبح أقل كمالًا من جميع الموجودات.

وإذا كان هذا الواحد الذي جرده أفلوطين يصدر عنه العقل الكلي، والعقل الكلي تصدر عنه النفس الكلية، والنفس الكلية يصدر عنها العالم المحسوس؛ فهل معنى ذلك أن الواحد هو الذي خلق العالم؟

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٥٥.

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

إن أفلوطين يؤكد أن الواحد لا يصدر عنه إلا شيء واحد، ولا يتدخل في هذا الشيء المولود عنه ليؤثر في غيره بالإيجاد، فالذي يصدر عنه العقل الكلي ويظل كمبدأ إلهي ذاتي، يتولد عنه موجود واحد هي النفس الكلية، وهي مبدأ إلهي أيضًا ولكن لا يتولد عنها موجود واحد فقط، وإنما يتولد عنها الهيولى، أو المادة، وسائر موجودات العالم المحسوس، لما يدل على أن أفلوطين بالرغم من معاصرته لليهود والنصارى، إلا أنه تمسك بأسطورة تعدد الآلهة اليونانية.

فالعالم عند أفلوطين لا بداية، له ولا نهاية، له بالرغم من أنه فاض عن النفس الكلية، ليتابع بذلك أرسطو في القول بقدم العالم ، وفي نفس الوقت يجعل العالم فيضًا عن النفس الكلية، فهو لا يرى تعارضًا بين فكرة القول بقدم العالم وفيضه عن النفس الكلية[1].

جملة القول: إن واحد أفلوطين أقرب إلى العدم منه إلى الحقيقة، ذلك أن أفلوطين جعل الواحد فوق الوجود، وفوق الفكر، وأنه ليس ذاتا، ولا صفة، فهو لا يقبل التركيب، لا في الواقع، ولا في الذهن.

- **تعقيــــــب:**

وجه للمنهج الإشراقي عدة انتقادات أهمها ما يلي:

١-يرى الإشراقيون أن الحكمة الحقيقية تأتي عن طريق الذوق، والكشف، والحدس، وهي معرفة فوق العقل والمادة، وهذا قول باطل، فإن الذي يعلو العقل والمادة هو الوحي الإلهي الخاص بالأنبياء وحدهم لا يشركهم فيه غيرهم.

٢-إذا كانت المعرفة الإشراقية هي المعرفة الحقيقية دون سواها فإن هذا إلغاء تام لدور الحس، والعقل، في المعرفة.

---

(١) الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ص٤١٦،٤٢٣

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٣-إن الفيض، والذوق، والإلهام، والكشف، كمصدر للمعرفة الإشراقية لا يكون حجة، ولا يكفي للاستدلال لعدم وجود ضابط له؛ لأن مايأتي به الشخص لا يدرى هل هو من عند الله أم من عند الشيطان فيكون قد تمكن وتلبس به.

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الفصل الرابع

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الفصل الرابع

الإلهيات عند أصحاب الشك اليوناني

وفيه مبحثـــــان:

۞المبحث الأول: منهج الشك.

۞المبحث الثاني: الإله عند الشكاك السفسطائيين.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠

١٤٣٥/١٢/٢٦

Ali Fattani

المبحث الأول

منهج الشك

ماجستير أ . د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

منهــــج الشـــــك

مدخـــــل:

الشك كلمة يراد بها المذهب القائل بأن معرفة الحقائق في هذا العالم لا يمكن الوصول إليها، أو يشك في الوصول إليها، فهو مذهب مناقض للفلسفة التي تسعى لمعرفة الحقيقة، والتي تزعم -حينا- أنها شكل من أشكال المعرفة، فهو إذن مذهب يشك أو ينكر إمكانية المعرفة، ويقول أصحابه بعجز الإنسان عن الوصول إلى أية معرفة، فالعلم ليس مقدورا للإنسان وليس للجهل الإنساني حدود ولا نهاية. وأصحاب هذا الإتجاه يبدءون بالشك وينتهون به، وليسوا كأصحاب الشك المنهجي يبدءون بالشك لينتهوا منه إلى اليقين،وهذا الشك -المطلق- يحمل صاحبه عن الإمتناع عن إصدار أي حكم لا سلبا ولا إيجابا في أي مسألة، فهو (لا أدرية) مطلقة، هذا هو الشك الأبستمولوجي بمعناه الخاص. وللشك الأبستمولوجي معنى آخر عام وهو القول باستحالة المعرفة، والقطع بإنكارها تماما كما هو الحال لدى السفسطائية.

والعرب تصنف الشكاك إلى ثلاث فرق: اللا أدرية وهم أصحاب المعنى الخاص كما تقدم، والعندية وهم الذين يجعلون الإنسان الفرد مقياس كل شيئ وهو موقف أكثر السوفسطائية، والعنادية القائلون بتعارض الأدلة، والعجز عن القطع أو اليقين، وهو قريب من موقف الأكاديمية الجديدة[(1)].

وقد قدم قدماء الشكاك من اليونان حُججًا لمذهبهم، وخلفوها لمن جاء بعدهم، يمكن إرجاعها إلى الأربعة التالية:

١) الأخطاء التي يقع فيها الناس، ومنها أخطاء الحواس، وأخطاء الوجدان، في اليقظة، والمنام، وأخطاء الذاكرة، وأخطاء الاستدلال، وتخيلات المجانين.

فالبرج المربع يبدو لنا عن بعد مستديرًا فإذا اقتربنا منه شاهدناه مربعًا،

---

(١) انظر: المدخل إلى الفلسفة العامة، د/ حسن الشافعي، ص٩٨-٩٩.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

والمجداف يبدو منكسرًا في الماء فإذا أخرجناه كان كاملًا! ونحن نعتقد بحقيقة ما يتراءى لنا من الصور في الأحلام، فلمَ لا تكون اليقظة وهمًا كالحلم؟ولما كان التصديق مصاحبًا لتصوراتنا جميعًا،فبأية علامة نميز الحق من الباطل؟وما الذي يضمن لنا أننا لا نخطئ أبدًا؟

٢) اختلاف الناس في إحساساتهم وآرائهم وعقائدهم وأخلاقهم وعاداتهم حتى ليمتنع التوفيق بينها على من يحاوله، وهذا الاختلاف دليل على عدم وجود حقيقة بالذات وعدم استطاعتنا الوصول إليها إن وجدت.

٣) امتناع البرهان التام: فإن البرهنة على قضية ما تستلزم الاستناد على قضية أخرى، وهذه تستلزم الاستناد على قضية ثالثة، وهكذا إلى مالا نهاية! وهذا يستلزم التسلسل دون الوقوف عند حد معين وإرساء العلم على أساس.

٤) امتناع التدليل على صدق العقل، وهذا التدليل واجب فإن الوثوق بالعقل قبل الاستيثاق من إمكان الوثوق به خلف ولا نستوثق من هذا الإمكان إلا بالعقل، ولا يصح أن يكون العقل حكمًا في صدقه هو أو نقع في الدور[1]. هذه هي حجج الشكاك في إنكار إمكانية المعرفة، أو الشك فيها، وهم على الضد تماما من أصحاب النزعة الإيقانية التوكيدية الدوجماطيقية، التي تؤمن إيمانا أعمى بقدرة العقل في الوصول إلى أي علم أو أية معرفة[2].

لقد بنى الشكاك قولهم في الإلهيات بناء على نظريتهم في المعرفة، فجاء قولهم في الإلهيات تبعا لقولهم فيها، فكان موقفهم منها التشكيك وعدم الإيمان بها، ودعوة الناس إلى التمرد عليها؛ لأنها مجرد مخترعات خيالية دعا إليها الدهاة من الناس ليقهروا بها شعوبهم، ولتحقيق مصالحهم الشخصية.

---

(١) هذه الحجج ذكرها يوسف كرم في كتابه العقل والوجود ص٥٢-٥٤ الناشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

(٢) مقدمة في الفلسفة العامة، يحيى هويدي، ص١٢٥.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

أولاً: التعريف بمنهج الشك:

أ- الشك في اللغة:

لفظ الشك مأخوذ من شك يشك شكًّا، ويجمع على شكوك. وفي معاجم اللغة توجد معانٍ كثيرة لمادة (الشين والكاف) منها:

١- الشك بمعنى التداخل، كما جاء في معجم مقاييس اللغة "الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض، وهو يدل على التداخل، من ذلك قولهم: شككته بالرمح، وذلك إذا طعنته فدخل السنان جسمه[١]".

ومنه قول عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم[٢]

٢- الشك بمعنى التردد، كأن يتردد الإنسان بين شيئين دون أن يتيقن أحدهما. جاء في المصباح المنير أن الشك هو: "التردد بين شيئين سواء استوى طرفاهما أو رجح أحدهما على الآخر[٣]".

٣- الشك بمعنى الريب: يقال: شك في الأمر وغيره أي ارتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٤]، أي لا شك فيه[٥]. وهو يأتي بمعنى الشك مع التهمة[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون (٣/ ١٧٣)، دار الفكر ١٩٧٩م.

(٢) شرح المعلقات السبع / حسن بن أحمد بن حسين الزوزني، ص٢٥٩،دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٣) المصباح المنير/ أحمد الفيومي ١/ ٣٢٠ الناشر المكتبة العلمية بيروت.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢.

(٥) انظر: مختصر تفسير ابن كثير ١/ ٧٧ إختصار أحمد محمد شاكر دار الوفاء ودار طيبة الطبعة الأولى ١٤٢٤ه.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٢٨٦.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ · ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

يقول الجرجاني: "وقد تكرر ذكر الريب وهو بمعنى الشك مع التهمة تقول رابني الشيء وأرابني بمعنى شككني وأوهمني الريبة به[١]".

٤- الشك بمعنى الالتباس، يقال: "شكّ الأمر يشك شكًّا إذا التبس[٢]".

٥- الشك بمعنى التخمين، يقال: خمن الشيء إذا قال فيه بالحدس أو الوهم[٣].

والمتأمل لهذه التعريفات في اللغة يلاحظ اتفاقها جميعًا على أن موضوع الحقيقة غائبة أو مبهمة أو متردد فيها ولم يصل الباحث إلى اليقين أو العلم، بل لم يصل إلى مرتبة الظن الراجح[٤]. وهنا يكون الشك في مرتبة قريبة من الجهل[٥]وعدم العلم.

ب- الشك في الاصطلاح:

هناك تعريفات كثيرة لمصطلح الشك، لكنها في مجموعها تدور حول المعنى اللغوي للمصطلح، والذي يعنينا هنا هو تعريفه من الناحية المعرفية والفلسفية.

فقد عرفه الجرجاني بأنه: "التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر

---

(١) التعريفات للجرجاني ص١٢٣.

(٢) المصباح المنير ٢/ ٣٢٠.

(٣) انظر: القاموس المحيط الفيروز آبادي ص١١٩٤ فصل لباء.

(٤) الظن زائد في معناه عن الشك حيث أن الشاك يستوي عنده الطرفان بلا مرجح بعكس الظن فإن منه ترجيحا لأحد الطرفين مع إمكان الطرف الآخر (التعريفات للجرجاني ص١٣).

ويقول الراغب الأصفهاني "الظن اسم لما يحصل إمارة متى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد الوهم " (انظر المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان الداودي ص٥٣٩ دار القلم والدار الشامية دمشق -بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ه).

(٥) الجهل في مرتبة أقل من الشك والشك أخص منه لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأسا أو بالعلم بهما مع إدراك الراجح فكل شك جهل ولا عكس (انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي التهانوي تحقيق على دحروج (١/ ١٠٣٨) مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى ١٩٩٦م).

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

عند الشاك"[1].

وعرفه أيضًا بقوله: "هو ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر"[2].

وعرفه الجويني[3] بقوله: "الشك ما استوى فيه اعتقادان أو لم يستويا ولكن لم ينتهي أحدهما إلى درجة الظهور الذي يبني عليه العاقل الأمور المعتبرة"[4].

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن بعضها يتجه إلى وصف حال الإنسان الشاك، والبعض الآخر يصف حال الأمر المشكوك فيه، وجميعها تتفق على وصفها بالترد والإبهام والغموض سواء بالنظر إلى الشاك أو للموضوع المشكوك فيه.

ثم اتخذ مفهوم الشك بعد ذلك بُعدًا كبيرًا ومؤثرًا في المجال المعرفي عمومًا، وصارت له مدارس تتخذه منهجًا وطريقًا لأفكارها واعتقاداتها، حتى تميزت عن بقية المذاهب والمدارس الأخرى.

----

(١) التعريفات للجرجاني ص١٤١

(٢) التعريفات للجرجاني ص١٤١

(٣) الجويني هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد وشهرته إمام الحرمين الجويني النيسابوري نسبة إلى جوين من أعمال نيسابور حيث مولده سنة ٤١٩هـ وهو من أئمة الأشاعرة الكبار، تتلمذ عليه الغزالي ودرس في الحرمين، من أبرز مؤلفاته: الإرشاد إلى قواطع الأدلة، والشامل في أصول الدين. (انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٦٥) تحقيق محمود الطناحي والحلو، مطبعة عيسى البابي القاهرة ١٣٣٨هـ).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٠٣٨.

ماجستير أ. د بن سعود العايدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

ثانياً : اشتقاق مصطلح "الشك" :

اشتق مصطلح الشك من الكلمة اليونانية "اسكبنستاي" "Skeptesthr" التي تعني الفحص بعناية أو الموازنة الناقدة(١).

يقول عبدالرحمن بدوي: "إن مصطلح الشك في اليونانية يعني في المقام الأول تساؤلات، كما يعني مَن ينظر بإمعان أو من يتفحص باهتمام قبل أن يصدر حكمًا أو يتخذ قرارًا(٢)".

لكن هذا المفهوم للشك بأنه تساؤلات في المقام الأول قد تغير ولم يعد هو مفهوم الشك، وإنما أصبح يعني أن الشاك هو أحد المفكرين الذين ينكرون إمكان المعرفة، سواء كان هذا الإنكار جزئيًّا أو كليًّا شاملًا لجميع المعارف(٣).

ثالثاً : أنواع الشك وصوره :

كانت الحضارة اليونانية أول حضارة تكلمت عن مشكلة الشك وما يتعلق به من مشاكل المعرفة والوجود، حيث كان اهتمام الحضارات الأخرى منصبًّا على البحث في ماهية الكون وما يتعلق به كالموت والحياة الأخرى(٤).

وكان أول ظهور للشك في الحضارة اليونانية عبارة عن مقولات عند بعض الفلاسفة المتقدمين، ولكنهم لم ينادوا بالشك المطلق، بل لم يتكون لهم تراث فلسفي يعتمد على الشك بشكل واضح.

----

(١) انظر: تمهيد للفلسفة، د/ محمود زقزوق، ص١٢٣ دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٩٤ م.

(٢) موسوعة الفلسفة د/ بدوي (٢/ ١٦).

(٣) انظر:تمهيد للفلسفة ص١٢٣.

(٤) انظر: الدين عند الإغريق والرومان والمسيح ص١٦-١٧.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ولعل من أبرز هؤلاء الفلاسفة:

١) إكسنوفان: إذ أثر عنه قوله: "لم يوجد إنسان ولن يوجد يعرف بيقين ما أقوله عن الآلهة أو بخصوص كل الأشياء، بل إنه حتى إذا ما صادف أحد وقال شيئًا حقيقيًا فإنه مع ذلك لن يعرف أنه قال شيئًا حقيقيًا، ولكن كل واحد يحسب أنه يعرف حقًّا[١]". وقد اختلف هل يعتبر إكسنوفان بهذه العبارة شاكًّا، أم إنها إساءة فهم لكلمات معينة لديه.

٢) هيراقليطس: الذي نظر إليه هو الآخر أنه شاكّ فيما يقول ديوجين[٢].

كان يقول هيراقليطس: "إن كل الأشياء في تغير مستمر، فأنت لا تنزل في النهر الواحد مرتين، لأن مياهًا متجددة تجري من حولك باستمرار[٣]". فهذا الشعور بالتغير يستتبع الشك حتمًا، فالتغير يعني أنه موجود جزئي، فهو كذا وليس كذا في آن واحد فيمتنع وصفه بخصائص دائمة ضرورية[٤].

وقد وُصف طائفة من الفلاسفة قبل السفسطائيين بأنها كانت تقول بالشك أمثال بارمنيدس وزينون وميليتسوس من المدرسة الأيلية، كما نسب القول بالشك إلى الطبيعيين في القرن الخامس قبل الميلاد أمثال أنكساجوراس وأنبادقليدس، وإلى ديمقريطس من المدرسة الذرية[5]. والشك كمنهج فلسفي

نجد البعض من الفلاسفة استخدمه كمنهج لنفي الحقيقة، كالشك السفسطائي، أو يقول (لا أدري) وهو الشك البيروني، أو وسط بين هذين، فيقول بالشك، أو الإحتمال، وهو الشك الأكاديمي، وهذه الصور تندرج تحت الشك المذهبي المطلق.

---

(١) الشك في الفلسفة اليونانية أبعاده وإتجاهاته عبدالسلام خطاب ص٢٣-٢٤ جامعة القاهرة ١٩٩٣م.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٢٧.

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية د/ ماجد فخري ص٣٧.

(٤) اانظر: الشك في الفلسفة اليونانية ص٢٨.

(٥) انظر: المرجع ص٢٣-٣١.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

بينما نجد البعض الآخر من الفلاسفة قد استخدم الشك للوصول إلى الحقيقة، واليقين، واعتبره وسيلة لا غاية، وهذا ما يعرف بالشك المنهجي، وفيما يلي أتحدث عن هذه الأنواع:

أ) الشك المذهبي "المطلق":

وهو الذي لا يريد الوصول إلى معرفة الحقيقة، وإنما قد يؤدي إلى إنكارها[1]. فهو شك يتضمن استحالة المعرفة وانعدام الثقة في أدواتها، ويكون في ذاته غاية لا وسيلة، فيبدأ صاحبه شاكًّا وينتهي شاكًّا[2].

وقد ظهر هذا الشك في العصر اليوناني القديم وخاصة في الفترة السابقة على سقراط، واستمر حتى وقته ثم حمل لواء هذا الشك طائفة من فلاسفة اليونان عرفوا باسم السوفسطائيين، ثم ظهر بيرون وشكاك الأكاديمية ثم الشكاك المتأخرون في العصر الروماني.

وقد كان الشك المذهبي "المطلق" سببًا رئيسًا في نشوء فلسفات ظهرت: إما على أساس الشك في المعرفة العقلية، واعتبار اليقين في الحس، وهو ما شاهدناه في فلسفة الطبيعيين الأوائل، فنجد أن طاليس وتلميذه أنكسمندريس، وأنكسمانس، قد اهتموا بالبحث في الوجود الخارجي فقط، وأهملوا العقل. وهو كذلك في فلسفة هيراقليطس، وديمقريطس، وأبيقور، والسفسطائية، حيث نجد أنها فلسفات قائمة على اليقين في الحس والشك في العقل. وهناك فلسفات أخرى قامت على أساس الشك في الحس واليقين في العقل كما هو ظاهر في فلسفة بارمنيدس وزينون من المدرسة الإيلية، وكذلك مدرسة فيثاغورس وفلسفة أفلاطون، ونوع ثالث قام على أساس الشك في الحس والعقل معًا، كما نشاهده في الشك الأبيروني والشك الأكاديمي والشكاك المتأخرين في العصر الروماني.

---

(١) انظر: المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت د/ محمود زقزوق، ص٥٠، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١م.

(٢) انظر: أسس الفلسفة د/ توفيق الطويل ص١٢٨.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

صور الشك المطلق.

أولاً: الشك السفسطائي:

لم يكن هذا الاسم قبل القرن السادس الميلادي معروفًا، بل كان الذائع على الألسن الشاعر، والكاهن، والطبيب، والعراف، والفيلسوف[1].

وأصل هذا اللفظ (السفسطة) في اليونانية (سوفيسما) وهو مشتق من لفظ (سوفوس) ومعناه الحكيم الحاذق ومن اسطس وهي المموهة. وعلى هذا السوفسطائية عند الفلاسفة تعني الحكمة المموهة[2].

ولذلك فإن المعرفة الموجودة عندهم هي معرفة بالظاهر فقط لا بالحقيقة.

وهذا التمييز بين المعرفة الحقيقة والمعرفة الظاهرة هو الذي أصبح فيما بعد أساسًا لتعريف السفسطة بأنها هي الحكمة المموهة،أي المعرفة التي تظهر عليها سيما الحقيقة وليست منها في شيء، فهو مقلد ومشبه. ومن هنا كان في السفسطة شبهًا بالرسام الذي يضع بريشته صورًا تشبه الحقيقة ولكنها ليست حقيقة[3].

ويقول ول ديورانت: إن كلمة سوفسطائي كانت تعني لدى الناس في بلاد اليونان ما نفهمه نحن من لفظ أستاذ جامعي، ولم يكن اللفظ في أول أمره يحمل أيّ معنى محطٍّ للكرامة، حتى قام النزاع بين الدين والفلسفة، فأدى إلى هجوم المحافظين على فلاسفة السوفسطائية ووصفوهم بأنهم تجار العلم وخربوا العقول وأعداء الدين[4].

وقد ظهرت السفسطائية في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد على يد

----

(١) انظر: فجر الفلسفة اليونانية د/ الأهواني، ص٢٤٦.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، (١/ ٦٥٨).

(٣) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، د/ الأهواني ص٢٤٨.

(٤) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، (٢/ ٢١١-٢١٢)،

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

طائفة من المعلمين، وكان ظهورها في مختلف المدن اليونانية متجهة إلى تعليم الشباب الأثيني بالذات، ويرجع ذلك لحاجة شباب تلك المدينة لهذا النوع من التعليم، وربما لمكانة أثينا بين المدن اليونانية. وكان السفسطائيون يتقاضون الأجر نظير تعليمهم، بينما نفي البعض ذلك عنهم بالكلية أو أثبته لبعضهم ونفاه عن البعض الآخر[١].

وأشارت الدكتورة أميرة حلمي مطر إلى خلاصة القول في فلسفة السفسطائيين بأنها إنما تعد حلقة اتصال في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ الفلسفة اليونانية؛ذلك لأنهم نقلوا مشكلة البحث من عالم الطبيعة إلى عالم الأخلاق والسياسة، فكانوا أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض على نحو ما فعل معاصرهم سقراط، فكانت فلسفتهم أقرب ما تكون إلى فلسفة التنوير التي سادت القرن الثامن عشر في فرنسا[٢].

والحق أن السفسطائيين قد تأثرو بما قاله بعض الفلاسفة الإغريق قبل سقراط حول طبيعة العالم، إذ ركزوا على الصيرورة والتغير في طبيعة الكائنات جميعا كما قال هراقليطس "إن كل الأشياء في تغير مستمر، فأنت لا تنزل في النهر الواحد مرتين، لأن مياهًا متجددة تجري من حولك باستمرار"[٣].

وقد بنى السوفسطائيون على هذا الأساس نظريتهم التي تنكر أي حقيقة موضوعية ثابتة في هذا الوجود، وتشكك في إمكان العلم اليقيني بأي موضوع من موضوعاته؛ لأن هذ العلم لابد أن يكون علما بحقائق ثابتة مستقرة تماما، وليس في هذا الوجود ثبات أو استقرار، وقد حاولوا دعم موقفهم هذا بشبه تتضمن مايلي:

١) لا وجود إلا للمحسوسات وهي في تغير وحركة مستمرة، فالوصول إلى أي حقيقة ثابتة بشأنها متعذر تماما كما هو واضح.

----

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) انظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص١٢٠.

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية، د/ ماجد فخري، ص٣٧.

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٢) أنه ما دامت الحقيقة الموضوعية الثابتة غير متحققة في هذا الكون، فالحق بالنسبة لكل إنسان هو ما يبدو له، فالحقيقة تتعدد بتعدد الأفراد[(١)].

ويمكن لنا أن نتتبع حقيقة فلسفة السفسطائيين عند أعظم مشاهيرهم، وهم:

١) بروتاجوراس:

اشتهر بنظريته النسبية في الأخلاق، والتي تعد الإنسان مقياس كل شيء فهو القائل: "الإنسان مقياس أن الأشياء الموجودة موجودة وإن الأشياء غير الموجودة غير موجودة[(٢)]"، وهو بهذه العبارة يوضح مذهبه في المعرفة؛ إذ يجعل الإنسان هو المعيار الوحيد للمعرفة، فإذا قال عن شيء أنه موجود فهو موجود، وإذا قال عنه غير موجود فهو غير موجود.

ولقد اختلف المفسرون حول هذه العبارة، هل يقصد بروتاجوراس بالإنسان كل فرد على حده؟ وتبعًا لهذا تكون الحقيقة مختلفة باختلاف الأفراد الواحد عن الآخر فهي نسبية متغيرة بتغير الأفراد.

أم يقصد بالإنسان الإنسانية فتكون الحقيقة من وضع عقولنا نحن، وليس لها وجود حقيقي في الخارج، فما يبدو للبشر موجودًا فهو موجود، وما يبدو لهم غير موجود فهو غير موجود[(٣)]!

وقد أشار النشار إلى أن معظم المؤرخين يرون أن أفلاطون قد فسر عبارة بروتاجوراس على أنها تعني الإنسان الفرد وليس النوع الإنساني[(٤)]، وهذا التفسير هو ما يتوافق مع مذهب السفسطائية في قولهم بنسبية المعرفة.

----

(١) انظر: مدخل إلى الفلسفة العامة، ص٥٥-٥٦.

(٢) انظر: الفلسفة اليونانية تارخها ومشكلاتها، ص١٢١.

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة، د/ بدوي، (١/ ٥٩١).

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي د/ مصطفى النشار، ص٣٥٣.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.
١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

٢)جورجياس:

وتتلخص فلسفته حول ثلاث قضايا سالبة، وهي تدور جميعًا حول إنكار الوجود. وهذه القضايا الثلاثة هي:

١) لا يوجد شيء.

٢) إذا وجد شيء فلا يمكن معرفته أو إدراكه.

٣) إذا أمكن معرفته وإدراكه فلا يمكن نقله للغير[(١)].

ومن خلال تصوره للوجود يتضح رفضه للمحسوس والمعقول وعدم إيمانه بها جملة واحدة.

ثانياً: مدرسة بيرون (الشكاك) (٣٦٥-٢٧٥ ق.م):

اشترك بيرون في الحملة التي سيرها الإسكندر إلى الهند، وهو من مدينة إيليس ولم يخلف لنا كتبًا نعرف منها آراءه الفلسفية وإنما نعرف عنه من تلميذه تيمون[(٢)]. وما وصل إلينا عنه إنما هي مقولات متناثرة لمن أرخ للفلسفة بعده[(٣)]. وفلسفته في الشك تقوم على أن هدف الإنسان الأساسي من الحياة هو العيش في سعادة، ولذلك لم يصل إلى الشك عن طريق البحث الفلسفي العميق بل اعتبره وسيلة وذريعة لتخفيف ويلات الحياة[(٤)].

وتدور فلسفة بيرون حول قضايا ثلاث:

١) أننا لا نستطيع أن نعرف شيئًا عن طبيعة الأشياء.

----

(١) انظر: المرجع السابق، ص٣٦٦.

(٢) تيمون الفليوسي (٣٠٠ ق.م.). (الفيلسوف الغامض، داريوش درويشى، ص٣٧،ط ١، ٢٠١٢م).

(٣) انظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود، ص٢٢٢. وانظر: موسوعة الفلسفة د/ بدوي ٢/ ١٧.

(٤) انظر: انظر المرجع السابق، ص٢٢٢

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

٢) أننا إذا كنا لا نستطيع أن نعرف شيئًا فإننا نتوقف عن كل الحكم.

٣) إذا توقفنا عن الحكم تنشأ حالة عدم الاكتراث وسكون النفس، وهذه الحالة في نظره هي الفضيلة أو السعادة(١).

وبهذا ينكر بيرون ومدرسته أن يكون للمعرفة الحسية أو للمعرفة العقلية أدنى قيمة لمعرفة حقائق الأشياء؛ لأن وسائل المعرفة -وهي الحواس والعقل- لا يمكن أن تصل إلا إلى الظاهر فقط دون الحقيقة، فنحن لا ندرك من الأشياء في الواقع إلا ما يبدو لنا أما طبيعة الشيء في ذاته، فلا سبيل إلى معرفة كنهه وما ينطبق على الحس ينطبق بدوره على المعرفة العقلية إن لم يكن أولى؛ لأن النظر العقلي سيكون غير مباشر، وكلما تعددت الواسطة كلما بعد الإنسان عن الأصل(٢).

وعلى هذا الأساس يجب أن نتوقف عن الحكم؛ لأنه إذا كان كل شيء ظاهريًا فحسب، وليس هو في ذاته لم يكن أمامنا إلا الاحتمال والتوقف عن إصدار الحكم، وحينئذٍ لابد أن نصل إلى مادة المسألة الثالثة وهي الطمأنينة والسعادة(٣).

وكان يقول دائمًا: "لا أدري ولا أدري أني لا أدري"(٤)!

"وقيل إن حياته كانت مطابقة لشكه المطلق فكان لا يحذر مهالك الطريق ولذلك كان يترك قياده لتلاميذه"!

ويذكر عنه أنه بينما كان يعبر الطريق رأى عربة قادمة تقترب منه فقال: هذه تشبه العربة، ولكن كيف يتسنى لي أن أتأكد من أن حواسي لا تخدعني؟ وفي أثناء تقديره

---

(١) انظر: مقدمة في الفلسفة العامة، د/ يحيى هويدي.،ص١٠٢. وانظر: خريف الفكر اليوناني، د/ بدوي، ص٩٩، مركز عبد الرحمن بدوي للإبداع، الطبعة الأولى، ١٩٤٣م.

(٢) انظر: خريف الفكر اليوناني، ص٩٩.

(٣) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي، د/ محمد ابو ريان، (٢/ ٢٩٧).

(٤) الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، د/ توفيق الطويل، ص١١٩، دار النهضة العربية، ١٩٦٧م.

ماجستير | أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ · ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

لهذا الخاطر أقبلت العربة ودهمته، وتجمع حواريه من حوله وأقالوه من عثرته ونفضوا عن ثيابه التراب[1]، وبهذا نجد أن الشك البيروني يبدو متردداً لا يقدر على إصدار حكم إيجابيًا كان أو سلبيًا، فهو شك هدّام وقوامه قول بيرون: "إن كل قضية تقبل السلب والإيجاب بقوة متعادلة"[2].

ثالثاً: الأكاديمية الأفلاطونية:

وهي الأكاديمية التي أنشأها أفلاطون في أثينا وكانت تدرس الرياضيات والمنطق والفلك وغيرها، وتولّى أفلاطون التدريس فيها قريبًا من أربعين سنة، واستمرت الأكاديمية على نحو فلسفة أفلاطون المؤسس الأول لها حتى تولى رئاستها "أركسيلاس[3]" عام ٢٦٨ ق.م، فأحدث فيها تطورًا هائلًا وتاريخيًا[4]، فرفض ميتافيزيقيا أفلاطون وتصوفه واصطنع منهج سقراط وادعى مثله الجهل ونقد الرواقيين نقدًا شديدًا ورفض اعتقادهم بوجود حقائق لا تقبل الشك، وقال بمذهب الاحتمال وزعم أن اليقين ليس ضروريًا للعمل واصطنع القاعدة الرئيسة عند الشكاك وهي مناقشة القولين المتناقضين للقضية الواحدة والاستماع إلى الرأي الآخر دون تحيز واستخدام الصيغ الشكية مثل "يبدو" و"ربما" و "قد يكون"... حتى أطلق البعض على فلسفته اسم مذهب الشك الاحتمالي[5].

----

(١) انظر: المدارس الفلسفية في العصر الهللنستي، د/ أحمد الكيلاني، ص٣٧٣-٣٧٤.

(٢) انظر: أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص٣٠٦.

(٣) رأس أكاديمية أفلاطون بعد إقريطس ولد نحو ٣١٥ ق.م ببيتان من أعمال أيولية وكان وسيما خطيبا مفوها واصطنع منهج سقراط وادعى مثله الجهل وتوجه بنقده الشديد إلى الرواقيين وكان أول من قال بالشك من تلاميذ أفلاطون وتوفي نحو ٢٤٠م.ق (موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم حفني، ١/ ١٢٧).

(٤) انظر: الخصوبة والخلود في إنتاج أفلاطون د/ محمد غلاب ص٥٣ الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢م.

(٥) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، (١/ ١٢٧).

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ويأتي "كاريناداس[(١)]" زعيمًا للأكاديمية في طورها الثالث ومن أقواله:

١) لا يمكن البرهنة على شيء؛ لأن النتيجة يجب أن يبرهن عليها بالمقدمات والمقدمات تحتاج إلى برهان وهذا هو التسلسل.

٢) لا يمكن أن نعرف إن كان رأينا في شيء حقًا أو لا؛، لأننا لا نستطيع المقارنة بين الشيء ورأينا لأن ذلك يتطلب أن نخرج من عقلنا فنحن لا نعرف عن الشيء إلا رأينا فيه..

فكان من المستحيل المقارنة بين الشيء وصورته في ذهننا لأننا لا ندرك إلا الصورة[(٢)].

وفي طورها الأخير، يأتي " أناسيداموس "[(٣)] وكان معاصرا لشيشرون.

وقد امتاز المتأخرون من الشكاك برجوعهم إلى تعاليم بيرون كما ميز أناسيداموس بين الشكاك وبين الأكاديميين؛ فالأكاديميون يقولون: "إنه لا شيء محقق، ثم يغرقون بين المحتمل وغير المحتمل، والخير والشر والحكمة والحماقة... أما الشكاك فلا يوجبون ولا يسلبون أصلًا"[(٤)].

وقد اشتهر أناسيداموس بوصفه للمبادئ العشرة التي بين فيها استحالة المعرفة[(٥)].

---

(١) ويطلق عليه قرنيادس ولد نحو ٢١٣ق.م من أئمة الشكاك الأكاديميين وترأس أكاديمية أفلاطون من نحو سنة ١٥٦ م.ق حتى وفاته وكان مجادلا مغوارا وخطيبا مفوها مات سنة ١٢٨ق.م (موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم حفني، ١/ ١٠٧٦)

(٢) انظر: قصة الفلسفة د/ زكي نجيب محمود، ص٢٢٤.

(٣) يعتبر اناسيداموس بداية المدرسة الشكية المنهجية واشتهر عنه ما يسمى بالمواقف الشكية أو الحجج العشر وهو من مواليد كنسوس بكريت وعلم بالإسكندرية لفترة وعاش إحتمالا في القرن الأول الميلادي وكثيرون يجزمون بأنه عاش في الفترة بين موت فيرون سنة ٢٧٠ ق.م وموت سيكستوس إمبريقوس سنة ٢١٠ ق.م (موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم حفني، ١/ ٢٠٠)

(٤) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم،ص٢٩٢.

(٥) انظر: قصة الفلسفة، د/ زكي نجيب محمود، ص ٢٢٤.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ب) الشك المنهجي:

هو الذي يريد الوصول إلى معرفة الحقيقة معرفة أكثر وضوحا وينتهي منه صاحبه إلى اليقين[1].

فهذا الشك يفرضه الباحث أو الفيلسوف بمحض إرادته لاختبار مالديه من معارف ومعلومات، محاولًا بذلك تطهير عقله مما يحويه من مغالطات.

فهو شك لا يرفض الحقيقة ولا ينفي قدرة الإنسان على الوصول إلى المعرفة، وإنما هو مجرد وسيلة إليها.فهو وسيلة وليس غاية في ذاته، يمارسه الباحث بإرادته ومحض رغبته، ومن ثم يستطيع التحرر من شكه، لأنه نتيجة عزم من الباحث على أن يشك بنظام وبمقتضى مبدأ في أي فكر يمكن أن يكون مثارًا للشك[2].

ويؤكد هذا المعنى هملتون بقوله: "إننا نزاول الشك مؤملين أن ينتهي بنا الشك إلى الاعتقاد[3]".

فأصحاب هذا المنهج يرون أن في استطاعة العقل الوصول إلى اليقين والحقيقة، لكن ذلك لا يتم إلا عن طريق الشك في كل ما اكتسبناه واتخاذه وسيلة للوصول إلى اليقين.

وكانت بدايات هذا النوع من الشك عند اليونان في فلسفه سقراط، ويتضح ذلك من خلال مواجهته للشك السفسطائي الذي أنكر الحقائق فانتهج سقراط في مناقشتهم وحوارهم منهج (التهكم والتوليد)، وهذا ما أكده د/ توفيق الطويل بقوله: فإذا تأملنا منهج التهكم والتوليد الذي اتخذه سقراط وجدنا أن جانب التهكم فيه -وهو الجانب السلبي- ليس في حقيقة أمره إلا الشك المنهجي، يقصد به سقراط تحرير

----

(١) انظر: المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، ص٥٩.

(٢) انظر: أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص٢١٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٣١.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

العقل من الأخطاء وتطهيره من الأباطيل السوفسطائية، وذلك بإثارة التساؤلات والشكوك، وبعد ذلك يأتي جانب التوليد وهو الجانب الإيجابي من منهج سقراط، وفي هذه المرحلة يعمل على توليد الحقيقة من النفوس بعد أن يكون قد طهرها من الأوهام[1].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٣١٥.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani



الإله عند الشكاك السفسطائيين

Ali Fattani

الإله عند الشكاك السفسطائيين

لقد نزع السوفسطائيون جميعًا على اختلاف مناهجهم واهتماماتهم إلى تشكيك الناس في وجود الآلهة وعدم الإيمان بها، وقد علق بروتاجوراس الحكم على وجودها كما يقول في كتاب له أسماه الحقيقة: "لا استطيع أن أعلم إن كانت الآلهة موجودين أم غير موجودين، فإن أمورًا كثيرة تحول بيني وبين هذا العلم أخصّها غموض المسألة وقصر الحياة[١]". وعلى الرغم من غرابة هذا القول عن الآلهة، إلا أنه كان متسقًا مع نظريته عن المعرفة؛ فما دام الإنسان الفرد بحواسه هو معيار وجود الأشياء جميعًا، فمسألة وجود الآلهة ينبغي أن تخضع لهذه النسبية ولنفس المعيار، لكن الأكثر أهمية بالنسبة لهذه المقولة والتي اختلف حولها الباحثون إختلافا عظيما هو بيان مدى لا أدرية بروتاجوراس تجاه الآلهه،هل موقفه موقف اللا أدري، الذي لا يعرف إن كانت الآلهه موجودة، أم غير موجودة، أم أن موقف بروتاجوراس هو موقف الملحد الذي لا يعترف بأي وجود للآلهه؟

لقد وردت هذه العبارة في مطلع كتاب بروتاجوراس -الحقيقة- ولكن لا يعلم على أي نحو قد أكمل كتابه، فاختلفت تبعا لذلك الآراء، فعده البعض من جملة الملاحدة السفسطائيين[٢]، بينما رأى جثري أن بروتاجوراس يؤكد في هذا النص عن لا أدريته وتوقفه عن الحكم، لا عن إلحاده، أو عدم إيمانه بوجود الآلهه؛ والسبب في عدم هذه المعرفة، أو تلك اللا أدرية -في نظر بروتاجوراس- هو محدودية العقل الإنساني، وقصوره، وضعفه، كأداة غير صالحة للوصول إلى رأي قطعي حول مسألة الإله[٣].

ثم نبغ بعده "كريتاس" فقرر أن الآلهة ليست سوى مخترعات خيالية دعا إليها

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٦٨.

(٢) انظر: جدلية العلاقة بين الدين والفلسفة، ص٢٦٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢٦٦-٢٦٧.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

الدهاة من محبي التسلط ليقهروا بها الشعوب لأحكامهم[1].

وكان برود يقوس[2] من أعلام المدرسة السوفسطائية ومتأخريهم قبل سقراط فهو أستاذه، لكنه كان يختلف عن أقرانه حينما أولى موضوع الألوهية عناية خاصة. إلا أن بحثه في هذا الموضوع كان مقتصرًا على بيان الأصل الذي نشأت عنه فكرة الألوهية في حياة الإنسان، وصلة ذلك بالمجتمع، وكيف عرف العقل البشري وجود الآلهة... فانتهى إلى أن الأشياء النافعة للإنسان مثل الأجسام السماوية والأنهار والينابيع والطعام وما شابهها، كلها أشياء ينظر إليها الإنسان على أنها مقدسة وإلهية. ومن هنا، أطلقوا على الخبز ديميتر وعلى الماء بوزايدون وعلى النار هيفايستوس، وقد عبدت هذه جميعها. وقد يتساءل سائل هنا: هل كان بروديقوس يوافق الناس على عبادة هذه الأشياء النافعة وتأليهها أم أنه كان مجرد دارس لأصل قضية التأليه؟!

والحقيقة أنه كان مجرد باحث ودارس حول أصل التأليه عند البشر، ولم يبحث عن العقيدة الصحيحة حول الألوهية[3].

أما أنطيفون فقد اعلن إلحاده من خلال نظرية مادية، طبيعية، خاصة به، نادى من خلالها بالعناصر الأربعة (النار والماء والتراب والهواء) وفي ذلك يتفق مع غيره ممن نادوا بالقول بالعناصر الأربعة لكنه يختلف معهم حين يضيف أن هذه العناصر التي تكون منها العالم قد وجدت بفعل الطبيعة والمصادفة وليست من قبل إله من الآلهه أو بفعل الفن[4] ليصل أنطيفون من خلال هذه النظرية المادية الطبيعية إلى أنه لا حاجة

----

(١) انظر: على أطلال المذهب المادي، ص١٥-١٦.

(٢) بروديقوس من تلاميذ بروتاغوراس ومن مواليد أثينا نحو سنة ٤٦٥ ق.م وكان قد افتتح مدرسة وتقاضى أجورا عالية من طلابه مات نحو سنة ٣٩٩ ق.م (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفني، ١/ ٢٨٨).

(٣) انظر: بتوسع فجر الفلسفة اليونانية ص٣٠٤

(٤) انظر: جدلية العلاقة بين الدين والفلسفة ص١٨٦-١٨٧.

ماجستير أ. د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

للكون إلى وجود الآلهه، فالكون مكتف بذاته، وتسيره قوانين المصادفة، والطبيعة، وتتحكم فيه قوانين الضرورة، فكلمة إله أو آلهه هي موجودة بفعل الفن، وليس بفعل الطبيعة، وأكد أنطيفون أن البشر هم الذين تواضعوا واتفقوا على وجودها بينهم، وأكبر دليل على ذلك هو أن الآلهه تختلف من مكان إلى آخر[1]، وعلى ذلك يقيم أنطيفون دليلين على عدم وجود الآلهه:

١- عدم حاجة الكون إلى آلهه، فهو يسير وفق قوانين الطبيعة المتناغمة أزلا، فمذهب أنطيفون المادي ينكر وجود الآلهه.

٢- أن الآلهه تختلف طبيعتها، وتتناقض من مكان إلى مكان آخر، فالإنسان هو الذي أبدع آلهته، وأن هذه الآلهه أساطير صورتها المخيلة البشرية، ولا جود طبيعي لها[2]، فمن الطبيعي بعد هذا أن ينكر أنطيفون العناية الإلهية.

• **النقـــــد:**

كان ظهور سقراط ردا قويا على التطرف السفسطائي، الذي يستغل فكرة الصيرورة والتغير في الظواهر الحسية للأشياء،بما ينتهي إلى استحالة قيام الميتافيزيقيا، والعلم بأي حقائق ثابته للأشياء، زاعمين أن الحقيقة تتعدد بتعدد الأفراد، وهذا غير صحيح "لأن حقيقة الشيئ ليست هي ما يبدو لي منه بل هي طبيعته الخاصة، التي تفرض نفسها على الإدراكات المختلفة، ومن خلال الإدراكات المشتركة يمكن انتزاع تلك الحقيقة، كما يمكن الثقة بالحواس، وقيام العلم على وجه العموم[3]" وأعتبر أرسطو أن قصرهم الموجودات على المحسوسات المتغيرة فقط، والحديث عن أي حقيقة بشأنها أمر مستحيل، هو بُعد عن الموضوع الحقيقي للعلم وهو الصور الذهنية

---

(١) انظر: فجر الفلسفة اليونانية، ص٢٩٤.

(٢) انظر: جدلية العلاقة بين الدين والفلسفة، ص١٨٩.

(٣) المدخل الى للفلسفة العامة ص٥٧.

ماجستير أ د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

للأشياء، أو ماهياتها، وليست أعراضها الحسية المتغيرة، فالموجودات ليست محسوسات هيولانية فحسب، والعلم إنما يتعلق بالصور الجوهرية الثابته، وهكذا سقطت شبه السفسطائيين وأصبح قيام الميتافيزيقيا ممكنا[1].

لقد كان موقف السفسطائية من الإلهيات مغايرا للإتجاهات الفلسفية اليونانية، التي أقرت بوجود إله، أيا كان هذا الإله (طبيعي - عقلي)، بل مغايرا للإتجاه الأسطوري، الذي كان مهيمنا على بلاد اليونان، فتأثر به فلاسفتها من أصحاب المدارس الفلسفية الأخرى.

إن النسق الفلسفي السفسطائي في الإلهيات جاء تبعا لقولهم في المعرفة، ذلك الموقف، الذي جاء بنفي اليقين، وعدم الثقة في وسائل المعرفة (الحس، والعقل)، ومعلوم أن بناء اليقين مقدمة ضرورية لبناء اليقين في الإعتقاد.

فمنهج الشك في إنكار وجود الله، نقيض للفطرة، ومكابرة للعقل، والحس، ومخالفة لنصوص الوحي.

وقد تقدم عرض البراهين الدالة على وجود الله، وأنها تصور ضروري مفروض على الذهن.

----

(١) انظر: المرجع السابق، ص٧٥. وانظر: بتوسع نقد أرسطو لحجج السفسطائية، أسس الفلسفة ص١٣٤-١٣٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

- **تعقيـــــب:**

الشك أزمة حقيقية في حياة العقل يثير فيه ظلمات الحيرة ويبعث القلق الدائم في جوانب النفس فيملؤها ضيقًا ويأسًا. وإن كان قدماء الشكاك قد خدعوا أنفسهم بما خيل إليهم من أن الشك يجلب لهم هدوء البال وراحة النفس، إلا أن هذا الاطمئنان الظاهري لم يجعل غالبية الناس تستريح إلى هذا المذهب، أو تركن إليه وتتنازل عن الطمأنينة التي تجدها في اليقين، لتميل إلى وضع معكوس لا يمكن أن يدوم طويلًا(١).

"ومن هنا كانت كل مرحلة من مراحل الشك تليها مرحلة يقين تشتد فيها الدعوة إلى يقين العقل واطمئنان القلب، يشهد بهذا تاريخ الشك نفسه؛ فشك السفسطائية عقبه اليقين الذي أكده سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وشكّ المدارس اليونانية المتأخرة تلاه يقين فلسفي ديني صوفي، باتصال الفلسفة اليونانية بالروح الشرقية الدينية، وشك فرنسا في القرن السادس عشر قد أعقبه يقين ديني عند شارون(٢) وتجريبي عند بيكون وأتباعه وعقلي عند ديكارت ومدرسته، وشك هيوم(٣) قد دحضه كانط بمذهبه النقدي"(٤).

---

(١) انظر: تمهيد للفلسفة، ص١٢٦.

(٢) شارون بطرس ولد عام ١٥٤١م تلميذ رائد الشكلية المسيحية الفرنسية ميشيل مونتانيى اشتهر له ثلاث مؤلفات هي الحقائق الثلاث وفي الحكمة والموجز في الحكمة مات سنة ١٦٠٣م. (انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة عبدالمنعم حفني ١/ ٧٧٧).

(٣) ديفيد هيوم شغف المولود عام ١٧١١م فيلسوف بريطاني شغل منصب كاتب السفارة البريطانية بباريس ثم عين وزيرا لأسكتلندا له مؤلفات عديدة من أهمها كتاب الطبيعة الإنسانية وكتاب مقالات سياسية وغيرها وفي آخر حياته أقام بمدينة أدنبره وتوفي فيها عام ١٧٧٦م (انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص١٧٢-١٧٣).

(٤) أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، ص١٢٦.

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

وقد صور بوخينسكي محاولة القدماء لنقض مذهب الشك على النحو التالي: عندما يزعم الشاك أن المرء لا يستطيع أن يعرف شيئًا، فيمكن مجابهته بسؤال يقول هل أنت على يقين من صحة هذه القضية التي تدعيها؟.

فإن كانت إجابات الشاك بالإيجاب وأنه على يقين من صحة هذه القضية التي يدعيها، فإن هذا يعني أن هناك شيئًا يقينيًّا وأن معرفة هذا الشيء أمر ممكن. وعلى ذلك يكون ادعاء الشاك باستحالة المعرفة ادعاء باطل وذلك ليقينه بصحة القضية التي يدعيها، وقد فطن لذلك أحد شكاك اليونان وهو أقراطيلوس، فامتنع عن الكلام وكان يكتفي بتحريك إصبعه، ولكن أرسطو لاحظ أن أقراطيلوس لم يكن له الحق أيضًا في تحريك إصبعه؛ لأن هذه الحركة تعني التعبير عن رأي، والشاك لا يجوز أن تكون له آراء[1].

وقد أشار صاحب كتاب أسس الفلسفة إلى تهافت وتناقض الشك كمذهب من المذاهب فقال: "إن الشكاك يزعمون أن العقل لا يصلح أداة لإصدار حكم صحيح، فكيف جاز في عرف المنطق أن يصلح هذا العقل للتسليم بدعوة الشك في أن الإنسان لا يعلم ولا يستطيع أن يعلم شيئًا! إنهم يقولون إن العقل لا يقوى على التدليل على صحة قضية ما، فكيف أمكن عندهم أن يبرهن العقل على صحة الشك وصدق اتجاهه؟ إن الشك كمذهب من مذاهب المعرفة متهافت متناقض يهدم نفسه بنفسه"[2].

ويتمثل الاعتراض الأساسي على مذهب الشك في الكشف عما يكون في ادعاء الشاك من دور على عدم المعرفة، ومضمون هذا الاعتراض هو أن الشاك حين يدعي أنه ليس هناك معرفة، فإنه يدعي في الوقت نفسه بالضرورة أن دعواه معرفة من

---

(١) انظر: تمهيد للفلسفة ص١٢٥. وانظر: كتاب مدخل إلى الفكر الفلسفي، لجوزيف بوخينسكي ترجمة وتعليق د/ محمود حمدي زقزوق، الفصل الرابع، الحقيقة، دار الفكر العربي ١٩٩٦م.

(٢) د/ توفيق الطويل، ص١٢٧.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

المعارف، وبذلك تكون دعواه - أي الشاك- قد نقضت نفسها بنفسها[1].

لنصل بذلك إلى الحقيقة وهي أن: "مذهب الشك لا يستقيم إلا بالإنكار التام لحق العقل في إصدار أي حكم من الأحكام حتى الحكم بأننا لا نستطيع أن نعلم شيئًا على سبيل اليقين وهو قول الشكاك أنفسهم، فإن هذا الحكم أحد أحكام العقل، ويجب بمقتضى مذهب الشك نفسه أن يوضع موضع الشك، وهي دعوى أيضًا لا يمكن البرهنة على صحتها على حد قول الشكاك؛ لأنهم ينكرون إمكان البرهنة على أي دعوى من الدعاوى فمذهب الشك إذا مذهب يناقض نفسه[2]".

وقد أنكر أبيقور مذهب الشك أشد الإنكار، فأنكره على أساس منطقي من ناحية وعلى أساس عملي من ناحية أخرى، فهو ينكر عليهم من الناحية النظرية قولهم إنهم لا يعلمون أنهم لا يعلمون، فهذا تناقض في القول يكفي لدحض الأصل.

ومن الناحية الأخرى العملية يلاحظ أبيقور أنه بدون المعرفة أيًّا كانت درجتها من اليقين لا يمكن مطلقًا للإنسان أن يسلك وأن يعمل، فلكي يكون ثمة عمل لا بد من القول بأن المعرفة ممكنة[3].

فخاصية إرجاع النظر إلى العمل هي إحدى الحجج القوية التي يوجهها الرواقيون إلى الشكاك، واعتبر الدكتور عبد الرحمن بدوي أن فحوى هذه الحجة هي أن إنكار كل معرفة يمنع الإنسان من العمل؛ لأن الإنسان لكي يعمل لا بد له أن يسير وفق تصورات ذهنية يقتنع بأنها صحيحة. وعلى هذا، فلا بد من ابتداء قبل العمل من الاقتناع بصحة هذه التصورات الذهنية لكي يكون ثمة عمل، فحجة الشاك إذًا باطلة[4].

---

(١) انظر: الفلسفة ومشكلة الشك ص١٣٩.

(٢) المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبة، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٣) انظر: خريف الفكر اليوناني، ص٧٥.

(٤) انظر: خريف الفكر اليوناني، ص٢٤-٢٥.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

وأما حجج الشكاك التي تقدم ذكرها، فقد فنّدها يوسف كرم على النحو التالي:

أولًا: استدلال الشكاك بالأخطاء التي يقع فيها الناس على صحة مذهبهم تحمل في ثناياها دلائل تهافتها وتشير بذاتها إلى أسباب فسادها.

إذ كيف يتخذ من الخطأ دليلًا ضد الحقيقة، والخطأ لا يدعي كذلك إلا بالنسبة إلى الحقيقة المعلومة يقينًا؟ دليل على وجود الحقيقة، وإن كنا نخطئ فنحن لا نخطئ دائمًا، ونحن نصحح أخطاء الحواس بمعارضة حاسة أخرى، وبالتجربة السابقة، وبالبرهان، والعقل... فالإنسان يميز بين إدراك السليم وإدراك المريض وإدراك الحلم وإدراك اليقظان، فكل ما يتعين على الفيلسوف وهو ينظر في مسألة الخطأ لا يعدو تعريف الخطأ وتعريف الحقيقة وتحديد الوسائل للتمييز بينهما لا إنكار قدرتنا على إصابة الحقيقة مطلقًا لكوننا نخطئها أحيانًا.

ثانيًا: إن اختلاف الآراء ليس أمراً محتوماً على الدوام، فإن الناس متفقون على أمور كثيرة نظرية وعملية، مجمعون على كثير من الحقائق الواقعية والمبادئ العقلية، ولولا ذلك لامتنع التفاهم بينهم وامتنعت كل حياة اجتماعية، ولا يظهر اختلافهم إلا في الأمور المعقدة والمسائل الدقيقة، وليس الاختلاف دليلًا على فساد العقول، فإن الاختلاف يرجع إلى أسباب كثيرة منها الظروف البيئية والتاريخية والاجتماعية، فإن كل بلد يصطنع الأحوال المعيشية التي تناسبه؛ فأحوال أهل البلدان البحرية تختلف عن أحوال أهل البلدان البرية، وفي الأخلاق نرى هناك اتفاقًا على المبادئ العامة، والخير عند الجميع مطلوب والشر مهروب منه، ولا يستطيع أحد إنكار شيء من البدهيات التي إذا جحدت فإنما تجد بالقول فقط لا بالاعتقاد الباطن.

ثالثًا: ليس البرهان التام تسلسلًا إلى غير نهاية؛ إذ إن هذا الزعم صادر عن تصور خاطئ هو أن البرهان وحده يولد التصديق، والحق أن هناك قضايا بينة بذاتها تتضح النسبة فيها بين المحمول والموضوع حالما نتصورها وبدون واسطة، فمن

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ذا الذي ينكر أن الكل أعظم من الجزء، فلا تجد في نفسك حاجة لبرهان على قضية من هذا القبيل، ذلك أن القضايا التي من هذا القبيل حاضرة في العقل لا يحتاج بيانها لغير نفسها.

رابعًا: الإجابة عن الحجة السابقة تفيد في إبطال الحجة الرابعة الزاعمة أن العقل لا يبرهن على صدقه إلا ويفترض نفسه صادقًا، وأن هذا دور أو مصادرة على المطلوب. هنا يمكن القول إن اقتضاء برهان على صدق العقل قبل تعقله لهو عبث محض، وإنما يلتمس البرهان على صدق العقل في التعقل نفسه كما يستوثق من صلاح أي آلة باستعمالها. فالعقل فعله الأساسي هو الحكم سواء كان الحكم بدهيًّا أو نتيجة استدلال يدرك مطابقته للموضوع المحكوم عليه، أي يحس ضمنًا أنه يدرك أن الموضوع هو كما يحكم عليه، وحين يعود على هذا الإدراك ويدرك هذه المطابقة بالفعل يحس بالفعل أنه كفءٌ لإدراك الحق، فليس البرهان قياسًا حتى يتسلسل من مقدمة لأخرى، ولكنه اقتناعٌ بديهيّ في مزاولة التعقل[1].

فمن خلال هذه الإجابات يتبين لنا أن أخطاء الحواس ليست مبررًا للشك؛ لأن الخطأ إنما ينشأ من القوة المخيلة التي تتخيل ما يستحيل وجوده وعلى فرض خطأ حاسة من الحواس، فإن هذا لا يقدم برهانًا على خطأ باقي الحواس؛ إذ الحواس تصحح بعضها بعضًا، فإنك تنظر إلى الجدار أن به بروزًا فإذا لمسته بيدك أدركت حقيقته كما هو عليه في الواقع.

والطعن في العقل ليس مبررًا كذلك للشك؛ لأن البرهان على صدق العقل قائم في العقل نفسه، فإدراك العقل بأن الحكم الذي أصدره مطابق للمحكوم عليه يعطي دليلًا على الثقة في العقل. كما أن اختلاف الناس في العقائد وتباين الآراء لا يستقيم دليلًا للشّاكّ، فإن قضايا الاتفاق أكثر من قضايا الاختلاف،ثم إن الشك

---

(١) انظر: العقل والوجود، ص٥٤-٥٧.

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

في بعض الأفكار لا يستلزم الشك في كلها، لكن الشاك هنا غلّب جانب السلب على الجانب الإيجابي.

ماجستير أ. د. بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٢٠١٦ · ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الخاتمــــة

ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الخاتمـــة

وأخيرا.... وفي نهاية هذا البحث أرجو من الله تعالى وحده أن أكون قد وفقت في تصوير الفكرة الأساسية التي سعى هذا البحث لتحقيقها، وهي تكوين صورة واضحة للاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، ثم دراستها دراسة نقدية من منظور إسلامي.

ومن المفيد إيجاز الأفكار العامة الفلسفية للإلهيات عند اليونان، بعد دراستها عند الاتجاه المادي، والعقلي، والإشراقي، والشكي، كنماذج للحقيقة الفلسفية عند اليونان في الإلهيات، وكعمل من أعمال العقل الإنساني المستقل عن الوحي الإلهي؛ لنتبين بسهوله الفرق بين هذا الاتجاه الفلسفي في الإلهيات وبين تصور الوحي الإلهي الإسلامي في الإلهيات كذلك.

وفيما يلي أهم النتائج المستخلصة التي خرج بها هذا البحث لفلسفة الإلهيات عند اليونان:

أولاً: تؤكد العديد من الدراسات الفلسفية على أن نظريات الفلاسفة في الفلسفة الإلهية عند اليونان، لا تشكل قطيعة معرفية مع الفكر الموروث، ولا جحودا تاما للمعتقدات السائدة.

مثال ذلك تعدد الآلهه من أقوى المعتقدات الدينية أثرا في تفكير الفلاسفة اليونانيين حيث يجد الباحث على سبيل المثال لا الحصر أن أصحاب المنهج المادي ألهوا قوى الطبيعة، وقد قرر طاليس (أن كل جزء من أجزاء الطبيعة فيه حياة، أو فيه الآلهة). كما نجد أبيقور اعترف بوجود آلهة كثيرة مادية،كما يظهر عند أفلاطون في محاورة طيماوس فيما سماه أكثر الباحثين بالإله الصانع بالإضافة إلى النفس الكونية، ونفوس الكواكب، ويظهر كذلك في قول أرسطو بالمحرك الأول، وعقول الأفلاك، وكذلك الواحد عند أفلوطين يشترك معه العقل الكلي والنفس الكلية

ماجستير أ. د بن سعود العلندي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦ . ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

فالألوهية لا تتوحد عندهم في إله واحد، وإنما تشترك في عدد غير محدود من القوى الإلهية، مما يدل على أن تعدد الآلهة، أو التعدد في مصادر التأثير في الكون وما يجري فيه من أحداث من أبرز سمات التفكير الفلسفي، وهي فكرة سابقة عند قدماء اليونان، وإن كانت تأخذ صورة أخرى غير التي توجد عليها في الأساطير الدينية، لكنها لم تتغير في أصل حقيقتها وجوهرها فإذا عبرت العقيدة الدينية عن قوة التأثير في العالم بتعدد الآلهه، عبرت عنها الفلسفة اليونانية بعقول الأفلاك.

ثانياً: اشتراك طبيعة الذات الإلهية وطبيعة الإنسان في أصل إلهي واحد، فالوصف الديني للآلهة هي أن طبيعتها تأخذ صورة بشرية، أو أن صفاتها هي مثل صفات البشر لكن على نحو كامل مثال ذلك أن الإنسان عند أفلاطون ذو طبيعة ثنائية، بما له من نفس تنتمي إلى العالم الإلهي، وجسم ينتمي للعالم المحسوس، وكذلك الأبيقورية آمنت بضرورة وجود الآلهة لكنه قدم هذا التصور على نحو تشبيهي تجسيمي إنساني، فهم يأكلون، ويشربون، ويتكلمون اللغة اليونانية، لكن على نحو أكمل من البشر.

ويظهر أن علة وقوع فلاسفة اليونان في مثل هذا التشبيه أن فلسفتهم لم تبدع إبداعا، وإنما نشأت من تأمل العقل اليوناني في الأساطير الدينية عند قدماء اليونان، فتأثر الفلاسفة اليونانيون بأفكار أسطورية مثل ظهور الإله في صورة البشر، ليظل التفكير المثلوجي مهيمنا على العقلية الفلسفية اليونانية ولم يستطع الانفكاك عنها تماما.

ثالثاً: فعل الخلق الإلهي لم يكن إبداعا من العدم، بل الخلق عندهم لا يكون شيئ من لا شيئ، لذلك ذهب فلاسفة اليونان جميعا إلى أن العالم أبدي أزلي تسيره قوانين ذاتية، فأساس العالم عندهم هو المادة وهي قديمة عندهم بلا استثناء، فالطبيعيون الأوائل يرون أن مادة العالم قديمة، حية، متحركة بذاتها، وديمقريطس من المدرسة التعددية يجعل العالم مؤلفا من ذرات مادية أزلية أبدية غير متناهية، وأفلاطون صرح بقدم المادة، وإن كان هناك من جعل قول أفلاطون على مستويين:

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٣٦ Ali Fattani

الأول قوله بقدم المادة والثاني حدوث العالم المحسوس إلا أن هذا التفريق لا يخرج أفلاطون عن قوله بقدم العالم ولذلك أنكر تلاميذ أرسطو الأولين ومن جاء بعدهم ما نسبه أرسطو إلى أفلاطون وعارضوه في إجرائه الكلام الذي استند عليه في طيماوس على ظاهره، وقالو: إن لطيماوس قصة وإن للقصة عند أفلاطون حكما غير حكم الحوار والخطاب[1]، إضافة إلى أن مذهب أفلاطون يوجد فيه ثلاثة قدماء: هي الصانع، والمادة، والمثل، وفعل الصنعة وحده هو الحادث.

رابعاً: الإله عند فلاسفة اليونان عاجز عن إعدام العالم، لأنه لم يخلقه، والمعروف أن العاجز عن خلق العالم، عاجز عن إعدامه، لذلك كان العالم عند فلاسفة اليونان أزليا، أبديا، أي لا بداية له، ولا نهاية، فهو يتسلسل في الماضي والمستقبل.

خامساً: تقوم الفلسفة اليونانية في تصورها للألوهية على مجموعة من التناقضات والمفارقات مثال ذلك جعل أفلاطون إلهه الصانع يوجد آلهة أخرى، مثل النفس الكلية، ونفوس الكواكب، وما هو إلهي وفي نفس الوقت يعجز هذا الإله عن إيجاد المادة المصنوع منها العالم وكذلك تصور أرسطو المحرك الأول في أعلى درجات الوجود الإلهي لكنه عاجز عن خلق وإيجاد هذا العالم ولا يعلم عنه شيئا ولا يرعاه وإنما هو مشغول بالتفكر في نفسه.

سادساً: اتفق الطبيعيون الأوائل على أن أصل العالم أو الموجودات من داخل العالم لا خارجه وهي مادة لها سمات هي محل اتفاق بينهم أنها قديمة وحية ومتحركة بذاتها فتخيلوها: تتحول إلى صور الوجود المختلفة بموجب ضرورة طبيعية وتصوروا قيام المادة الأولية اللامتمايزة بخلق متمايزات هي العوالم ليكون بذلك الطبيعيون الأوائل من القائلين بالمذهب المعروف بوحدة الوجود، وموجب هذه النسبة لهذا المذهب أن فلاسفة ملطية لم يضعوا تفرقة بين الإله والطبيعة بل تصوروا أن الطبيعة

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم (١١٦-١١٧).

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

هي الإله والإله هو الطبيعة، وإن ذهب البعض إلى أن طاليس قد وضع تفرقة بين الله، والطبيعة، إلا أنها نسبة ليس لها ما يعضدها من شذراته المتبقية. وقد نسب يوسف كرم هرقليطس إلى القائلين بوحدة الوجود لتصوره قيام المادة الأولية اللامتمايزة بخلق متمايزات هي العوالم ليشابه بذلك فلاسفة ملطية.

سابعاً: سلك الفلاسفة في استدلالهم لمعرفة الحقيقة عدة طرق فالمذهب المادي جعل الحس هو مصدر المعرفة واعتبر العقل ماديا بينما جعل المذهب العقلي العقل هو مصدر المعرفة وجعله مستقلا عن المادة واستند المذهب الإشراقي في معرفة الحقيقة إلى ما يسمونه بالكشف والذوق وهو فوق العقل، أما المذهب الشكي فقد شكك في معرفة الحقيقة.

ثامناً: أن ألوهية أفلاطون ليست مفروضة في كتبه فرضاً حقيقياً على نحو ما تفعل الديانات، بل ليست مقررة فيها تقريراً صريحاً واضحاً، وإنما هي مستنبطة استنباطاً من نصوصه المتفرقة وهذا هو الذي جعل الشراح يختلفون في إله أفلاطون.

تاسعاً: كان أول ظهور للشك في الحضارة اليونانية عبارة عن مقولات عند بعض الفلاسفة المتقدمين، ولكنهم لم ينادوا بالشك المطلق، بل لم يتكون لهم تراث فلسفي يعتمد على الشك بشكل واضح إلا بعد ظهور السفسطائيين.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة بعض الموضوعات التي تفيد في إثراء البحث العلمي ومن تلك الموضوعات:

أولاً: آثار فلاسفة اليونان على عقائد الفلاسفة المليين.

ثانياً: المسائل الإلهية التي تأثر بها المتكلمون من فلاسفة اليونان.

ثالثاً: أثر الديانة الأورفية على المذهب الإشراقي.

ماجستير أ.د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

أرجو من الله الواحد الأحد أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

* وصلى الله على نبيّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *



ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

الفهارس

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾	البقرة:٢	٢	٢٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾	البقرة:٢١	٢	١٥٥
﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	البقرة:٢١٢	٢	١٥٤
﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾	البقرة:٢٥٦	٢	٦
﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	آل عمران:١١٨	٣	١٧٣
﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ ﴾	آل عمران:١٥٦	٣	١٥٤
﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾	النساء:٣٦	٤	٦، ١٥٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾	النساء:٤٨	٤	١٥٥
﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾	المائدة:٧٢	5	١٥٥
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾	الأنعام:١٦٢	٦	١٣
﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾	هود:٧	١١	٧٦
﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	يوسف:٢	١٢	١٧٣
﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾	الرعد:٨	١٣	١٦٦
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾	إبراهيم:١٠	١٤	١٦١
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾	النحل:٧٨	١٦	١٦١، ١٦٢
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾	الأنبياء:٢٥	٢١	١٥٥

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾	الأنبياء:٣٠	٢١	٧٦
﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾	الأنبياء:٣٥	٢١	١٣٤
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾	الحج:٤٦	٢٢	١٧٣
﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾	الحج:٦٦	٢٢	١٥٤
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾	المؤمنون:١٨	٢٣	١٦٦
﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١)﴾	المؤمنون:٩١	٢٣	٧
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾	الفرقان:٢	٢٥	١٦٦
﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	النمل:٨٨	٢٧	١٦٦
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾	الروم:٣٠	٣٠	١٦٤
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	فاطر:١	٣٥	١٦١، ١٥٣
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣)﴾	فاطر:٣	٣٥	٦
﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	الزمر:٦٢	٣٩	١٣
﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	الزمر:٦٢	٣٩	١٥٣
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾	الشورى:١١	٤٢	٢١٥، ١٣
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾	الذاريات:٥٦	٥١	١٥٥
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾	الذاريات:٥٨	٥١	١٥٤
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥)﴾	الطور:٣٥	٥٢	٧، ١٥٤، ١٦٥

ماجستير أ. د بن سعود العابدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾	الطور:٣٦	٥٢	٧
﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾	الحشر:٢٤	٥٩	١٥٤
﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾	الملك:٣	٦٧	١٦٦
﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾	الإنفطار:٦-٨	٨٢	١٥٣



ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فهرس الأحاديث النبوية



ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦   ١٤٣٥/١٢/٢٦   Ali Fattani

فهرس الأعلام

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٢٠	أمونيوس سكاس	٢٦٠
٢١	آميل برييه	١٤٨
٢٢	أمينيانس	١٨٥
٢٣	أناسيداموس	٢٨٧
٢٤	أنطيفون السوفسطائي	٥١
٢٥	أوجست كونت	٦٠
٢٦	أورفيوس	١١
٢٧	أولف جيجن	٩٣
٢٨	ايزوقراط	٢٥
٢٩	برتراند آثر وليم راسل	٣٤
٣٠	بروتاجوراس	٥٠
٣١	برود يقوس	٢٩٢
٣٢	بروديقوس	٥١
٣٣	بطليموس	٤١
٣٤	بلوتارخ	٤٤
٣٥	بول جانيه	٢٤
٣٦	بيريكليس	٢٥
٣٧	توماس هوبنز	٥٩
٣٨	ثيوفراسطس بن ميلانطيس	٤٤
٣٩	جاسندي الفرنسي	٥٨
٤٠	جالينوس	١٤٣
٤١	جورج ألفرد ليون سارتون	٣٥

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

م	اسم العلم	الصفحة
٦٤	علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي	٤٦
٦٥	فرانسيس بيكون	٥٨
٦٦	فرفريوس	١٩٩
٦٧	فلوطرخس	٨٧
٦٨	فيدون	١٩٩
٦٩	فيرنر جيجر	٦٨
٧٠	فيلولاوس	٢٣١
٧١	فيليب	٢٠٨
٧٢	فيورباخ أندرياس	٥٩
٧٣	قراطيس الكليبي	١٣٨
٧٤	قمبيز	٢٣٢
٧٥	كاهنة دلفى	٢٥
٧٦	كرويسوس	٢٤
٧٧	كودروس	٢٣٧
٧٨	كونفشيوس	٥٠
٧٩	لوقيبوس	٥٨
٨٠	لوكريتوس	١٢٨
٨١	مارتن برنال	٢٧
٨٢	محمد بن أبو يعقوب الوراق النديم	٤٦
٨٣	محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي	٣٠
٨٤	محمد بن عبدالكريم الشهرستاني	٤٦
٨٥	محمد بن محمد الحسن الطوسي	١٥٩

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

م	اسم العلم	الصفحة
٨٦	محمد عبدالهادي أبو ريدة	٣٠
٨٧	محمد غلاب	٩٦
٨٨	نيتشه فريدريك	٣٣
٨٩	نيرون	١٤٥
٩٠	نيكوماخوس	٢٠٧
٩١	هبياس	٥١
٩٢	هزيود	٩
٩٣	هولباخ بول هنري	٥٩
٩٤	هوميروس	٨
٩٥	هيبوليتوس	٤٥
٩٦	هيرودوت	٢٤
٩٧	ول ديورانت	٣٥
٩٨	وليم ساهاكيان	٨٧
٩٩	يحيى بن حبش السهروردي	٢٢٧
١٠٠	يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي	٢٩
١٠١	يوسف كرم	٧٤



ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

فهرس الأماكن



ماجستير أ د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) أرسطو د/ عبد الرحمن بدوي، الناشر وكالة المطبوعات الكويت، ودار القلم بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

(٢) أرسطو طاليس حياته وفلسفته، د/ مصطفى النشار، دار الثقافة العربية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٣) أرسطو طاليس، د/ ماجد فخري، دار المشرق بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

(٤) أسس الفلسفة، د/ توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية.

(٥) أصول الفلسفة الإشراقية، دكتور محمد علي أبو ريان، دار الطلبة العرب بيروت، سنة ١٩٦٩م.

(٦) الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت.

(٧) آفاق الفلسفة، د/ فؤاد زكريا، دار مصر للطباعة.

(٨) افلاطون أقريطون ترجمة د/ زكي نجيب محمود في محاورات أفلاطون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر وكذلك ترجمة د/ عزت القرني.

(٩) أفلاطون طيماوس، نقلها إلى العربية الأب فؤاد جرجي بربارة، سوريا دمشق، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، ١٩٦٨م.

(١٠) أفلاطون، د/ أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

(١١) أفلاطون، كراتيلوس ، الترجمة العربية د/ عزمي طه السيد، منشورات وزارة الثقافة الأردنية عمّان.

(١٢) الألوهية عند ابن رشد بين الفلسفة والدين، ابراهيم محمد أحمد ابراهيم، مكتبة جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

(١٣) الإنسان والأديان دراسة مقارنة، محمد كمال جعفر، دار الثقافة، قطر الدوحة ١٩٨٥م.

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

(١٤) براهين وجود الله، عبد المنعم حفني، الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

(١٥) تاج العروس، لمحمد مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(١٦) تاريخ الفكر الفلسفي، د/ محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥م.

(١٧) تاريخ الحكماء، لعلي بن يوسف القفطي، نشر بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت، جمهورية المانيا الإتحادية ١٩٩٩م.

(١٨) تاريخ العلم، ترجمة لفيف من العلماء، إشراف د/ مصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.

(١٩) تاريخ الفلسة اليونانية من منظور شرقي، د/ مصطفى النشار، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

(٢٠) تاريخ الفلسفة آميل بربيه، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر،الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

(٢١) تاريخ الفلسفة الغربية القديمة، برتراندراسل، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٢م.

(٢٢) تاريخ الفلسفة اليونانية، د/ ماجد فخري، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

(٢٣) تاريخ الفلسفة اليونانية، وليم ساها كيان، ترجمة د/ محمد يحيى فرج ، الناشر كلية الآداب جامعة عين شمس.

(٢٤) تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٤م.

(٢٥) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار العالم العربي الطبعة الثانية ٢٠١٢م.

(٢٦) تاريخ الفلسفة فردريك كوبلستون ترجمة إمام عبدالفتاح، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

(٢٧) التاريخ اليوناني، العصر الهلادى، عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية بيروت.

(٢٨) تاسوعات أفلوطين، نقله الى العربية عن الأصل اليوناني د/ فريد جبر، مراجعة د/ جيرار جهامي، ود/ سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،١٩٩٧ م.

ماجستير أ. د بن سعود العلمدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦.
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

(٢٩) التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

(٣٠) تمهيد للفلسفة، د/ محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٩٤ م.

(٣١) التمهيد لابن عبد البر، تحقيق أسامة بن إبراهيم ، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣٢) تهافت الفلسفة، السيد محمود أبو الفيض المنوفي، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة سنة ١٩٦٧م.

(٣٣) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، د/ محمد البهي، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة السادسة ١٩٨٢م.

(٣٤) جدلية العلاقة بين الفلسفة والدين عند فلاسفة اليونان، د/ شرف الدين عبدالحميد، دار الوراق للنشر والطباعة الطبعة الأولى ٢٠١٤م.

(٣٥) الجمهورية المدينة الفاضلة ، أفلاطون ، ترجمة عيسى الحسن، الأهلية للنشر والتوزيع الطبع الأولى ٢٠٠٩م.

(٣٦) الحضارة المصرية صراع الأسطورة والتاريخ، شوقي طلال ، دار المعارف القاهرة ١٩٩٦م.

(٣٧) حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجين اللايرتي، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، راجعه على الأصل محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

(٣٨) خريف الفكر اليوناني، د/ عبد الرحمن بدوي، مركز عبدالرحمن بدوي للإبداع، الطبعة الأولى، ١٩٤٣م.

(٣٩) الخصوبة والخلود في إنتاج أفلا طون، د/ محمد غلاب، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢م.

(٤٠) الخصوبة والخلود في إنتاج أفلاطون د/ محمد غلاب، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢م.

(٤١) دائرة المعارف البريطانية Encyclopædia Britannica

(٤٢) دائرة المعارف، تأليف بطرس البستاني، دار المعرفة بيروت.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

(٤٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

(٤٤) دروس في تاريخ الفلسفة ، د/ ابراهيم مدكور، والأستاذ يوسف كرم، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٤٩م.

(٤٥) ديمقريطس فيلسوف الذرة، علي سامي النشار وزملاؤه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، منطقة الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

(٤٦) الدين عند الإغريق والرومان والمسيح ، أبكار السقاف، الناشر العصور الجديدة ٢٠٠٠م.

(٤٧) ربيع الفكر اليوناني، د/ بعبد الرحمن بدوي، مركز عبد الرحمن بدوي للإبداع، الطبعة الأولى ١٩٤٣م.

(٤٨) الرد على المنطقيين لابن تيمية، طبع في مطبعة معارف لاهور ١٩٧٦م.

(٤٩) رسالة الكندي، في حدود الأشياء ورسومها، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبدالهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي.

(٥٠) السماع الطبيعي، ترجمة عبد القادر قينيني، دار أفريقيا الشرق، بيروت لبنان، ١٩٩٨م.

(٥١) سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب بيروت.

(٥٢) شرح المعلقات السبع ، حسن بن أحمد بن حسين الزوزني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

(٥٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م.

(٥٤) الشك في الفلسفة اليونانية أبعاده واتجاهاته: عبدالسلام خطاب، جامعة القاهرة ١٩٩٣م.

(٥٥) الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

(٥٦) صحيح البخاري، الناشر دار طوق النجاة، تحقيق محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

(٥٧) طبقات الشافعية للسبكي، تحقيق محمود الطناحي والحلو، مطبعة عيسى البابي، القاهرة ١٣٣٨هـ.

(٥٨) الطبيعة ومابعد الطبيعة، يوسف كرم، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

(٥٩) العقائد الدينية عند قدماء اليونان، علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي الطبعة الأولى عام ١٩٦٤م القاهرة.

(٦٠) العقل والوجود، يوسف كرم ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

(٦١) عقيدة الصوفية ووحدة الوجود الخفية، د/ أحمد عبد العزيز القصير، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ه

(٦٢) العلم الإغريقي، بنيامين فارنتن، ترجمة أحمد شكري سالم، المركز القومي للترجمة القاهرة، عام ٢٠١١م.

(٦٣) علم الطبيعة، لأرسطو، ترجمة بارتلمي سانته إلى الإنجليزية، وعربه أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م.

(٦٤) على أطلال المذهب المادي، محمد فريد وجدي، طبع بمطبعة دار معارف القرن العشرين بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٣١م.

(٦٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

(٦٦) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، قام بترقيمه محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.

(٦٧) فجر الفلسفة اليونانية، د/ أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤م.

(٦٨) الفكر الديني عند اليونان، د/ عصمت نصار ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عام ٢٠٠٣م.

(٦٩) فكرة الألوهية عند أفلاطون، د/ مصطفى النشار، الدار المصرية، الطبعة الرابعة.

(٧٠) فكرة الطبيعة، كولنجوود، ترجمة أحمد حمدي، مراجعة توفيق الطويل، ١٩٦٨م.

(٧١) فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة د/ عبد العزيز صالح، دراسة نشرت بالعدد٢٦ من مجلة المجلة القاهرة فبراير ١٩٥٩م.

ماجستير | أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٣٦
Ali Fattani

(٧٢) الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية.

(٧٣) الفلسفة الإغريقية، محمد جديدي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

(٧٤) الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مكتبة الدراسات الفلسفية دار المعارف الطبعة الخامسة.

(٧٥) الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، د/ توفيق الطويل، دار النهضة العربية، ١٩٦٧م.

(٧٦) الفلسفة الرواقية، د/ عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م.

(٧٧) الفلسفة الشرقية، د/ محمد غلاب، جامعة القاهرة، ١٩٣٨م.

(٧٨) الفلسفة العامة وتاريخها، د/ محمد غلاب، القاهرة، ١٩٣٤م.

(٧٩) الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، ترجمة فؤاد كامل، مراجعة د/ فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، للطباعة والنشر ١٩٦٨.

(٨٠) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د/ عبد الوهاب المسيري، دار الفكر دمشق ٢٠١٣م.

(٨١) الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، د/ أميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

(٨٢) الفلسفة اليونانية عرض ونقد، د/ أحمد رمضان، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.

(٨٣) الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية، د/ طيب بو عزة، مركز نماء للبحوث والدراسات الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

(٨٤) الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها، أ.د محمد فتحي عبدالله ود. جيهان شريف، الجامعة للنشر والتوزيع.

(٨٥) الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد، د/ هدى الخولي، اليونان ٢٠١٢م.

(٨٦) فلسفة عصر النهضة، إرنست بلوخ، ترجمة إلياس مرقص، دار الحقيقة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

(٨٧) الفلسفة في العصر التراجيدي عند الإغريق، فردريك نيتشة، ترجمة محمد التاجي، دار أفريقيا الشرق، ٢٠٠٩م.

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

(٨٨) الفلسفة لمن يريد، د/ عبد الحميد عبدا لجبار، دار دجلة الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

(٨٩) الفهرست لابن النديم، تحقيق د/ ناهد عباس عثمان، دار قطري ابن الفجاءة،الطبعة الأولى، عام ١٩٨٥م.

(٩٠) القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

(٩١) قصة الحضارة، ول ديورانت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ترجمة محمد بدران ٢٠٠٠م.

(٩٢) قصة الفلسفة اليونانية ، زكي نجيب محمود وأحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة السابعة.

(٩٣) القضاء والقدر في الإسلام، د/ فاروق دسوقي، دار الدعوة ١٩٨٤م.

(٩٤) قضية الالوهية بين الدين والفلسفة د/ محمد السيد الجلينيد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١م.

(٩٥) القوانين ، أفلاطون، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية د/ تيلور، ونقله إلى العربية محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.

(٩٦) كتاب النفس لأرسطو، ترجمة د/ احمد فؤاد الأهواني مراجعة الأب جورج شحاتة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩م.

(٩٧) كتاب مدخل إلى الفكر الفلسفي، لجوزيف بوخينسكي، ترجمة وتعليق د/ محمود حمدي زقزوق، دار الفكر العربي ١٩٩٦م.

(٩٨) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق على دحروج، مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(٩٩) الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، د/ عبدالله بن عيسى الأحمدي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

(١٠٠) كواشف وزيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، د/ عبد الرحمن حبنكة، دار القلم ، دمشق ، الطبع الثالثة ١٩٩٨م .

ماجستير | أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

(١٠١) الكون والفساد لأرسطو يتلوه كتاب ميتلتوس وفي أكسنوفان وفي غرغياس، ينقلها إلى العربية أحمد لطفي، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢م.

(١٠٢) الكون والفساد، أرسطو طاليس، ترجمة أحمد لطفي السيد، تقديم مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.

(١٠٣) لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(١٠٤) ما قبل الفلسفة، جون ولسون وآخرون، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، مراجعة د/ محمود الأمين، بغداد منشورات دار الحياة ١٩٦٠م.

(١٠٥) المادية في الفكر الفلسفي، د/ أحمد رمضان، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(١٠٦) المبادئ الأساسية في الفلسفة، جورج بولتزار، ترجمة عمر الشارتي، ومراجعة سليم دولة، دار المعرفة للنشر تونس ٢٠٠٣م.

(١٠٧) مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، العدد التاسع، اكتوبرسنة ٢٠٠٥م.

(١٠٨) مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٢هـ.

(١٠٩) محاورة الدفاع، ترجمة د/ زكي نجيب محمود، في محاورات أفلاطون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٣م.

(١١٠) مختصر تفسير ابن كثير، إختصار أحمد محمد شاكر ، دار الوفاء ودار طيبة الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(١١١) المدارس الفلسفية في العصر الهللينستي، د/ مجدي السيد كيلاني، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية ٢٠١٣م.

(١١٢) مدخل الفلسفة القديمة أ.ه آرمسترونغ ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي،الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

(١١٣) المدخل إلى الفلسفة العامة، د/ حسن الشافعي، دار البصائر الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

(١١٤) المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبه، نقله للعربية أبو العلاء عفيفي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥م.

ماجستير | أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

(١١٥) مدخل إلى الفلسفة، د/ امام عبد الفتاح امام ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(١١٦) مدخل جديد إلى الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات للنشر الكويت، ط٢، ١٩٧٧م.

(١١٧) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان د/ مصطفى النشار، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م.

(١١٨) المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، لأولف جيجن ترجمة د/ عزة قرني ، دار النهضة العربية ١٩٧٦م.

(١١٩) مشكلة الألوهية د / محمد غلاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٧م.

(١٢٠) المصادر الغربية والشرقية للفلسفة اليونانية، د/ مصطفى النشار، الناشر دار قباء الحديثة القاهرة ٢٠٠٨م.

(١٢١) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، د/ عبد الرحمن الزنيدي، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(١٢٢) المصباح المنير، أحمد الفيومي، الناشر المكتبة العلمية بيروت.

(١٢٣) مصر القديمة، د/ سليم حسن، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة.

(١٢٤) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ترجمة إمام عبدالفتاح، ومراجعة عبد الغفار مكاوي، الناشر مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، عام ١٩٩٦م.

(١٢٥) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د/ عبد المنعم الحفني، الناشر مكتبة المدبولي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.

(١٢٦) المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠١١م.

(١٢٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

(١٢٨) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩م.

(١٢٩) المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د/ عبد الله القرني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.

(١٣٠) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم والدار الشامية دمشق -بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

ماجستير | أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

(١٣١) مقالة اللام، لأرسطو، ترجمة أبو العلاء عفيفي، مجلة كلية الآداب، عدد مايو ١٩٣٧م

(١٣٢) مقدمة أعمال غير منشورة لمحمد عبد الهادي أبو ريدة، تحقيق د. فيصل بدير عون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(١٣٣) مقدمة في الفلسفة العامة، د/ يحيى هويدي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(١٣٤) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المكتبة العصرية ،الطبعة الثانية.٢٠٠١م .

(١٣٥) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، د/ محمد عبدالرحمن مرحبا، عويدات للنشر والطباعة بيروت، طبعة عام ٢٠٠٠م.

(١٣٦) من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، د/ حسام محيي الدين الألوسي، مطبوعات جامعة الكويت.

(١٣٧) المنقذ من الضلال، لأبي حامد الغزالي، دار المنهاج،جدة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

(١٣٨) المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

(١٣٩) المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، د/ محمود زقزوق، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١م.

(١٤٠) الموسوعة العربية، مترجمة من الموسوعة الفرنسية، ترجمة نيقولا ناهض، منشورات ترادكسيم بسويسرا،١٩٨٥م.

(١٤١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د/ عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

(١٤٢) موسوعة الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٤م.

(١٤٣) الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل وآخرون ، وأشرف عليها د/ زكي نجيب محمود ، دار القلم بيروت لبنان.

(١٤٤) موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار عالم الملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

(١٤٥) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د/ علي سامي النشار، دار المعارف ، الطبعة السابعة ١٩٧٧م.

(١٤٦) نقد أرسطو للفلسفة الطبيعية قبل سقراط، عبدالجليل كاظم الوالي ، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة للأولى ٢٠٠٦م.

(١٤٧) نقض المنطق لابن تيمية، تصحيح محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة.

(١٤٨) نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة حسن حنفي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢ ١٩٧٨م.

(١٤٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، الناشر المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩م.

(١٥٠) هرقليطس، د/ هدى الخولي أثينا، ٢٠١٣.

(١٥١) الوجود الإلهي بين إنتصار العقل وتهافت المادة في تاريخ المذاهب الفلسفية، سانتلانا، قدم له وحققه د/ عصام الدين محمد علي، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨١م.



ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

فهرس الموضوعات

ماجستير | أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦

١٤٣٥/١٢/٢٦

Ali Fattani

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ماجستير أ. د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ماجستير أ.د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦
١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦٠ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani

ماجستير أ. د بن سعود العامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ١٦. ١٤٣٥/١٢/٢٦
Ali Fattani



ماجستير أ د بن سعود الغامدي (كامل الرسالة .. الصورة النهائية) ٠١٦ ١٤٣٥/١٢/٢٦ Ali Fattani